الجامعـــة الإســـلامية - غـــــزة
عمـــادة الدراســـــات العليـــا
كليـــــــــة التربيـــــــــة
قسم أصول التربية - التربية الإسلامية

التربية العلاجية في ضوء كتابات الداعية

محمد أحمد الراشد

إعداد الطالب

أكرم محمد عبد الله الغلبان

إشراف الأستاذ الدكتور

محمود خليل أبو دف

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية تخصص تربية إسلامية

1431 هـ - 2010 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف :108)

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل : 125)

إهداء

إلى والدتي الحنون التي أولتني بدعائها وخوفها عليّ، أمدّ الله في عمرها لتنال ما تتمنى .

إلى والدي الغالي حفظه الله ورعاه .

إلى زوجي (أم عبد الرحمن) رمز المحبة والوفاء والعطاء .

إلى توأميّ اللذين منّ الله تعالى عليّ برؤيتهما بعد انتظار سبعة عشر عاماً (عبد الرحمن وخولة) متمنياً أن يسلكا طريق العلم والدعوة والإيمان.

إلى إخواني وأخواتي حفظهم الله جميعاً .

إلى علماء و دعاة وقادة الحركة الإسلامية أعانهم الله .

إلي أصدقائي ورفقاء دربي طلبة العلم الأوفياء.

إلى الداعية الكبير محمد أحمد الراشد أمدّ الله في عمره لنرى من نوره وفكره.

إلى المرابطين القابضين على جمرتي الدين والوطن .

إليهم جميعًا أهدي ثمرة هذا الجهد المبارك

الباحث

أكرم محمد الغلبان

شكر و تقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات القائل في كتابه "رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (الأحقاف:15) والصلاة والسلام على الصادق الوعد الأمين محمد ﷺ القائل" لا يشكر الله من لا يشكر الناس" (أبو داوود ،(ب،ت) ،ج3:4:3) وبعد :

فإني أجد لزاماً عليّ أن أعترف بالفضل لذوي الفضل وأهله ، فأتقدم بالشكر والعرفان من مشرفي الأستاذ الدكتور الفاضل : **محمود خليل أبو دف،** والذي تفضل بقبوله الإشراف على هذه الرسالة ، وعلى ما بذله من جهد ونصح ومتابعة وتوجيه لي في سبيل إنجاز هذا الجهد الملموس فجزاه الله خيراً وأطال في عمره وأكثر من علمه .

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للدكتور: **سليمان حسين المزين** والدكتور: **حمودة علي شراب**

على تفضلهما بمناقشة هذه الرسالة وإثرائها بالتوجيهات والملاحظات القيمة. كما لا يفوتني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر إلى منارة العلم والعلماء، والنخلة الشمّاء الجامعة الإسلامية ممثلة في إدارتها الموقرة والتي وفرت لي فرصة مواصلة تعليمي ببرنامج الدراسات العليا، والشكر موصول لعمادتي الدراسات العليا وكلية التربية وقسم أصول التربية؛ لما بذلوه من جهد مشكور في سبيل خدمة العلم.

وأخيرا أتوجه بالشكر والعرفان إلى كل من وقف بجانبي ومد لي يد العون والمساعدة ولو بالكلمة الطيبة أو الدعوة الخالصة وأخص منهم:

الدكتور/ حمدان الصوفي	**الذي منّ الله عليه بالفرج من سجون الاحتلال**
الدكتور/ سليمان المزين	**الذي شجعني على دراسة هذا البحث**
الدكتور/حمدي معمر	**الذي أثرى بآرائه النيرة هذا البحث**
الأستاذ /منار أبو خاطر	**الذي بذل جهداً كبيراً في إخراج هذا البحث**
الأستاذ/ فتيح خلف الله	**مدير مدرسة خالد الحسن الثانوية**

أسأل الله تعالى أن يجزي الجميع خير الجزاء

الباحث

ملخص الدراسة

"التربية العلاجية في ضوء كتابات الداعية محمد أحمد الراشد"

هدفت الدراسة إلى:

1-الكشف عن مفهوم التربية العلاجية في الإسلام .

2-بيان أبرز المشكلات التربوية الدعوية والإدارية التي عالجها الراشد .

3-إظهار منهجية الراشد في علاج المشكلات التربوية والدعوية والإدارية .

4-التقدم بتصور مقترح للاستفادة من منهجية الراشد في علاج المشكلات التربوية المعاصرة.

ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمد الباحث أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية كأحد تقنيات المنهج الوصفي التحليلي، واقتصر على كتب الراشد (المنطلق، العوائق، الرقائق، المسار، منهجية التربية الدعوية)

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. تميز الداعية محمد أحمد الراشد بالعلم الراسخ والواسع، المحيط بطرق ومنهجية علاج المشكلات التي تعترض طريق الدعوة، مع إدراكه العلاج الصائب لكافة هذه المشكلات معتمداً في ذلك على الكتاب والسنة وأراء السلف، وتجارب الآخرين.
2. اتصف منهج الراشد بالأصالة والمعاصرة والمرونة، في تصوره العلاجي للمشكلات التي تواجه الداعية في مسيرته ودعوته.
3. أولى الراشد في منهجيته العلاجية التخطيط والإعداد الجيد، مكانة عالية؛ وذلك لأن المسيرة الدعوية تحتاج إلى إعداد الخطط الواضحة القريبة والبعيدة؛ لتمكين الدعوة إلى النجاح.
4. أكد الراشد على ضرورة إعداد المربي -ليكون نوعياً- إعداداً متميزاً في جميع الجوانب التربوية والدعوية والنفسية والإدارية والسلوكية .

وفي ضوء النتائج السابقة أوصى الباحث بما يلي :

1.عدم تصدر الداعية لمنابر الدعوة إلا بعد تأهله .

2.من الضرورة ألا يغيب من برنامج إعداد المربي التربية السياسية والفكرية، لما لها من صلة مباشرة في المشكلات الدعوية المعاصرة .

3.تخصيص برامج تلفزيونية تتناول كتابات الراشد في علاج المشكلات التربوية المعاصرة لإفادة المجتمع المسلم منها .

4.من الضروري توظيف منهجية الراشد العلاجية في مؤسساتنا التربوية المختلفة مثل(المدرسة، الجامعة، المسجد، والإعلام) .

Abstract

The Remedial Education in the Light of the Writings of the Preacher Mohammad Ahmad Al-Rashid

This study aimed to :

1)- Detection of the concept of remedial education in Islam .

2)- Statement of the educational, advocacy and management major problems addressed by Al-Rashid .

3)- To demonstrate the systematic treatment of Al-Rashid educational , advocacy and administrative problems .

4)- Proposal to imagine a proposal to take advantage of Al-Rashid's methodology in the treatment of the contemporary educational problems.

To achieve these objectives, the researcher adopted the method of content analysis in terms of quality as one of the descriptive analytical method, and confined to Al-Rashid's books (Al-Montalk, Al-Awaek, Al-Rakaek, Al-Massar, Manhajeit Al-Tarbeya Al- Daweia .

The study Acknowledged the following conclusions :

1)- Preacher Mohammed Ahmed Rashid is distinguished with sound wide science, complete knowledge of the systematic ways of problems treatment in the way of advocacy, awareness with the right treatment for all of these problems in Quraan and Sunnah and the views of ancestors, and the experiences of others and good advice and words of preachers of today.

2)- His approach was characterized by authenticity, flexibility and contemporary , in his conception of the management problems facing the preacher in his career and his call .

3)-Al-Rashid gave top priority in the methodology of therapeutic planning and good preparation, a high profile because the way of advocacy needs to set clear plans near and far to enable the call to success.

4- Rashid pointed to the need for teacher preparation to be a qualitative, in preparation of excellence in all aspects of educational , advocacy, psychological, administrative and behavioral .

In the light of the previous results the researcher recommendeds the following :

1)-Preachers should not start preaching till they are well qualified..

2)- It is very necessary to pay much attention to the program of teacher preparation in the field of political and intellectual education as it closely related in contemporary preaching problems

3)- To specialize television program deals with Alrashid writing to solve the contemporary educational problems for the benefits of the Islamic society.

4)-It is necessary to employ Al-Rashid's systematic treatment in our educational institutions such as : school, university, mosque and media

قائمة المحتويات	
الموضوع	**الصفحة**
إهداء	ب
ملخص الدراسة باللغة العربية	ت
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	ح
قائمة المحتويات	د
الفصل الأول خلفية الدراسة	
مقدمة	2
مشكلة الدراسة	5
أهداف الدراسة	5
أهمية الدراسة	6
حدود الدراسة	6
منهج الدراسة	7
مصطلحات الدراسة	7
الدراسات السابقة	8
التعقيب على الدراسات السابقة	13
الفصل الثاني: الإطار المرجعي للدراسة (محمد أحمد الراشد ...نشأته وحياته)	
اسمه وكنيته ونسبه	16
مولده ونشأته	16
بيئته السياسية	16
شيوخه	17
علاقته بجماعة الإخوان المسلمين	18
حياته العلمية وإبداعاته ومطالعاته وإنتاجه العلمي	19

الفصل الثالث: الإطار المرجعي للتربية العلاجية	
أولاً مفهوم التربية العلاجية	24
التربية لغة	24
التربية اصطلاحاً	24
التربية العلاجية	26
ثانياً : أهمية التربية العلاجية في القرآن الكريم والسنة	27
أهمية التربية العلاجية في القرآن الكريم	28
أهمية التربية العلاجية في السنة النبوية	31
ثالثاً: مقاصد التربية العلاجية	32
أ-مقصد إيماني	32
ب-مقصد روحي	34
ج-مقصد وجداني	35
د-مقصد خُلُقي	36
هـ-مقصد صحي	38
و-مقصد اجتماعي	39
الفصل الرابع: أبرز المشكلات التربوية الدعوية والإدارية التي تناولها الراشد	
أولاً : مشكلات التربية الدعوية	43
أ- ضعف المستوى التربوي	44
ب-عدم متابعة المدعو(ضعف التواصل)	47
ج- الرغبة في الصدارة (التصدر قبل التأهل)	50
ثانياً: مشكلات أخلاقية	52
أ- المراء والجدل	53
ب- الرياء	56

ج- التطاول على علماء الأمة وقادتها	59
ثالثاً: مشكلات فكرية	62
أ- التعصب المذموم	62
ب- تدني الوعي السياسي	66
ج- نقص العلم الشرعي	69
رابعاً: مشكلات سلوكية (نفسية)	72
أ- الفتور	73
ب- ضعف الهمة	76
ج- الاستعجال المذموم	79
خامساً: مشكلات إدارية	82
أ- الفردية وتفرد القيادة بالقرارات	83
ب- غياب التخطيط	87
الفصل الخامس:	
أولاً: منهجية الراشد في التربية العلاجية	92
أ:من ركائز التربية العلاجية	92
1- البناء الإيماني الرصين	92
2- إثراء الجانب الروحي	93
3-البناء العقلي وتطوير الفكر الاجتهادي	94
ب: من المبادئ الأساسية للتربية العلاجية	96
1-مراعاة التوازن بين الكم والكيف	96
2- مراعاة التدرج في حياة الدعاة	97
3-العمل الجماعي	99
4-الاستفادة من تجارب الآخرين	100

5-شمولية التخطيط	101
6-الأخذ بمبدأ التربية المستدامة للداعية	102
ج-من أساليب التربية العلاجية	104
1-التربية بالقدوة	104
2-تعزيز الثقة بالنفس	105
3-التحفيز والتشجيع	106
ثانياً: التصور المقترح للاستفادة من منهجية الراشد في علاج المشكلات التربوية الدعوية والإدارية المعاصرة	108
ثالثاً : نتائج الدراسة	
النتائج	118
التوصيات	120
المقترحات	121
المصادر والمراجع	122

الفصل الأول

خلفية الدراسة

-المقدمة

-مشكلة الدراسة

-أهداف الدراسة

-أهمية الدراسة

-حدود الدراسة

- منهج الدراسة

- مصطلحات الدراسة

- الدراسات السابقة

المقـــــــــــدمـــة:

لقد استطاعت الشعوب والأمم أن ترسم طريقها نحو تربية الإنسان؛ لكي يَتَكيّف مع المجتمع ، ويأخذ دوره المنوط به في ريادة البشرية ، وهي بذلك تشق طرقاً شتى؛ لحمل الأمانـــة علـــى كواهل قيادات المجتمع التي تربي أجيالاً لحمل هذه الأمانة ، ولا يَخْفى على أحد أن التربيـــة رغم دورها الخلّاق والريادي، إلا أنها تواجه مشكلات وتحديات جمة لتقوم بهذا الدور الرائع؛ لذا ينظر الباحثون لهذا الدور باهتمام بالغ لرسم سياسات وخطط على مدار مراحل حياة الأمم والشعوب، ولتكون تلك السياسات على درجة من الرقي والتقدم، وهذا ما أكـــده (همـــشري، 2001 : 11) حيث أشار إلى أن التربية لها دور مهم في حياة المجتمعات والأمم والشعوب، فهي عماد تطورها وازدهارها، وهي وسيلتها الأساسية في البقاء والاستمرارية، وفي قـــدرتها على مواجهة التحديات والمستجدات الحاصلة في البيئة. وهي ضرورة اجتماعية ترتبط علـــى نحو وثيق بالمجتمع ، وتهدف إلى الاهتمام به وتلبية حاجاته ، وهي ضرورة فردية، ومسئولة عن بناء الإنسان، وتكوين شخصيته وثقافته، بما يكفل تفاعله مع مجتمعه.

وعلى هذا الأساس المتين الذي بيّنه علماء التربية يرى (الأغا وعبد المـــنعم، 1996 : 22) أن للتربية أهدافاً منوطة بها، تُعين الدارسين على الوصول إلى حقيقة التربية، وهذا ما أشارا إليه حيث أكدا على أن التربية تهدف إلى تنمية شخصية الفرد تنمية متكاملة ، و خدمة المجتمع في مجالاته المختلفة ، و تطوير أعمال الإنسان في الميادين الثقافية المتنوعة .

ولقد اهتم القرآن الكريم ببناء شخصية الإنسان، وتربيته على المنهج السّوي، والطريق القويم ، ليكون إنساناً صالحاً، من خلال تنمية قدراته المختلفة الجسمية والعقلية والروحية .

ومن خلال ذلك تميزت التربية الإسلامية بتناسقها عن غيرها من المذاهب التربوية المتباينـــة والمتناقضة في الشكل والمضمون ، لتكون وسيلةً فاعلةً لبناء الإنسان المـــسلم القـــادر علـــى عمارة الأرض بكفاءة، والقيام بواجباته تجاه الأمانة التي ارتضى حملها ، كما أنهـــا تـــشكل العامل الأقوى في إحداث التغيرات الجذرية المنشودة في واقع الأمة الإســـلامية (أبـــو دف ، 2007 : أ)

ولقد عالج القرآن الكريم والسنة النبوية الأخطاء التي كانت صدرت عن الصحابة رضي الله عنهم، حيث أن الإنسان يخطئ بطبعه، كما جاء في الحديث الشريف عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: " **كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوّابون** " (ابن ماجة، 1975، ج 2: 1420).

بل إن عمليات التصويب والمناصحة والمراجعة تناولت الرسول ﷺ في بعض ما اجتهد فيه ، فقد قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (الأنفال: 67) وذلك خلال اجتهاد النبي الكريم في قبوله الفداء لأسرى بدر، وقال أيضاً: ﴿**عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ** ﴾(التوبة: 43) وذلك في معرض عفوه ﷺ عن المتخلفين عن غزوة تبوك، كما عرض القرآن الكريم كثيراً من جوانب الخطأ والتقصير على المستوى الفردي والجماعي، وظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ** ﴾ (الأنفال: 5) .

والأمة اليوم تعيش في وضع حرج ، حتى أن الإصابة بالأمراض والعلل السلوكية، والمشكلات التربوية والدعوية والإدارية التي أصابت المجتمع المسلم، تحتاج من العلماء والمفكرين والمربين وقفة جادة للرجوع إلى الصواب، دون أن نغفل عمليات الحوار والمناصحة والنقد والتقويم، لذلك يجيء دور الإسلام باعتباره منهج حياة، يتناول التربية من جانبيها (الوقائي والعلاجي)،و لابد من الاهتمام بهما معاً، لأن (التربية الوقائية) ليست بديلاً عن (العلاجية) كما أن التربية العلاجية لا غنى لها عن الأخرى، تماماً كما هو الحال في التربية الصحية، التي تعتمد ابتداءً على توفير كل أسباب الوقاية في ضوء الكلام المأثور **(درهم وقاية خير من قنطار علاج)**، وعندما لا تنفع الوقاية لسبب من الأسباب ولحالات استثنائية، يأتي دور العلاج، ولأنه ليس كل الناس يتجاوبون مع الدعوة في الأخذ بأسباب الوقاية، ومن هنا تقع بسبب ذلك الكثير من العلل والأمراض التي تحتاج إلى معالجة (يكن،2001.10.16، إسلام أون لاين).

ولقد عالج الفكر التربوي الإسلامي على مر الأزمان الكثير من المشكلات، التي لها علاقة بالتخلف والضعف والتراجع، وكان من بين المفكرين الذين تنبهوا لهذه المشكلات شيخ الإسلام

ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيّم ، وحجة الإسلام الغزالي ، وابن جماعة ، والزرنوجي ، ومحمد المبارك ، وأبو العينين ، الكيلاني ، وغيرهم الذين كان لهم الدور الرئيس في بيان معالم فكرنا التربوي ، ولقد عالجوا مثل هذه الموضوعات، ولكن في إطار عام.

ويُعد الداعية **محمد أحمد الراشد** واحداً من أولئك المفكرين والدعاة المربين، الذين لهم فكر تربوي متميز، فقد كان ولا يزال طوال حياته مؤلفاً للكتب، وملقياً للمحاضرات والدروس، محيياً لفقه الدعوة، ناشراً للعلم الشرعي والتربوي والدعوي، متنقلاً بين أصقاع البلدان، متحدثاً عن المعوقات التي تقف في وجه الدعوة والداعية والمدعو، سواء كانت خارجية أو داخلية ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر (الفتور، ضعف التخطيط ، قلة التجربة، التنازع بين الدعاة أهواء النفس، أمراض القلوب، التقليد الأعمى ،التعصب ، وغيرها) .

ولقد تم تناول بعض هذه المشكلات في دراسات عدة ، نذكر منها : دراسة **(شبير: 1984)** والذي درس فيها مشكلات الشباب معتمداً على المنهج الإسلامي في علاجها ، باعتبار أن الإسلام منهاج عمل وسلوك للإنسان، والإسلام فيه العلاج الشافي لجميع المشاكل والوقاية منها،وتناول **(نوح:1987)** آفات وأمراض ومشكلات تواجه الداعية والمربي، وتعرقل سير العمل الإسلامي، وأشار (**فرحات: 1994**) في دراسته أنه يمكن النظر إلى التربية والدور الذي تقوم به في المجتمعات في اتجاهين رئيسين: الأول: الدور الوقائي للتربية، والآخر: الدور العلاجي للتربية، والفرق بينهما كبير ، ولعل الحكمة الطبية التي حفظناها منذ مئات السنين (الوقاية خير من العلاج) تؤكد ذلك. وعرض (**سلامة: 2001**) في ملخص بحثه : الأساليب التي اتبعها النبيﷺ في تصحيح أخطاء بعض الصحابة، وغيرهم من الناس على اختلاف مشاربهم، ممن عايشهم النبيﷺ وواجههم، وتناول (**أبو دف: 2006**) في دراسته: منهج الرسول ﷺ في تقويم سلوك الأفراد، وبيّن الأساليب التربوية التي استخدمها النبي الكريمﷺ في ذلك، وقدم الباحث تصوراً مقترحاً للاستفادة من منهجه ﷺ في تقويم السلوك.

ومن خلال خبرة الباحث في العمل الدعوي والحقل التربوي التعليمي ، حيث يعمل مدرساً لمبحث التربية الإسلامية في مدارس الحكومة ، ولعلاقته الدعوية في مجال الوعظ والإرشاد بمساجد منطقته، ولشعوره وإحساسه بالمشكلات التربوية الدعوية التي تواجه الصف الدعوي

والتي تحتاج إلى علاج- وقد تناولها **الراشد** بإسهاب وبطريقة رائعة- وقد لاحظ الباحث أن الداعية **محمد أحمد الراشد** له منهجية فكرية خلّاقة بناءة ومبدعة في مجال التربية العلاجية، ويظهر ذلك من خلال كتبه العديدة، والذي يتميز فيها بسعة فكرٍ، وخصوصيةٍ ومنهجيةٍ وتأصيلٍ، تعكس خبرةً وحنكةً في التعامل مع هذه القضايا الدعوية التربوية ووضع العلاج لها، ومن هنا تولّدت الحاجة الماسة لتناول هذا الموضوع .

مشكلة الدراسة :

في ضوء ما تقدم يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما معالم التربية العلاجية في ضوء كتابات الداعية محمد أحمد الراشد ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس ، الأسئلة الفرعية الآتية :

1- ما مفهوم التربية العلاجية في الإسلام؟
2- ما أبرز المشكلات التربوية الدعوية التي تناولها الراشد؟
3- ما منهجية الراشد في علاج المشكلات التربوية الدعوية؟
4- ما التصور المقترح للاستفادة من منهجية الراشد في علاج المشكلات التربوية الدعوية المعاصرة ؟

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى :

1-الكشف عن مفهوم التربية العلاجية في الإسلام.

2-بيان أبرز المشكلات التربوية الدعوية التي تناولها الراشد .

3- إبراز منهجية الراشد في علاج المشكلات التربوية الدعوية .

4 -التقدم بتصور مقترح للاستفادة من منهجية الراشد في علاج المشكلات التربوية الدعوية المعاصرة .

أهمية الدراسة :

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال الآتي :

1- كونها محاولة للكشف عن جوانب تربوية وعلاجية في حياة أحد المفكرين المسلمين البارزين في عصرنا الحاضر ، والذين لهم باع طويل في مجال الحقل الدعوي والعمل الإسلامي، مما قد يساهم في تأصيل بعض المفاهيم التربوية المعاصرة .

2- يستفيد من هذه الدراسة:

-الدعاة والمربون والمعلمون من خلال التعرف على المشكلات التربوية والإدارية وعلاجها.

-الخطباء وأئمة المساجد من خلال النتائج والتوصيات التي خرجت بها الدراسة.

-المعنيون بإصلاح شباب الأمة الإسلامية وتصحيح مسارهم من خلال الوقوف على أهم العلاجات التي تخلص الأمة من انغلاقها وجمودها، وتتبع الحلول المناسبة في حل المشكلات الواقعة بين الناس .

-المهتمون بتأصيل العلوم التربوية من خلال بناء منهج تربوي تأصيلي سليم .

3- افتقار البيئة الفلسطينية لمثل هذه الدراسات بشكل خاص ، والبيئة العربية بشكل عام (في حدود علم الباحث) ، مما يفسح الطريق أمام الباحثين التربويين؛ لإجراء المزيد من الدراسات حول الراشد .

حدود الدراسة :

اقتصر الباحث على دراسة التربية العلاجية لدى الداعية الراشد، من خلال سلسلته والتي هي بعنوان (**إحياء فقه الدعوة**)، وتناولت جوانب مهمة وعديدة في حياة الداعية والمدعو ، وتطرقت لكثير من القضايا التربوية والدعوية والإدارية المعاصرة ، وركزت الدراسة حول مجموعة من أدبياته الدعوية والتربوية التي ظهرت في هذه السلسلة ، ومن أبرز هذه الأدبيات :

1- المنطلق .

2- العوائق .

3- الرقائق .

4- المسار .

5- منهجية التربية الدعوية .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في دراسته أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية، وهو كما أشار (أبو دف،32:2006)" أحد صيغ ومداخل وتقنيات المنهج الوصفي التحليلي"، حيث استعرض الباحث كتابات الداعية الراشد تحليلاً كيفياً، واستخرج ما تضمنته من مفاهيم ومنهجية وتطبيقات فيما يتعلق بالتربية العلاجية.

مصطلحات الدراسة :

استخدم الباحث في دراسته المصطلحات التالية :

العلاج السلوكي: ويعرّف على أنه " العلاج النفسي الذي يعتمد على استعمال الأساليب والأسس المتينة تجريبياً ، والمنطلقة من نظريات التعلم للتغلب على عادة سلوكية غير مرغوب في وجودها " (شحاته و النجار ، 2003 : 220) .

التربية العلاجية: هي التربية التي تعتمد طرائق وأساليب خاصة لمواجهة حاجات خاصة ببعض الأطفال الذين يعانون من صعوبات في إطار المدارس العادية ، ومنهم الأطفال الذين يعانون من صعوبات في تعلم القراءة (عبد اللطيف،13. 11. 2006 ، مجلة الفرات نت).

ويعرف الباحث التربية العلاجية **إجرائياً** بأنها: " مجموعة من الممارسات التربوية التي مارسها الراشد بهدف الوقوف على طبيعة المشكلات التربوية والدعوية والسلوكية والإدارية والتي تقف في طريق الدعوة والدعاة ولوضع التصور الأمثل لعلاجها".

الدراسات السابقة :

لم يعثر الباحث في حدود علمه على دراسات سابقة تطرقت للتربية العلاجية في ضوء كتابات الراشد، ولكن هناك عدة دراسات لها علاقة غير مباشرة بموضوع الدراسة ، قام الباحث بترتيبها تصاعدياً من القديم إلى الحديث، مع عرض لبعض هذه الدراسات على النحو التالي :

1- دراسة شبير (1984) بعنوان: " مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها – دراسة ميدانية عن مشكلات الشباب في المجتمع السعودي " .

هدفت الدراسة إلى الوصول لتصور عام عن مشكلات الشباب ومعرفة المنهج الإسلامي في

علاجها ، استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة ، وهذا المنهج يحقق هدفين هما : الوصف والتحليل لأهم المشكلات التي يواجهها الشباب .

* وتوصلت الدراسة إلى :

- قلة اطّلاع الوالدين على أسرار الأبناء .

- تنشأ مشكلات الشباب النفسية من الغزو الفكري .

- المشكلة الاقتصادية ليست في الكسب وإنما في الإنفاق .

- مشكلة الغياب أو التأخر عن المدرسة تخفي وراءها مشكلات نفسية، واجتماعية، وتعليمية.

2- دراسة نوح (1987) بعنوان: " آفات على الطريق "

هدفت الدراسة إلى بيان أهم الآفات والأمراض التي تصيب العاملين في الحقل الإسلامي، ووضع العلاج المناسب لها ، وقد جاءت الدراسة على شكل كتاب موزع على أربعة أجزاء، كل جزء اشتمل على مجموعة من الآفات، حيث استعرض فيها مفهوم كل آفة ومظاهرها وأسبابها وعلاجها مع التعزيز بالآيات والأحاديث وأقوال السلف.

- اشتمل الكتاب الأول على الآفات التالية: الفتور، الإسراف، الاستعجال، العزلة، الإعجاب بالنفس، الغرور، التكبر .

- اشمل الكتاب الثاني على الآفات التالية: الرياء، اتباع الهوى، التطلع إلى الصدارة ، ضيق الأفق، ضعف الالتزام، عدم التثبت، التفريط في عمل اليوم والليلة .

- وتناول الثالث: سوء الظن، الغيبة، النميمة، فوضى الوقت، التسويف، التشاؤم، الغلو في الدين

- وتناول الرابع: المراء والجدل، القعود، الشح، الغضب، الحقد، تنافس الدنيا، الانهزام النفسي.

3- **دراسة فرحات (1994) بعنوان: " التربية الوقائية في مواجهة الكوارث وملامحها في الأصول الإسلامية** ". * هدفت الدراسة إلى تركيز الضوء على مفهوم التربية الوقائية في مواجهة الكوارث، مع بيان مفهوم التعلم بالصدمة، والكشف عن ملامح وأسس التربية الوقائية في الأصول الإسلامية .

* وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

* وخلصت الدراسة إلى :

- التربية الغرضية القصدية هي تربية (وقائية) والتربية العشوائية العرضية هي(علاجية) .

- تنطلق الأمم من قاعدة التربية فتضل أو تنحرف عن الطريق .

- العالم العربي الإسلامي من خلال كوارثه وأزماته، لا يلجأ إلى التربية ولا يستلهم منها الحلول .

- لنا جذور عميقة في التربية الوقائية ، ويظهر هذا من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

4- **دراسية الحدري (1997) بعنوان:" التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها** ".

* هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم التربية الوقائية في الإسلام، مع عرض تصور مقترح في كيفية استفادة المدرسة الثانوية من التربية الوقائية في الإسلام.

* استخدم الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي

* وخلصت الدراسة إلى :

- حاجة الأمة الإسلامية إلى المنهج الإسلامي الذي هو سر سعادتها وفلاحها

- حاجة الأمة الإسلامية في كل مؤسسة على وجه العموم ومؤسساتها التربوية على وجه الخصوص إلى مبدأ الوقاية خير من العلاج.

- تميز التربية الإسلامية على كل أنواع التربية في العالم بمصادر التشريع الإسلامي .

- الميدان التربوي لا يمكن أن يستقل بالتربية فهو أحد ميادين الحياة .

5 – دراسة سلامة (2001) بعنوان: " أساليب النبي ﷺ في تصحيح الخطأ عند الصحابة "

* هدفت الدراسة إلى استنباط بعض الأساليب التي كان النبي ﷺ يستخدمها في تصحيح أخطاء صحابته الكرام ، وذلك من خلال أحاديثه الشريفة في الكتب التسعة .

* واستخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي .

* وتوصلت الدراسة إلى :

- تنوع الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الصحابة ، وذلك باختلاف الأحوال والأشخاص.

- من أراد الاقتداء بمحمد ﷺ قاس النظير على النظير ، والشبيه على الشبيه فيما يمر به من مواقف وأحداث ، ليتوصل إلى الأسلوب الأمثل للحالة التي بين يديه .

6- دراسة معمر (2001) بعنوان: " التربية الوقائية في الإسلام / دراسة تحليلية " .

* هدفت الدراسة إلى تقديم تصور نظري عن التربية الوقائية في الإسلام .

*اعتمد الباحث المنهج التحليلي .

* وتوصلت الدراسة إلى :

- الإسلام دين شامل يغطي جميع جوانب الحياة (الدنيا والآخرة) .

- التربية الوقائية جزء من التربية الإسلامية لا تنفك عنها .

- اتخذت تعاليم الإسلام في التربية الوقائية بعداً روحياً إيمانياً ، ولم تكتف بالجانب النفعي.

- عمل الإسلام على حماية الإنسان فكرياً من خلال : احترام عقل الإنسان ، تشجيع الإنسان على النظر والبحث .

- عمل الإسلام على حماية الإنسان نفسياً من خلال : التعريف بالنفس البشرية وتلبية حاجات الإنسان وضبطها .

- عمل الإسلام على حماية الإنسان جسمياً من خلال : إرجاع المرض والعلاج لأسباب موضوعية ، تنظيم عادات الطعام وتشجيع الأغذية المفيدة .

7- دراسة عويضة (2003) بعنوان: " الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء " .

* هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء من خلال المنهج النبوي.

* استخدم الباحث المنهج التكاملي، حيث جمع بين (المنهج الاستقرائي، والنقدي، والتحليلي)

* وخلصت الدراسة إلى :

- ضرورة الهدوء في التعامل مع المخطئ وإقناعه ، وتنبيهه إلى خطئه ليصححه بنفسه .

- لتعليم المخطئ عملياً أثر تربوي عظيم على نفوس الفرد والمجتمع .

- عدم معالجة بعض المخطئين بالخطأ ، والاكتفاء بالبيان العام .

- إنزال الناس منازلهم عند معالجة الأخطاء .

8- **دراسة أبو دف (2006) بعنوان:" منهج النبي ﷺ في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر "** .

* هدفت الدراسة إلى الكشف عن منهج الرسول ﷺ في تقويم سلوك الأفراد من خلال تتبع أحاديثه المتعلقة بالموضوع .

* اعتمد الباحث أسلوب تحليل المحتوى .

* توصلت الدراسة إلى :

- اتصاف منهج الرسول ﷺ في تقويم سلوك الأفراد بالشمول والتنوع .

- استخدم الرسول ﷺ في تقويم السلوك ، أساليب جذابة ومؤثرة، تجسدت في الحوار والمقارنة وتقديم البدائل الصحيحة لأنماط السلوك السلبي.

- تجسيد البعد الإنساني بشكل قوي وبارز في منهج الرسول ﷺ ، وهو يقّوم سلوك الأفراد من حيث الرفق واللين ، وتجنب الإحراج للآخرين.

-تقديم صيغة مقترحة لتوظيف هذا المنهج في تعليمنا المعاصر بكل مراحله .

9-**دراسة الغامدي (2009) بعنوان: " أساليب التربية العلاجية لأخطاء الطفل في السنة النبوية وتطبيقاتها"**

*هدفت الدراسة إلى بيان بعض الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الأطفال، مع عرض بعض النماذج التطبيقية التي مارسها النبي ﷺ مع الأطفال.

*اعتمد الباحث أسلوب المنهج الوصفي، من خلال تتبع الأحاديث الشريفة، واستنباط الأساليب التربوية منها.

*توصلت الدراسة إلى:

-تعدد جوانب معالجة أخطاء الطفل (العقدية، التعبدية، الأخلاقية، الجسمية، العاطفية،..).

-تنوع أساليب معالجة الطفل ومنها (الحوار، البيان العلمي، التوبيخ، الملاطفة،..).

- الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الأطفال تمثل نموذجاً تربوياً متكاملاً نحتاج إلى تطبيقه في العصر الحاضر.

التعقيب على الدراسات السابقة :

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح الآتي :

أوجه الاتفاق :

1- اتفقت هذه الدراسات في العديد من الجوانب،حيث عالجت بعض القضايا التربوية الخاصة في تصحيح الخطأ وتقويم السلوك، وهذا يتفق مع التربية العلاجية التي تشمل التربية من خلال معالجة الأخطاء، كما في دراسة (سلامة) ودراسة (عويضة) ودراسة (أبو دف).

2-التربية العلاجية عنصر أصيل في معالجة السلوك التربوي والإنساني، حيث أصبحت منهجاً نستقيه في تعليمنا المعاصر من فعل النبي ﷺ ، كما في دراسة (أبو دف)، ودراسة (الغامدي) .

أوجه الاختلاف :

1- تعددت المناهج المستخدمة في الدراسات السابقة ما بين المنهج الوصفي مثل دراسة (فرحات)، ودراسة (الغامدي)، وبين المنهج التكاملي مثل دراسة (عويضة) ، ومنهج المسح الاجتماعي بطريق العينة مثل دراسة (شبير).

2-اختلفت الدراسات السابقة بالمصادر التي اعتمدت عليها؛ لاستقصاء المعلومة، فاعتمدت دراسة (شبير)على الاستبانة والمقابلة، بينما اعتمدت الدراسات النظرية التأصيلية الأخرى في استقصاء معلوماتها على مصادر الفكر الإسلامي.

أوجه الاستفادة :

1- استفاد الباحث من الدراسات السابقة في بناء منهجية البحث، وتحديد المجال العام للإطار المرجعي لدراسته .

2-أفادت الدراسات السابقة الباحث في التعرف إلى واقع البحث التربوي الإسلامي، حيث أن كثيراً من جوانبه لا زالت تعاني من قصور .

3-معرفة المصادر والمراجع المتنوعة، التي يمكن أن تفيد في معالجة موضوع الدراسة.

أوجه التميز :

تميزت الدراسة الحالية بالتالي :

1- انفرد الباحث في حدود علمه بتناوله التربية العلاجية لدى الداعية الراشد من خلال كتاباته

2- تميزت الدراسة بتقديمها العلاج التربوي لكثير من القضايا والمشاكل التربوية والدعوية المعاصرة.

3-قدمت الدراسة تصوراً مقترحاً، لعلاج المشكلات التربوية بآليات جديدة.

الفصل الثاني

محمد أحمد الراشد ... نشأته وحياته

أولاً : اسمه وكنيته ونسبه .

ثانياً : مولده ونشأته .

ثالثاً : بيئته السياسية

رابعاً : شيوخه

خامساً : علاقته بجماعة الإخوان المسلمين .

سادساً : حياته العلمية و إبداعاته ومطالعاته و إنتاجه العلمي

حياة ... محمد أحمد الراشد

أولاً : اسمه وكنيته ونسبه :

عُرف محمد أحمد الراشد كواحد من أبرز الشخصيات الفكرية والدعوية والذي أثرى المكتبة العربية والإسلامية بجملة من المعارف والعلوم ، وبعد التحقيق والبحث عن اسم هـذا الداعية والمفكر والمربي ، تبيّن أن اسمه الحقيقي (عبد المنعم صالح العلي العزّي) ، **وكنيته** (أبو عمار) ، ويرجع نسبه إلى عشيرة بني عز ، وهم من عبادة ويرجعون إلى عـامر بـن صعصعة (أي من العرب المضرية العدنانية). (الشبكة الدعوية، الحركة الإسلامية 2009/3/5)

ثانياً : مولده ونشأته :

ولد عبد المنعم صالح العزي في الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ألف وثلاثمائة وسبع وخمسين للهجرة ، وهو يوافق الثامن من يوليو 1938 م بحي الأعظمية ببغداد ، درس الابتدائية في مدرسة تطبيقات دار المعلمين –وهي أرقى مدرسة في العراق– تميَّز عبد المنعم في صباه بالوقار والجدية وعفة اللسان والصدق والطاعة والالتزام والاحترام لمعلميـه، كمـا كان واسع النشاط متعدد المواهب ، فكان يلعب الكرة ويجيد الركض والسباحة ، فقد عبر نهر دجلة وعمره ثماني سنوات ودون الاستعانة بأحدٍ، كما كان لا يفتر عن التجوال على الدراجة الهوائية ، تفتحت نفسه منذ الطفولة المبكرة على العلم والقراءة والمطالعة، فقد كـان شـقيقه الأكبر يضع مجلة (الرسالة) في يده فيأتي عليها من الغلاف إلى الغلاف دون أن يفهم منها إلا قليلاً ، ولكن ترسبت منها في اللاشعور بعض معانيها ، كما كان يقرأ المجلات الأدبية مثـل مجلة (الأنصار) وهو ابن ثمان سنوات ، مما ضاعف لديه سمة الجد الذي فطـره الله تعـالى عليه . (موقع أفنان، همسات في مسار الدعوة 2010/1/3).

ثالثاً : بيئته السياسية :

بدأ اهتمام (الراشد) ووعيه السياسي وهو في الثانية عشرة من عمره ، حين كان في المدرسة المتوسطة ، حيث كانت القضية الفلسطينية في ذروة الاهتمام ، إضافة إلـى انـدلاع المظاهرات المطالِبة بإسقاط معاهدة (بورت سمورث) ، كما بدأت المطابع بإنتاج كتب عـن

تاريخ الحرب العالمية الثانية وقصص رومل وغيره. فتضاعف اهتمام الراشد بالقضايا السياسية، وهو ما أدى إلى انخراطه في صفوف العمل الدعوي في هذه المرحلة، وكانت بداياته مع جماعة الإخوان المسلمين، التي كانت حينها تتخذ الطابع العلني في أيام العهد الملكي . ومع مطلع عام 1971 م اضطر الراشد للاختفاء داخل العراق بسبب الظروف الأمنية ، ومع مطلع عام 1972 م هاجر إلى الكويت فعمل محرراً في مجلة المجتمع التي تصدرها جمعية الإصلاح ، وكتب فيها سلسلة مقالاته في (إحياء فقه الدعوة) ، ثم انتقل إلى الإمارات وقدم للشباب والدعاة سلسلة من الدروس والدورات ، ثم انتقل للعيش في ماليزيا وأندونيسيا والسودان فسويسرا ، وفي كل بلد من هذه البلدان كان ينشر العلم الشرعي وفقه الدعوة بين الدعاة ، وتوّج الراشد نشاطاته السياسية والدعوية الممتدة على مدى نصف قرن تقريباً بتأسيس مجلس شورى أهل السنة والجماعة في العراق ، وهو المجلس الذي يرمي إلى توحيد كلمة أهل السنة في العراق في مرحلة التحول السياسي ، ويتفرغ الآن على العمل مع الحزب الإسلامي العراقي والتنظير له ، وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق، قدّم الراشد مجموعة من الدراسات والكتب التي ترصد الحالة الراهنة للعراق وتبشر بعودة الأمل مثل : " صحوة العراق " ، و " عودة الفجر "، و" رؤى تخطيطية " و" رمزيات حماسوية " و" بوارق العراق "، و " معاً نحمي العراق " . (موقع الأفنان ، همسات في مسار الدعوة، 2010/1/3)

رابعاً : شيوخه :

تتلمذ (الراشد) على يد مجموعة من العلماء الأجلّاء ومنهم :

1- الشيخ محمد محمود الصواف- قائد الإخوان في العراق-حيث كان يسمع خطبه وتوجيهاته.

2- الشيخ عبد الكريم الشيخلي / وهو من علماء السلف ويلقب بالشيخ عبد الكريم الصاعقة ، وهّابي النزعة وقد قاتل مع الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله) في كثير من معاركه ، وهو رجل أعزب لم يتزوج وكان في السبعين ، ويعيش في المسجد متفرغاً للعلم ، وقد تتلمذ (الراشد) على يديه في الحديث الشريف . حيث يقول : وقرأنا عليه شيئاً من صحيح البخاري وكنا نذهب له في الأسبوع مرتين .

3- الشيخ تقي الدين الهلالي / وهو من العلماء المعروفين ونال الدكتوراة من ألمانيا، وأخذ الحديث عن علماء الهند، وله أثر كبير على الراشد في التوجه السلفي عبر خطبه ودروسه في مسجد الدهّان ببغداد، حيث أخذ عنه الراشد علوم الحديث .

4- الشيخ محمد القزلجي / وهو كردي من أوائل العراقيين الذين درسوا في الأزهر . يقول الراشد: وقد لازمته ملازمة أكيدة في ثلاث سنوات بدأت عام 1956م واستمرت حتى بداية عام 1959م ، وقرأت عليه مقدمات الفقه وأبواباً كثيرة من كتاب الهداية في الفقه الحنفي ومسائل لغوية أخرى، وقد حضر عنده (الراشد) يومياً من صلاة العصر إلى المغرب .

5- الشيخ أمجد الزهاوي / رئيس علماء العراق،من خلال دروسه .

6- الشيخ محمد بن حمد العسافي / وهو صاحب توجه سلفي ، ومن أهل نجد الذين سكنوا مدينة الزبير ثم انتقل إلى بغداد . (الشبكة الدعوية، الحركة الإسلامية، 2009/3/5)

7-كما تأثر الراشد كثيراً بقصائد شاعر الدعوة وليد الأعظمي، وتميز كذلك بسعة اطلاعه ومتابعته لكتب الأدب والشعر بدءاً من العصر العباسي حتى العصر الحديث إذ تأثر بالرافعي ومحمود شاكر وعبد الوهاب عزام وغيرهم الكثير . (موقع الأفنان ، همسات في مسار الدعوة، 2010/1/3)

خامساً : علاقته بجماعة الإخوان المسلمين :

بدأت علاقة (الراشد) بالإخوان وهو في الثالثة عشرة من عمره ، من خلال أخيه الأكبر الذي كانت عنده بعض رسائل الإخوان . كما أن ذِكر الإخوان حينها كان يملأ الآفاق ، حيث كانت أيام عمل علني للإخوان في العراق في أيام العهد الملكي قبل الثورة التي جاءت سنة 1958م، ويقول الراشد عن هذه الفترة : كان هناك أحد الأخوة من أصدقاء عائلتنا ، وكان كفيفاً لا يستطيع أن يمشي وحده في الطريق فأقوده أنا ، وأذكر أني ابن اثنتا عشرة سنة من بيته إلى دار الإخوان ، وأشاهد الإخوان يجتمعون ويلقون الدروس ولكن لا أفقه من ذلك شيئاً .. ومع بداية وعيي لكتب الإخوان بدأ شوقي للانتماء للجماعة ، وكنت أذهب إلى المسجد أتصدى لهم أن يأخذوا هذا الفتى الصغير ، لكن كانت هناك فتنة عارمة صاحبت نشأة حزب

التحرير وانشقاقه عن الإخوان مما أدى إلى إلهاء الإخوان إلهاءً كثيراً ، وفي شهر مايو 1953 انضم عملياً لجماعة الإخوان المسلمين . ويحكي هو عن هذه الفترة قائلاً : جاءني أحد دعاة حزب التحرير، وأنا لا أعرفه، وظننت أنه من الإخوان ، فقال لي لم لا تأتينا ، فوعدته بأن آتيهم . ثم ذهبت إلى دار الإخوان ، فاستقبلني وليد الأعظمي الشاعر المعروف ، وكان يُلقي درساً من كتاب الترغيب والترهيب ، فسلمت عليه وجلست ، واستمعت له ثم بعد ذلك بدأت صلتي بهم وصرت عضواً فيهم وصاحب انتماء وتوالى الخير منذ ذلك اليوم والحمد لله ... وفي اليوم التالي جاءني ذلك الرجل وقال لي : لمَ لمْ تأت ؟ فقلت له : نعم ، أنا ذهبت إلى دار الإخوان على موعدي ، فقال : لا ، نحن لسنا الإخوان ، نحن حزب التحرير ولنا دار أخرى فأدركت أن الله قد عصمني. (الشبكة الدعوية، 2010/3/5)

سادساً : حياته العلمية وإبداعاته ومطالعاته وإنتاجه العلمي

أ–**حياته العلمية** : درس (الراشد) في كلية الحقوق (جامعة بغداد) أصول الفقه والمواريث ومسائل الطلاق ، وأبواباً من المعاملات عبر الفقه المقارن ، مما أدى إلى توسيع مداركه في العلوم الشرعية ، وتخرّج عام 1962 م ، عمل الراشد محامياً ثم صحافياً ، ثم تفرغ للكتابة في العمل الدعوي . (همسات في مسار الدعوة ،2010/1/3)، وكان (الراشد) يسمع خطب وتوجيهات كبار الإخوان كالشيخ الصواف قائد الإخوان في العراق ، وقصائد شاعر الدعوة وليد الأعظمي، وحين بدأ نجم جمال عبد الناصر، بدأ التضييق والحصار على الدعاة في مصر، ومن ثم حوصرت الدعوة في العالم العربي معنوياً ، يقول الراشد: وحوصرنا معنوياً حصاراً شديداً بحيث أصابنا شيء من الانعزال، وهذه العزلة قد تكون سلبية، ولكن من ناحية أخرى فيها إيجابية أنها تترك لك مجالاً للتعلم والجِّد، ثم توجهت التوجه العلمي بإرشاد من أساتذتنا ونقبائنا في الجماعة، وكنا نحرص على بقية العلماء السلفيين في العراق والتتلمذ عليهم، وهم قلة ، لأن العلماء في العراق يغلب عليهم التقليد والتصوف أحياناً؛ ولأن التوجه العام للإخوان في العراق هو توجه سلفي، فقد وجهونا إلى التتلمذ على العلماء السلفيين . (الشبكة الدعوية 2009/3/5)

ب- **إبداعاته ومطالعاته :** قدّم (الراشد) على مدى عمره العديد من الكتب والرسائل التي ينم أُسلوبها وطريقة إخراجها عن فنان وأديب تذوق الأدب ، واطلع على أُمهات الكتب ، وصهر محتواها بأسلوب أدبي رشيق لا تلمح فيه إلا شخصاً قد درس التاريخ ووعاه ، وتستطيع أن تلمح البلاغة الأدبية والصياغة الفنية في جميع مؤلفاته ، بدءً من سلسلة إحياء فقه الدعوة حتى سلسلة استراتيجيات الحركة الحيوية . (همسات في مسار الدعوة 2010/1/3)

ومن يقرأ كتب الراشد يرى بوضوح وجلاء تام، أن كاتبها ليس مجرد داعية قضى عمره في الدعوة إلى الله ونشر العلم فحسب ، وإنما يرى فيه أديباً يجاري كثيراً من الأدباء في بلاغته، وهذا الأسلوب إنما جاء مع كثرة الاطلاع الأدبي ، وقراءة كتب الأدباء والشعراء، ويقول الراشد عن نفسه: ولما كنت في أول شبابي وقع في يدي كتاب (وحي القلم) للرافعي فقرأته مراراً، الجزء الأول من وحي القلم قرأته عشرين مرة ، أما إذا أردت المبالغة أقول أكثر من ذلك، لكن عشرين مرة أجزم بها، وقرأ الراشد لأدباء كُثر من العصر العباسي حتى العصر الحاضر، كالرافعي ومحمود شاكر وعبد الوهاب عزام، وهو أكثر من تأثر به الراشد بعد الرافعي، كما قرأ عشرات الدواوين والمجلات الأدبية، ناهيك عن كتب الفقهاء المتقدمين الذين تمتاز كتبهم بقوة عباراتها ورصانة جملها ، لذلك جاءت كتبه خليطاً مميزاً من الأدب والفقه والاستشهاد بأقوال السلف والخلف مع إيحاءات ثقافية عامة لا تكاد تنفك عن كل كتاباته (الشبكة الدعوية 2009/3/5)

ج- **إنتاجه العلمي :** خاض الراشد تجربة رائدة في العمل الإسلامي والدعوة ، من خلال هذه التجربة اكتسب عمقاً في التربية والدعوة ، وهو يعد واحداً من عمالقة الفكر الذين أثروا المكتبة الإسلامية والعربية بالكثير من المؤلفات ، وقدم تراثاً فكرياً ودعوياً يعتبر زاداً لمن بعده من الأجيال ، ومن أهم مؤلفاته :

1- الكتب المطبوعة :

أ- في علوم الدعوة :

- المنطلق .

- العوائق .
- الرقائق .
- صناعة الحياة .
- المسار .
- رسائل العين .
- منهجية التربية الدعوية .

ب- في العلوم الشرعية :

- دفاع عن أبي هريرة .
- أقباس من مناقب أبي هريرة (وهو مختصر الدفاع) .
- تهذيب مدارج السالكين .
- تهذيب العقيدة الطحاوية .
- الفقه اللاهب .
- أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي (أربعة أجزاء) .
- صراطنا المستقيم (سلسلة مواعظ داعية) .
- آفاق الجمال (سلسلة مواعظ داعية) .

2 – كتب تحت الطباعة :

- موسوعة معالم تطور الدعوة والجهاد في خمسة أجزاء .
- ثلاثين رسالة أخرى من مواعظ داعية .

- إحياء الإحياء وهو (تهذيب إحياء علوم الدين) .
- حركة الحياة .

3- العشرات من المقالات المنشورة في العديد من الدوريات خاصة مجلة المجتمع ، كـذلك العديد من المحاضرات في المؤتمرات التي دُعي إليها . (إسلام أون لاين 2010/1/3)

وخلاصة القول أن الشيخ الراشد: واسع المطالعة ، مع دقة التحري للقضايا إذا بحـث وكتب ، ويدل على ذلك قوله في مقدمة كتابه (في الدفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه) : وعلى هذا الأساس بدأت بجمع كل ما يتعلق بأبي هريرة في الكتب الأمهات ، أتصفحها صفحة بعد أخرى ، على اختلاف الأبواب ، فجرّدت جرداً : صحيح البخاري ، ثم صحيح مسلم ، ثم سنن الترمذي ، والنسائي ، وأبي داود ، وابن ماجه ، ومسانيد الطيالسي ، وأحمد ، والحميدي، وابن راهويه ، وغير ذلك من كتب الحديث ، ثم جرّدت الفتح ، ثم عرجت على كتب الرجال ، فجرّدت الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، وتاريخ البخاري الكبير وتاريخه الصغير ، وتاريخ ابن أبي خيثمة ، والعلل والرجال لأحمد ، وتهذيب التهذيب ، وميزان الاعتدال، وكتب الرجال الشيعية، كل ذلك جرداً صفحة بعد صفحة.(الشبكة الدعوية 2009/3/5)

ويواصل الراشد واصفاً منهجه في الكتابة : هذا إضافة إلى كتب راجعتها صفحة بعد أُخرى على أمل العثور على شيء فيها يخص موضوع بحثي ، فلم أجد مـا يـستحق النقـل والتثبيت ، ككتاب عمل اليوم والليلة لابن السني ، ومشكل الحديث لابن فورك ، لكونه يذهب مذهب الأشاعرة في التأويل ، وكتاب الخراج لأبي يوسف ، وصحيفة همام بن منبه ، ومعجم الطبراني الصغير ، والورع لأحمد بن حنبل ، وجِماع العلم للشافعي ،وغيرهـا ، ويـضيف الراشد : أنه راجع فصولاً دون أخرى في كتب كثيرة متنوعة في الحديث وأصوله ، والتاريخ والفقه ، ولم يفته من كتب الحديث المطبوعة إلا كتب يسيرة ثانوية الأهمية بالنسبة إلى ما أتم مراجعته ، ولم يجدها تباع ولا في مكتبة خاصة أو عامة في بغداد رغم تفتيشه الطويل عنها . (الشبكة الدعوية 2009/3/5).

الفصل الثالث

الإطار المرجعي للتربية العلاجية

أولاً : مفهوم التربية العلاجية

ثانياً: أهمية التربية العلاجية في القرآن الكريم والسنة النبوية

ثالثاً: مقاصد التربية العلاجية

أولاً: مفهوم التربية العلاجية

التربية لغة: يرجع المعنى اللغوي لكلمة (التربية) في معاجم اللغة العربية إلى أصول ثلاثة:

الأصل الأول: " رَبَا " وربا الشيء: يَرْبُو رُبُوّاً ورِبَاءً: أي زاد ونما وأرْبيتُه أي: نمّيته .. قال تعالى: ﴿ **وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ** ﴾ .(الروم: 39) (ابن منظور، ب . ت، ج 14: 304)

الأصل الثاني: " رَبَّ ": ورَبَّ الصبي يَرُبُّه رَبّا ورَبَّبهُ تربيباً وتَرِبّةً عن اللحْيانيِّ وتربيةَ على تحويل التضعيف أي أحسن القيام عليه ووَلِيَه حتى يفارق الطفولية كان ابنه أو لم يكن.(ابن سيده، 2000، ج 10: 234)، والربّ: هو المصلح والمدبر والجابر والقائم . يقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد رَبَّه يَرُبَّه فهو رَبٌّ له، ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب (القرطبي ، 1996 ، ج1: 153)

الأصل الثالث: "رَبَوْتُ ": وقد ربَوْتُ في حِجْرِهِ رَبْوَاً ورُبُوّاً وربيت رباءً: آي نشأت.(الفيروز آبادي، ب . ت، ج 1: 1659)

وعلى هذا الأصل يكون المعنى: النشأة والرعاية. وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً** ﴾ (الإسراء:24) ، حيث خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية .. (القرطبي، 1996، ج 1: 249)

التربية اصطلاحاً: لا يخلو كتاب من الكتب التي تنتسب إلى التربية من تعريفات كثيرة ومختلفة للتربية . ويرجع هذا الاختلاف إلى تعدد معتقدات وفلسفات وقيم وأعراف المربين في الحياة، مما يساهم في تباين الآراء بشأن تعريف التربية قديماً وحديثاً، مع ملاحظة أن علماء التربية وضعوا تعريفاتهم المتباينة بناءً على الأصل اللغوي لكلمة التربية منها :

"إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام" (الأصفهاني، ب، ت:184)، **وعرفها** (ناصر، 1996: 9) بأنها" عملية التكيّف أو التفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها ، وعملية التكيّف

أو التفاعل هذه تعني التكيف مع البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية ومظاهرها، وهي عملية طويلة الأمد ولا نهاية لها إلا بانتهاء الحياة .

وتعرف التربية الإسلامية بأنها: " التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كلياً في حياة الفرد والجماعة " (النحلاوي، 1979: 20).

ويتضح مما سبق أن التربية في مفهومها الإسلامي تهتم بإعداد المسلم من جميع النواحي بمراحل نموه المختلفة في الدنيا والآخرة في ضوء أساليب التربية التي جاء بها الإسلام،ويتفق ذلك مع ما عرفه (أبو دف،2007:3) أنها:" عملية منهجية متدرجة تهدف إلى تنشئة وتكوين الإنسان الصالح وفقاً لغاية الخلق "، ويقصد الباحث بالتربية **إجرائياً**:" التي تعني ببناء الإنسان بكافة جوانبه العلمية والفكرية، وبناء قدراته ومهاراته العقلية، وبناء نفسه وتحقيق السمات الملائمة لشخصه". والباحث يتبنى تعريف أبو دف لأنه مختصر وشامل.

العلاج لغةً: جاء في المعجم الوسيط في مادة (عَلَجَ) قوله: عالج الشيء معالجةً وعلاجاً: أي زاوله ومارسه، والمريض: داواه، وفلاناً: غالبه، وعنه دافع (أنيس وآخرون، 2008، ج 2: 643)، وعلجَ: من المعالجة وهي مزاولة المهنة ، والعلاج مزاولة الشيء ومعالجته (ا بن زكريا، ب . ت: 123)، والعلاج: ما يُعالج به المريض (أنيس وآخرون، 2002: 430)، وعالجه علاجاً ومعالجةً: أي زاوله وداواه (الفيروز آبادي، ب، ت، ج 1: 254)، والمعالِج: المداوي سواء عالج جريحاً أو عليلاً أو دابّةً (ابن منظور، ب . ت، ج 2: 327)

العلاج اصطلاحاً:

تختلف المعاني اللغوية عن المعاني الاصطلاحية المتعارف عليها في كثير من الأحيان، وعند استخدام هذه الكلمات في المعاني الاصطلاحية لابد من تعريفها قبل استخدامها، لذلك تعددت اصطلاحات التربويين حول مفهوم مصطلح (**العلاج**) على النحو التالي:

منهم من أطلق عليه العلاج السلوكي، ومنهم من سمّاه العملية الإرشادية أو العلاجية، وآخرون أطلقوا عليه تعديل السلوك ، وسنقوم بتعريف كل مصطلح على حده .

1- (العلاج السلوكي): ويقصد به" أسلوب من الأساليب الحديثة في العلاج النفسي، يقوم على أساس من نظريات التعلم، ويشتمل على مجموعة كبيرة من فنيات العلاج التي تهدف إلى إحداث تغيير بنّاءٍ في سلوك الإنسان، وبصفة خاصة السلوك غير المتوافق " (الشناوي، 1977: 43)، ويمتاز هذا المصطلح: بإثبات فاعليه في علاج بعض الاضطرابات السلوكية والعقلية والنفسية، وكذلك علاج القلق والخوف والتبول اللاإرادي والشذوذ الجنسي وفقدان الثقة بالنفس أو الذات، ولكن يُؤخذ على هذا المنهج: أنه لا يؤدي إلى استبصار المريض بحالته ووعيه بها، إذ قد تزول الأعراض بصورة آلية وميكانيكية، كما أنه ينجح فقط في إزالة الأعراض دون إزالة الأسباب العميقة التي تكمن وراء هذه الأعراض(العيسوي، 1997: 136)

2-(العملية العلاجية): ويقصد بها " تلك الخطوات أو المراحل المتتابعة التي يعمل فيها المرشد مع المسترشد ابتداء من إحالة المسترشد إليه والتحق من الوصول إلى أهداف الإرشاد " (الشناوي، 1996: 18)

3 – (تعديل السلوك): ويشير **أبو حمّاد** في تعريفه بأنه " تغير السلوك عن طريق تغير الظروف التي تسبق ظهور السلوك أو الظروف الجدية التي تحدث بعد السلوك " (أبو حمّاد، 2008: 24)، كما يعرفه **الخطيب** بأنه " العلم الذي يشتمل على التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية، وذلك بغية إحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي " (الخطيب، 2001: 15 – 16)

مفهوم التربية العلاجية:

ويعرف(الغامدي، 2009: 30) **التربية العلاجية** بأنها " مجموعة من الأساليب والطرق التي يمارسها المربي مع المتربي؛ تصحيحاً للخطأ العقدي والتعبدي والأخلاقي والاجتماعي والجسمي والنفسي، بهدف إجراء تغيير وتعديل إيجابي في سلوك المتربي في ضوء ما جاء به الإسلام ".

ثانياً: أهمية التربية العلاجية في القرآن الكريم والسنة النبوية

القرآن الكريم هو البلسم الشافي لكل داء يشكو منه الفرد والجماعة حيث يقول تعالى: **﴿ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾** (النحل:69) ، وهو يهدي إلى الرشد ويدعو إلى الخير، ويقود المسلم إلى السعادة في الدارين (الدنيا والآخرة) وهذا مصداق قوله تعالى:**﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾** (الإسراء: 9)، والقرآن منهاج للفرد ودستور للجماعة، وهو منهج شامل للحياة بكاملها في مجال التربية وغير التربية، وهذا ما أكده (قطب، 1982، ج 1: 9) حيث يقول:" هو منهج متكامل لا يترك صغيرة ولا كبيرة، يشمل النفس البشرية كلها بحذافيرها، ويشمل الحياة البشرية بالتفصيل"، ويثني على ذلك (قطب، 1981، ج 5: 2562، 2563) في الظلال بقوله: " جاء القرآن بمنهج شامل للحياة كلها، وجاء في الوقت ذاته بمنهاج للتربية يوافق الفطرة البشرية عن علم بها من خالقها، فجاء بذلك منجماً وفق الحاجات الحية للجماعة المسلمة، وهو في طريق نشأتها ووفق استعدادها الذي ينمو يوماً بعد يوم في ظل المنهج التربوي الإلهي الدقيق، جاء ليكون منهج حياة، لا ليكون كتاب ثقافة يُقرأ لمجرد اللذة أو المعرفة، بل جاء ليُنفّذ حرفاً حرفاً وكلمة كلمة وتكليفاً تكليفاً.

ومن هنا نفهم أن القرآن الكريم منهج متكامل في التربية، وهو منهج من الدقة والشمول بحيث لا يترك جزئية من جزئيات الإنسان دون أن يُلقي عليها الضوء، وليس من نافلة القول أن نقول: إن القرآن الكريم يعتبر كتاب التربية الأول، وصاحب المنهج الفريد في تربية وتوجيه الإنسان إلى خيري الدنيا والآخرة، وهذا ما أشار إليه (شديد، 1989: 10) حين ذكر أن القرآن: هو الذي قام فعلاً بدور التربية، وله منهج فريد، يربي بآياته متى صادف الفطرة السليمة، والقلب الذكي، والفعل الواعي، والقدوة الحسنة ، وكذلك كان ﷺ الذي أعطى صفات التربية، فكان لقاؤه بأصحابه وقيامه الليل معهم ومعالجته لمشاكل الأمة تربية، قال تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾** (الجمعة: 2)، فلم يبخل ﷺ ولم يقصر عن مهمته في التربية، حتى أتاه اليقين من ربه، ونجحت تربيته نجاحاً منقطع النظير، بل ليس له مثيل .

والمواقف النبوية التي تحث على تقويم السلوك، وتصحيح الخطأ وتعديل المسار، كثيرة ومن ذلك معالجته ﷺ **لما قام به الإعرابي عندما بال في المسجد ، فتناوله الناس ،فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم :" دعوه وَهَرِيقوا على بوله سَجْلاً من ماء ، أو ذنوباً من ماء ، فإنما بُعثتم ميسرين ، ولم تُبعثوا معسرين** "(البخاري، 2001 ،ج8: 3).

أ- أهمية التربية العلاجية في القرآن الكريم

تتبع أهمية التربية العلاجية من حيث اهتمام القرآن الكريم بها اهتماماً كبيراً، ويظهر هذا الاهتمام في العديد من الآيات القرآنية حيث قال تعالى: **﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾**(آل عمران: 104)، ويؤكد (المنجد، 2002: 3) أن تصحيح الأخطاء كذلك من الوحي الرباني والمنهج القرآني، فقد كان القرآن الكريم ينزل بالأوامر والنواهي والإقرار والإنكار وتصحيح الأخطاء، والناظر في كتاب الله تعالى، يرى العجب العجاب، حينما يجده قد أولى النواحي الوقائية الأهمية الكبرى، وأرسى دعائم الطب الوقائي في الوقت الذي لم يهمل معه النواحي العلاجية، ولا عجب في ذلك، فالله تعالى أنزل القرآن الكريم على الناس ليأخذ بناصيتهم إلى الطريق القويم، طريق الصحة والقوة والمجد(يكن، 1988: 10)، **ومن الأمثلة على ذلك:**

1- قوله تعالى : **﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى *وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى*وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾** (عبس : 1- 10)

حيث جاء في نزول هذه الآيات : أن النبي ﷺ وهو يتحدث مع جماعة من كبراء قريش، يدعوهم إلى الله تعالى، ويرجو إسلامهم، جاءه ابن أم مكتوم وقال: يا رسول الله علمني مما علمك الله تعالى، وكرر النداء، فظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وعبس في وجهه وأعرض عنه . فأنزل الله تعالى هذه الآيات .(الواحدي،ب.ت،ج1: 297) فبالرغم من أن النبي ﷺ كان في موقف يرى أن الأجدر والأنفع هو دعوة كبار قريش ، إلا أن الله تعالى عاتبه على إعراضه ، وذلك تعليماً للمسلمين من بعده ، وإلغاءً لامتيازات الأشراف عن

غيرهم ، وأنه لا يجوز اعتبار الفقر والضعف سبباً للإعراض والعبوس في الوجه مهما بدرت منه من أخطاء .

2-قوله تعالى: **﴿عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾** (التوبة: 43)، ففي الآية عتاب تلطف من الله تعالى لنبيه ﷺ، وذلك حين أذن لطائفة من المنافقين في التخلف عن غزوة تبوك، ولم يكن نزل وحي بذلك، فعاتبه على ذلك (القرطبي، 1996، ج8 : 144).

وأشار (المنجد، 2002 : 5،4) أيضاً: أن القرآن الكريم كان يتنزل لمعالجة أخطاء الصحابة الكرام في العديد من المواقف ومنها :

أ-قوله تعالى: **﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾** (آل عمران: 152)، وذلك في شأن الرماة في غزوة أحد، لما تركوا مواقعهم التي أمرهم النبي ﷺ بلزومها وعدم تركها في كل الأحوال سواء هزيمة أو انتصار .

ب-وقوله تعالى : **﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾** (الجمعة: 11)، وذلك لما جاءت قافلة وقت خطبة الجمعة، ترك بعض الناس الخطبة وانفضوا إلى التجارة .

ج-قوله تعالى: **﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾** (النور: 43)، فكما أن للمرض علاجاً ، فكذلك الذنب له علاج ، ولو تُركت الذنوب والخطايا بلا علاج لهلكت الروح ، والمعلوم أن هلاك الروح أشد من هلاك الأبدان، والمعالجة القرآنية للذنوب هي التوبة والندم والاستغفار ، فالتوبة إذاً علاج قرآني ناجح ومثمر ومفيد ، ويشير (يالجن، 1987 : 111،110) إلى هذا المفهوم حين يقول: " والحقيقة أن الندم هو بداية التوبة، والتوبة ناشئة عنه ، لأن الإنسان لا يتوب عن عمل إلا ندم على فعله ، وأنبه ضميره، والتوبة تضع حداً أمام انتشار الجريمة وازديادها ، كإصابة الإنسان بمرض فإنه إن لم يُمكن علاجه ، فإنه يمكن حماية الأجزاء الأخرى ، وكذلك التوبة" .

أهمية التربية العلاجية في السنة النبوية

تمثل السنة النبوية الجانب التطبيقي لنصوص الوحي ، فأفعال الرسول ﷺ وسلوكياته وحركاته وسكناته ، ترجمة لما جاء به الوحي ، ومن هنا جاءت عظمة السنة النبوية ومكانتها في الإسلام، حيث أنها شارحة ومبيّنة لكتاب الله عز وجل . وبما أن القرآن الكريم يعتبر منهجاً شاملاً للحياة بكاملها، خاصة في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقويم السلوك وتعديله، وتصحيح الأخطاء، فإن السنة النبوية كذلك لها أثارها وفوائدها في هذا المضمار، فقد سار النبي الكريم على نور من ربه منكراً للمنكر، ومصححاً للأخطاء دون توان في ذلك ، يؤكد هذا المفهوم(عويضة، 2003 : 44) حيث أشار إلى أن دعوة النبي ﷺ إلى تصحيح الأخطاء ، كانت دعوة نظرية وعملية ، أما **النظرية** : فكانت من خلال أقواله ﷺ في تغيير المنكر ، وفي التناصح في الدين ،وأما **العملية** : فكانت من خلال توجيهه وتصحيحه ﷺ لكثير من الأخطاء التي تقع أمامه من الصحابة الكرام ، **ومن الأمثلة النظرية لدعوة النبي ﷺ لعلاج الأخطاء :**

1-ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال:" **إياكم والجلوس بالطرقات، فقالوا: يا رسول الله ما لنا بدّ من مجالسنا نتحدث فيها، فقال رسول الله ﷺ: إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**" (البخاري،2001،ج3 : 132)، وقد تبين من سياق الحديث أن النهي عن ذلك للتنزيه؛ لئلا يضعف الجالس عن أداء الحق الذي عليه، وأشار بغض البصر إلى السلامة من التعرض للفتنة بمن يمر من النساء وغيرهن، وبكف الأذى إلى السلامة من الاحتقار والغيبة ونحوها، وبرد السلام إلى إكرام المار، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى استعمال جميع ما يشرع وترك جميع ما لا يشرع .(ابن حجر، 1958، ج 5: 113)

2-وما رواه عبد الله بن مسعود ﷺأن رسول الله ﷺ قال:"**ما من نبي بعثه الله تعالى في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريّون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تَخْلُفُ من بعدهم خُلُف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل** "(المنذري، 2003 : 21)، ففي الحديث حث على جهاد المبطلين باليد واللسان، وذلك حيث لا يلزم منه إثارة فتنة. (النووي، 1999،ج1 : 274)

ومن الأمثلة العملية لدعوة النبي ﷺ لعلاج الأخطاء :

1-ما رواه أبو هريرة ﷺ قال : **قام أعرابي فبال في المسجد ، فتناوله الناس ،فقال لهم النبي ﷺ :" دعوه وَهَرِيقوا على بوله سَجْلاً من ماء ، أو ذنوباً من ماء ، فإنما بُعثتم ميسرين ، ولم تُبعثوا معسرين** "(البخاري، 2001 ،ج8: 3)، يؤخذ من هذا الحديث فوائد كثيرة في أسلوب الدعوة التوجيه والتعليم والتربية العملية ، وأن الرفق في هذا المجال أشد ما يكون تأثيراً في تقبل الدعوة والنصيحة ، وأما العنف والشدة فربما تسيء وتنفِّر (الخن وآخرون،2001 ،ج1: 457) وفي الحديث أيضاً المبادرة إلى تغيير المنكر ولكن مع الرفق فيه ، وذلك لقوله ﷺ لأصحابه : " إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين"

2-وما روته عائشة ﷺ قالت: " **دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ، فقالوا: السام عليك، ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ: " مهلاً يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله" فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: فقد قلت وعليكم** " (البخاري، 2001، ج8 :75)، ففي الحديث حث على الرفق والصبر والحلم وملاطفة الناس، ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة، وفيه استحباب تغافل أهل الفضل عن سفه المبطلين ، إذا لم يترتب عليه مفسدة . قال الشافعي رحمه الله: الكيّس العاقل هو الفطن المتغافل . (النووي ، 1999 ، ج7 : 364)

ويرى الباحث تعقيباً على ما سبق أن: السنة النبوية عالجت كل ما يقع للإنسان في حياته سواء كان ذلك في أمور العقيدة، أو العبادة، أو ما يتعلق بالآداب العامة، أو الأخلاق ، حتى الجانب الصحي لم تهمله السنة النبوية، بل أولته الاهتمام الكبير . فقد ثبت أن النبي ﷺ عالج من الأمراض العضوية وكذلك النفسية، أكد ذلك (الشرقاوي، ب،ت : 167) قائلاً: وقام ﷺ بتشخيص الأمراض البدنية التي ألمت ببعض أصحابه ، ووصف العلاجات المناسبة لها ، وربط ﷺ بين العلاج البدني والعلاج النفسي، فنصح بعض أصحابه مثلاً ممن شعر منهم بألم في بطنه ، أو آلام في رأسه بالعسل أو بالصلاة أو الاستعاذة أو استخدام الرقية الشرعية ، أو بذكر بعض آيات القرآن الكريم.

ومما يدلل على اهتمامه ﷺ بعلاج الأمراض العضوية: ما جاء في كتاب(الطب النبوي) مما رواه ابن ماجة في سننه: أن النبي ﷺ كان إذا صُدِعَ غلّف رأسه بالحنّاء ويقول : " **إنه نافع بإذن الله من الصداع** " (ابن القيم ، 2003 : 65)

ومما يدلل على علاجه ﷺ للأمراض النفسية : ما أخرجه أبو داود عن أسماء بنت عميس قالت : قال لي رسول الله ﷺ: " **ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب، أو في الكرب: الله ربي لا أشرك به شيئاً** ".(ابن القيم ، 2003: 143)

ومما سبق يلحظ أن النبي ﷺ كان يعلّم صحابته منهجاً تربوياً في تفريج الكرب والهموم والأحزان ، وذلك بالاعتماد والثقة بالله عز وجل، وبعض العلاجات النافعة.

ثالثاً: مقاصد التربية العلاجية

التربية العلاجية في الإسلام جزءٌ لا يتجزأ من التربية الإسلامية ، وبالتالي فمقاصد وأهداف التربية العلاجية تستمد من مقاصد وأهداف التربية الإسلامية، والتي يمكن إجمالها على النحو التالي:

أ: مقصد إيماني

اهتمت التربية الإسلامية بهذا المقصد وأولته اهتماماً خاصاً ، ذلك أن هدف التربية الإسلامية العام هو تحقيق العبودية الخالصة لله وحده سبحانه وتعالى على مستوى الفرد والجماعة. وقد بيّن الله تعالى ذلك في قوله: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾** . (الذاريات : 56)

وقد ركز علماء التربية المسلمين على هذا الهدف حيث ذهب (الماوردي ،1993 : 3) إلى أن: هدف التربية هو إعداد الإنسان للعبادة الصحيحة ، والتكيف مع الحياة الدنيا ، والعمل للحياة الآخرة ، حيث يقول : وأعظم الأمور خطراً وقدراً وأعمقها نفعاً ورِفْداً ، ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى ، لأنه باستقامة الدين تصح العبادة ، وبصلاح الدنيا تتم السعادة .

ولا شك أن العقيدة لا بد أن تنعكس على الإنسان وسلوكه ، فإذا آمن المسلم إيماناً يقينياً بالله سبحانه وتعالى ، وبعلمه ومراقبته الدائمة لعبده ، كان هذا الإيمان محدداً لسلوك المسلم كفرد وسلوك الجماعة كأمة مسلمة . فالعقيدة لابد أن تترجم في حياة الفرد الذي يعلم أن الله مطّلع على سره ونجواه ، وأن أفعاله مكتوبة وهو محاسب عليها (محجوب، 1978: 77)

وقد حرص النبي ﷺ وهو يعالج الأخطاء على المقصد الإيماني العلاجي ومن ذلك عندما **انطلق عمير بن وهب الجمحي حتى قدم المدينة فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال: أرسله يا عمر، ادن يا عمير ، فدنا وقال : أَنْعِمُوا صباحاً، فقال النبي ﷺ : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة ، ثم قال:ما جاء بك يا عمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم، فأحسنوا فيه ،قال: فما بال السيف في عنقك ؟ قال : قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً ؟قال: اصدقني، ما الذي جئت له ؟ قال : ما جئت إلا لذلك، قال: بل قعدتَ أنت وصفوان بن أمية في الحِجْر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت : لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني، والله حائل بينك وبين ذلك ،قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم تشهد شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن، وأطلقوا له أسيره. (المباركفوري،2001: 252)**

وهكذا يبدو أن: الإيمان من أعظم القيم الروحية والإنسانية، التي تؤثر تأثيراً عميقاً في حياة الفرد وسلوكه ، وفي شخصيته . وأن **التربية العلاجية** والتي هي من مكونات التربية الإسلامية ، لتساعد على تحقيق هذا المقصد بشكل عملي ، مما يعود بالنفع والخير والسعادة على الفرد والجماعة، وانظر كيف عالج الرسول ﷺ هذا الموقف من عمر رضي الله عنه من الخطأ تجاه الجمحي، ووجهه إلى العلاج السليم الذي نتج عنه إسلام من جاء ليقتل، فرجع يدعو للإسلام.

ب: مقصد روحي

للجانب الروحي الحظ الأمثل في التوجيه النبوي، حيث حدد غاية الإنسان في هذه الحياة وهي الحصول على رضوان الله تعالى من كل عمل يقوم فيه ، وقد أشار (القاضي ، 2002 : 82) إلى أنه: (يمكن تنمية المسلم روحياً ، بإخلاص العبادة لله وحده ، بتوجيه النية إليه في صلاة وصيام وزكاة وحج ودعاء وذكر وغير ذلك ، من صنوف العبادة مع الاتصال الدائم بالله في كل الأوقات والأعمال) .

وعلاج الروح الإسلامية في الإنسان، لا يقل أهمية عن بناء العقيدة، ويُعد الجانب الروحي من أهم جوانب الطبيعة الإنسانية، إذ يمثل العنصر الجوهري فيها، ومن ثم تنميته تُعد ارتقاءً بالناحية الإنسانية مدارج الكمال، فالروح صاحبت خلق الإنسان ونشأته الأولى من البطن. (أبو دف ، 2007 : 65)

والأمم التي تتبنى الحضارات المادية نجد أنها تُعاني جوعة روحية ، وتعطشاً نحو رحمة السماء أكثر من جوعة البطن وجفاف الحَلْق . وهم بإبعادهم أمر الروح من حياتهم يعانون جحيماً في عيشهم الدنيوي ، من حيث القلق وتوتر الأعصاب ، والتنافس المشحون بالبغضاء لا يُحسدون عليه. (فرحان ، 2000 : 32)

ولقد أفرد (ابن القيم، 1990،ج 4 : 183 – 197) في كتابه زاد المعاد فصولاً عن العلاج الروحاني، نذكر منها على سبيل المثال: كما جاء في الصحيحين:" **من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتَاه** " (مسلم،1998،ج1: 555)، وما جاء في صحيح مسلم: عن النبي ﷺ: " **من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك** "(مسلم،1998،ج4: 2080)، وفي جامع الترمذي: عن أنس أن رسول الله ﷺ:" **كان إذا حزبه أمر، قال: يا حي يا قيوم برحمتك استغيث**" (الترمذي،1975،ج5: 539)

والتربية الروحية تترك آثاراً عميقة في مجالات كثيرة منها: الإنسان والأسرة والعمل أشار إلى ذلك (محمود ، 1995 : 262،271) قائلاً: التربية تعلم الروح قلة الخطأ وندرة

التجاوز، لما جاء في الإسلام من أحكام وشروط آداب .. والروح التي تُربى تربية إسلامية، تجعل الإنسان أقل خطأً وأكثر تراجعاً عنه وندماً وتوبةً عليه ، كما أنها تنفي عن الأسر أسباب التخاصم، والتعدي والتصور الخاطيء في تضارب المصالح، إذ الحق هو تقارب مصالح المسلمين لا تضاربها أو تعارضها ... وهي كذلك تعمل على تدريب الناس على تطبيق الإسلام على حياتهم تطبيقاً عملياً ، يتناول سلوكهم الفردي والاجتماعي .

ج : مقصد وجداني

يدعو الإسلام إلى ضبط النفس والتحكم في العواطف والدوافع ، والصبر على المكاره ، والاطمئنان وإشباع الحاجات ، بوسائل مشروعة ومنضبطة ، وتنمية الاتجاهات السليمة والمرغوبة .وقد اهتمت التربية الإسلامية بتعويد المسلم على ضبط انفعالاته والتحكم فيها، مبينة أن ذلك من معايير القوة النفسية، حيث امتدح القرآن الكريم المتقين والمحسنين، وذكر من سماتهم القدرة على ضبط الانفعالات في حالة الغضب ، حيث قال تعالى: **﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾** (آل عمران: 133، 134)، وجاء في الحديث الشريف: " **ليس الشديد بالصرعة ، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب** " (مسلم، 1998، ج4 : 2014)، ويؤكد (فرحان، 2000 : 32) ذلك بقوله: فالإسلام يربي الفرد تربية انفعالية تؤدي به إلى نضج هذه الانفعالات، فالإسلام يعترف بانفعالات النفس الإنسانية، من حنين وحزن، وفرح وغضب، ويعتبرها أمراً طبيعياً، ثم يوازن بينها ويلبي متطلباتها من غير إفراط ولا تفريط ، والعبادات في الإسلام إن أُديت على وجهها تؤدي إلى نضج هذه الانفعالات، فالزكاة مثلاً تُنمي حب عمل الخير وتحد من حب التملك، والحج يزيد من تواضع الإنسان ومن تقوية معاني العطف والرحمة فيه، وأشار (عدس، 1985: 72 ، 73) إلى صعوبة علاج المرض النفسي في وقت قصير فيقول: إن الإنسان إذا أصيب بأي مرض عضوي، أمكنه أن يجد علاجاً ناجعاً في أغلب الأحيان يُعيد إليه صحته .. وأما إذا أصيب بمرض نفسي، فليس من السهل عليه أن يجد العلاج المناسب في وقت قصير، وإذا وجده فليس عليه من السهل أن يتخلص من مرضه هذا، وقد يصبح طوال حياته نهباً

للوساوس والأوهام أو الانعزال عن الناس، ويؤكد كذلك على أن نعمة الأمن والسكينة لا يمكن أن يُقدّر قيمتها، إلا أولئك الذين نعموا بها جزاء إيمانهم وتقواهم .

ويحثنا النبي ﷺ إلى أهمية تأنيس المريض عند الدخول عليه مهما كانت آلامه وأوجاعه وهمومه ، فيقول ﷺ: " **إذا دخلتم على المريض فنفّسوا له في الأجل ، فإن ذلك لا يرد شيئاً ، وهو يَطيب بنفس المريض** "(ابن ماجة، ب،ت،ج1: 462)، والرسول ﷺ هنا يشير إلى علاج نفسي قلما نجده عند أطباء هذا العصر، إذ أن الحديث يتضمن أشرف أنواع العلاج، وهو الإرشاد والتوجيه إلى ما يطيب نفس المريض من كلمات وأقوال وأحاديث (الشرقاوي ، ب، ت: 171)

ومن هنا نفهم أن: النبي ﷺ كان بحق طبيب نفسي، يُشفي العليل عند عيادته، ويخفف ألم الفراق على اليتيم، ويتلمس مصيبة المكلوم، وما كان يفعله ﷺ من الممارسات العلاجية للنفس، لهو حري أن يكون من القواعد الأساسية للطب البدني وكذلك النفسي، وبهذا تحقق **التربية العلاجية** هذا المقصد .

د : مقصد خُلُقي

تحتل الأخلاق في الشريعة الإسلامية مكانة عالية وشامخة ، ومنزلة رفيعة لا مثيل لها في غيرها من السنن والشرائع ، ولا في الفلسفات والنظريات، ولا في القديم والحديث، وجاء الاهتمام بالتربية الخلقية والتي هي جزء من التربية الإسلامية ؛ لاهتمام القرآن الكريم بها، ووضح ذلك من خلال الآيات القرآنية العديدة التي اهتمت بشأن الأخلاق، حيث يقول تعالى مادحاً أخلاق نبيه محمد ﷺ : ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القلم : 4)، ولاهتمام السنة النبوية بالتربية الخلقية ، حيث يلخص ﷺ رسالته وبعثته في هذا الهدف السامي قائلاً: " **إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق، وكمال محاسن الأفعال**" .(الطبراني، 1995،ج7 : 74)

ويؤكد (فرحان ، 2000 : 66 ، 67) هذا التوجه بقوله: إن التربية الخلقية في الإسلام لتكون جزءً كبيراً من محتويات التربية الإسلامية ، حتى إن القرآن الكريم ليُعتبر أهم مرجع في الأخلاق ، بالنسبة للفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم ، والإنسانية جمعاء،

فالأخلاق هي من ثمار الإسلام للإنسان والإنسانية التي تجعل للحياة حلاوة وللعيش طـــلاوة . وبدون الأخلاق لا يتميز المجتمع الإنساني عن المجتمع الحيواني في شيء يذكر

ومن أجل تحقيق هذا المقصد الأخلاقي، دعت **التربية العلاجية** الفرد إلى البناء بنفسه وتقويم وتعديل وتغيير ما به من خلق سيء، لأن بداية التغيير تكون من داخل نفس الفـــرد . لقوله تعالى: **﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾** . (الرعد: 11)

ومن هنا كان الإصلاح النفسي، الدعامة الأولى لتغليب الخير في هذه الحياة ، فإذا لم تصلح النفوس أظلمت الآفاق ، وسادت الفتن حاضر النـــاس ومـــستقبلهم (الغزالـــي، 2008: 25،24)، وما من شك أن التربية الإسلامية تؤكد على تغيير السلوك نحـــو الأفـــضل، قـــال تعالى:**﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَـــابَ مَـــن دَسَّاهَا ﴾** (الشمس:7، 10)، فإذا غير كل فرد من سلوكياته السيئة، تغيرت سلوكيات المجتمع السيئة، ومن هنا جاءت أهمية التربية الأخلاقية من كونها أفضل وسيلة للتغيير من السيئ إلى الأفضل ومن الانحطاط إلى العلو والسمو .

ولقد حذر القرآن الكريم من ممارسة السلوكيات الخاطئة التي تتنافى مـــع الأخـــلاق، ومن الوقوع في الخيانة قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُـــواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾**(الأنفال: 27)، و كذلك تحذر السنة النبوية من ممارسة الكذب ولو من باب المزاح والتسلية ، حيث يؤكد ﷺ ذلك بقوله: " **ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب، ويل له ويل له** "(أبو داود، 2002 : 820)، وحذرت السنة النبوية كـــذلك مـــن السلوك الأخلاقي المشين فعَنْ الْمَعْرُورِ قَالَ:" **لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَـــى غُلَامِـــهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَقَالَ لِي النَّبِيُّﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَـــهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَـــانَ أَخُـــوهُ تَحْـــتَ يَـــدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِـــبُهُمْ فَـــإِنْ كَلَّفْتُمُـــوهُمْ فَـــأَعِينُوهُمْ**" (البخاري،2001،ج1: 15) وكان هذا التوبيخ الشديد من النبي ﷺ لما أقدم عليه الصحابي من تعيير صحابي آخر بأمه، لأن ديننا دين المساواة بين الجميع، ولا تفاضـــل بـــين النـــاس إلا بالتقوى.

هـ : مقصد صحي

الصحة أهم شيء في حياة الإنسان ، ولذلك اهتم الإسلام بالجسم اهتماماً كبيراً ، ليحقق طاقاته وقدراته نحو العمل والبناء، بما يعود بالخير على الفرد والمجتمع ، مخالفاً بذلك ما عُرف من أعراف وأفكار وتقاليد عند الأمم الأُخرى من إهمالها للجسد المادي ، مكتفية بالروحانيات في حياة الإنسان ، ويشير (يالجن ، 1982 : 93) إلى أن : "مفهوم الصحة في الإسلام لا يقتصر على الصحة الجسمية ، كما هو متبادر في أذهان بعض الناس ، بل يشمل الصحة الجسمية والنفسية والعقلية . وهناك علاقة وثيقة بين هذه الجوانب ، إذ أن الصحة الجسمية تؤثر على الصحة العقلية والنفسية والعكس صحيح "، ولعل القرآن الكريم أشار إلى أهمية الصحة قي آياته الكريمة، كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾ (القصص: 26)، وقوله تعالى:﴿ **وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ (الأعراف : 31) .

كما دعا النبي ﷺ إلى المحافظة على نظافة الجسم والثياب ، فأوجب الاغتسال، وسن تقليم الأظافر، وغسل اليدين قبل الأكل وبعده، أمر بالسواك قائلاً في الحديث الذي رواه أبو هريرة "**أن رسول الله ﷺ قال: لولا أن أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة** ". (البخاري ، 2001 ، ج 2 : 4)، كما دعا النبي ﷺ إلى التداوي وبيّن أن ذلك لا يتنافى مع الرضا بقدر الله تعالى، **فقد عاد النبي ﷺ رجلاً من الصحابة به جرح فقال:" ادعوا له طبيب بني فلان، قال: فدعوه، فجاء فقالوا: يا رسول الله ويغني الدواء شيئاً ؟ فقال: سبحان الله ! وهل أنزل الله من دواء في الأرض إلا له شفاء** " (ابن حنبل، 1999، ج38 : 227) .

ولا غنى للنفس عن صحة الجسم والعكس صحيح . حيث يؤكد (ابن القيم ، 2003 : 136) عندما كتب فصلاً كاملاً عن العلاج بالأدوية الروحانية وجاء فيه : **أن عثمان بن أبي العاص شكا إلى الرسول ﷺ مرضاً يجده في جسده منذ أسلم ، فقال النبي ﷺ: ضع يدك على الذي تألّم من جسدك وقل : بسم الله ، وقل سبع مرات " أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأُحاذر** " (أبو داود ، 2002 : 644) ففي هذا العلاج من ذكر الله تعالى والتفويض إليه والاستعاذة بقدرته ، ما يذهب به شر الألم .

و: مقصد اجتماعي

اهتمت التربية الإسلامية بالمقصد الاجتماعي أيما اهتمام ، فأشار القرآن الكريم إلى ذلك حيث قال تعالى : ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ﴾(الأنبياء 92)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾(**الحجرات: 10**)، كما حث النبي ﷺ المسلمين في توجيهاته على أن يكونوا أمة واحدة ، فنهاهم عن كل أسباب الفرقة الاختلاف ، وأكد على التماسك والتكافل بينهم ، حتى يكونوا كالجسد الواحد، يشعر بعضهم ببعض، قال ﷺ: " **لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث** "(الترمذي، 1962، ج4 : 327)، وقال أيضاً: " **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً** " (الترمذي، 1962 ،ج4 : 325)، وأكد (فرحان، 2000 : 73، 74) أن: الإنسان اجتماعي بطبعه، وقد أشار القرآن الكريم إلى الرابطة الإنسانية بين الناس جميعاً، وشجع على التعارف بين الناس قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾(الحجرات: 13)، والعلاقات الإنسانية كما يقول(أبو دف ، 2007 : 75) داخل المجتمع متعددة، فهناك علاقة الفرد بأهله ووالديه ، وعلاقته بغيره من أبناء المجتمع . والإسلام نظم هذه العلاقات ونظّم أحكامها ، ففي إطار علاقة الإنسان بوالديه ، أوصى الإسلام بالإحسان إليهما والتأدب معهما ، قال تعالى:﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً** ﴾ (الإسراء : 23) ، ومن الإحسان للوالدين والدعاء لهما قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ** ﴾ (إبراهيم: 41) وفي إطار علاقة الإنسان مع جيرانه ، أوصى الإسلام بإكرام الضيف وصلة الأرحام ، فجاء في التوجيه النبوي " **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيكرم ضيفه** " (البخاري، 2001 ، ج8 :32)

وأشار (النحلاوي، 2008 : 106، 107)بأن الشريعة الإسلامية وضحت العلاقة المميزة بين المسلم وجيرانه ، من خلال بره ومساعدته ، والحفاظ على مشاعره . فإنها حذرت من إيذائه وتتبع عوراته ، وانتهاك حرماته ، بل عالجت التربية الإسلامية ذلك من خلال التوجيه القرآني ، حيث جعل النبي ﷺ المجتمع وسيلة لتأديب الرجل الذي يؤذي جاره ، وذلك كما ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة: "**أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يشكو جاره**

فقال له النبي ﷺ اصبر ثم أتاه الثانية ليشكوه فقال له اصبر ثم أتاه الثالثة ليشكوه فقال له اصبر ثم أتاه الرابعة ليشكوه فقال له اذهب فأخرج متاعك فضعه على الطريق فجعل لا يمر به أحد إلا قال اللهم العنه اللهم أخزه فقال يا فلان ارجع إلى منزلك فوالله لا أوذيك أبداً" (السيوطي،ج39،:155)

من خلال الحديث السابق **يتضح** أن النبي ﷺ اتخذ النقد الاجتماعي وسيلة لردع وعلاج وتأديب وتصويب خطأ المسيء، لذلك نرى أن أثر هذا العلاج قد وقع أثره على الرجل المسيء ، فانتهى عن إيذاء جاره ، ولكي تتمكن مجتمعاتنا اليوم من تحقيق هذا المقصد ، والاستفادة من ثماره ونتائجه ، ينبغي إشاعة روح الأخوة والتعاون لدى المسلمين بحيث يستشعر كل فرد في المجتمع ، أنه معني شخصياً بضرورة تشجيع الصواب ، وإنكار الخطأ الذي يقع أمامه ، وبذلك تحقق **التربية العلاجية** هذا المقصد .

الفصل الرابع

أبرز المشكلات التربوية الدعوية والإدارية التي تناولها الراشد

أولاً: مشكلات التربية الدعوية

ثانياً: مشكلات أخلاقية

ثالثاً: مشكلات فكرية

رابعاً: مشكلات سلوكية (نفسية)

خامساً: مشكلات إدارية

أبرز المشكلات التربوية الدعوية التي تناولها الراشد

لا يخفى على أحدٍ كم لدعوة الله من فضل وأهمية وذلك؛ لأن في الدعوة إلى الله تعالى حياة القلوب، ونقاء النفوس، واستقامة المجتمعات. ولاشك أن الدعوة إلى الله تعالى واجب شرعي بدليل قوله تعالى: **﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾**(آل عمران: 104)، وهذا الواجب لا يمكن التفريط فيه أو التغافل عنه، فبالقيام بهذا الواجب يتم حصر الباطل والمنكر فكراً وممارسة وسلوكاً .

ولابد من الاعتراف أن كثيرًا من العاملين للإسلام اليوم، ليسوا بمنأى عن الإصابة بالأمراض والمشكلات والعلل التي أصابت مجتمعاتهم المختلفة، ويأتي ذلك نتيجة السقوط تحت ضغط هذه المجتمعات ، والدعوة الإسلامية اليوم أمامها تحديات وعقبات ومشاكل عديدة، نتيجة الظروف والأوضاع والمناخات غير الإسلامية ، وبتحليل كتب الراشد المتاحة للباحث في حدود دراسته، قام بحصر أكثر من تسعين مشكلة تعرض لها الراشد مُبْدياً رأيه فيها، ومعالجاً لمجملها، وتم دمج أغلب المشكلات المتشابهة، مع تصنيفها على خمسة مجالات وهي على النحو التالي: (مشكلات تربوية دعوية، أخلاقية، فكرية، سلوكية، إدارية) وتعرض الباحث إلى بيان مفهوم المشكلات، مع بيان كل مجال على حده.

ويعرف(شبير،1989 :64) المشكلات بأنها:"عبارة عن مواقف تقتضي تغييراً إلى الأفضل" وذكر (موسى وآخرون، 1993 :7) أن المشكلة هي:" موقف محيِّر يتحدى الدارس ويحتاج إلى تفسير ودراسة لحله، وينشأ هذا الموقف المحير من وجود فاصل كبير بين ما هو قائم وما يجب أن يقوم " ، ويعرفها (عبد المنعم،2003: 125) بأنها:" عبارة عن صعوبة أو غموض أو سؤال محيّر أو انحراف عن الموقف الطبيعي، يحتاج إلى تفسير، وإيجاد الحلول المناسبة للتخفيف من حدتها أو القضاء عليها ".

أولاً: مشكلات التربية الدعوية

لقد أصاب الأمة الإسلامية في هذا العصر ما أصابها من التخلف الحضاري والثقافي والإداري، والضياع الفكري والروحي؛ مما جعل الأمة الإسلامية تتخذ من الحضارة الغربية قدوة لها، وكل ذلك نتيجة التأثر بالفكر الغربي إلى حد كبير، ولتركهم وتفريطهم بدينهم .

لذلك تواجه الأمة الإسلامية العديد من التحديات والمشكلات في مختلف الميادين، ومن أكثر هذه التحديات والأزمات التي تعاني منها الأمة، ويعاني منها العمل الإسلامي والدعوي اليوم، تحدي (مشكلات التربية الدعوية) مثل: ضعف المستوى التربوي، ضعف متابعة المدعو، التطلع للصدارة، وإلى غير ذلك من المشكلات التي تنعكس آثارها السلبية على العمل التربوي، فتصيبه بالتصدع وتَحول بينه وبين تحقيق الأهداف المرجوة، ولكن مع وجود هذه المشكلات فإن الدعوة الإسلامية لم تتوقف، وإن أثّرت على نشاطاتها وبرامجها.

ومن خلال **استقراء الباحث** لكتابات الراشد، تم رصد مجموعة من المشكلات التربوية الدعوية التي تناولها وعالجها في أدبياته ، مما كان له الأثر الواضح في تجلية بعض الشوائب التي مست العمل الدعوي والتربوي ، علماً أن أكثر التحديات والمشاكل التي حازت على مساحة واسعة كانت المشكلات التربوية الدعوية، التي تطرق الباحث إلى بيان مفهومها على النحو التالي :

مفهوم مشكلات التربية الدعوية :

عرّفها (ربيع، 2003: 167) بأنها: " تلك المشاكل التي تواجه الطلبة في المؤسسات التربوية، بفعل عوامل تكون إما نابعة من المؤسسة التربوية ذاتها، أي بما تشمله من إدارة ومدرسين ومنهج، أو نابعة من ظروف خارجية كالأسرة أو المجتمع، أو نابعة من الطالب ذاته ومن حالته النفسية والانفعالية أو الصحية، وهذه المشاكل تكون سبباً في تعطيل مسيرة هذا الطالب، وتمنعه من تحقيق ما يطمح إليه هو وما ينتظره منه المجتمع". وعرّفها (شهوان،2005: 11) بأنها "الصعوبات التي تواجه المعلمين في المرحلة الثانوية أثناء عملية التعليم، وتؤثر على فاعليتهم في تحقيق أهداف النظام التعليمي".

ويعرف **الباحث مشكلات التربية الدعوية إجرائياً** حسب غرض دراسته بأنها :"الصعوبات والعوائق التي تواجه المربي والمتربي كما شخصها الراشد، وتعمل على إعاقة حل مشكلاتهم الخاصة، وتشمل مشكلات التربية الدعوية والسلوكية والإدارية، ويعمل المربي والمتربي على التصدي لها ومحاولة حلها، أو المساعدة على حلها".

ويمكن تلخيص أبرز المشكلات التربوية الدعوية التي عرض لها الراشد من خلال كتاباته على النحو التالي:

أ: ضعف المستوى التربوي الدعوي

التربية هي أساس سلوك الفرد في المجتمع الدعوي، وهي تسعى لبناء الجيل المسلم الذي يطمح للتغيير والإصلاح، والتطلع لمستقبل أفضل، مما ينعكس إيجاباً على طبيعة العمل الإسلامي، لذلك فالتربية تؤتي ثمارها الطيبة، عند استجابة الناس وتقبلهم للخير والسلوك الراقي. ولكن ضعف هذا الجانب ونزوله عن مستواه المراد، يولّد هبوط وتدني في مستوى الفرد الدعوي؛ مما ينعكس سلباً على العمل الدعوي والتربوي.

ويقصد بضعف المستوى التربوي الدعوي بأنه:" تدني مستوى التقوى والورع، وضعف قوامة الشريعة، على السلوك والأعمال والأقوال والتصرفات عموماً"(يكن، 1990 :66)

وقد أشار الراشد إلى هذه المشكلة في مؤلفاته من خلال قوله: " وأهم ظواهر هذا الواقع الآسر، عن مماشاة الحماس وتنفيذ التمنيات: هو ضعف بعض الدعاة وقصور مستوياتهم عن التمكن من مجاراة الآخرين " (الراشد، 1991 : 244)، فهو يتحدث عن ضعف المستوى التربوي للدعاة، فالحماسة وحدها لا تكفي في العمل الدعوي، ولا تعطي عملاً مثمراً ما دام هناك قصوراً في المستوى الدعوي، وفاقد الشيء لا يعطيه، وهنا يكون وصف الداعية كما قال تعالى: **﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾** (البقرة:44) ومنها نفهم أن كل مقصر في واجبه يستحق العقاب واللوم بسبب ترك فعل الخير، والتقريع للعالِم الذي لا يعمل بما علم، فليس من يعلم كمن لا يعلم. (الزحيلي،1997،ج1: 157)

لضعف المستوى التربوي آثار ضارة ونتائج سيئة، على العمل الإسلامي منها:

1. **فتنة انفضاض وجفول الأنصار عن الدعوة:** حيث أشار (الراشد،1999 :22) إلى ذلك عندما قال: " إن قرة عين الدعاة برؤية زمرة القلب الواحد، والانغماس فيها، تجر جراً إلى تلمس ما فعله ضعف التربية بالأمس من فتن أبدت ذهولاً عن قواعد التعامل الإيماني، وجَفل خلالها الأنصار"، ومن ذلك يتضح مدى الضرر الواقع على الدعوة؛ بسبب ضعف التربية، من انفراط عقد أنصار الدعوة وجفولهم وانفضاضهم عنها، والله تعالى يحذرنا من الفتن بقوله: ﴿**رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا**﴾ (الممتحنة:5) والمعنى: لا تجعلنا سبب فتنة تنفر عن الدخول في الإسلام، حين يرون ضعف الالتزام مثلاً. وما ذهب إليه الراشد في هذا الأثر، أكده (يكن،1990: 65) بقوله: " إن ضعف المستوى التربوي هو: الخرق الذي يمكن أن تدلف منه كل العلل والأوبئة والمشكلات إلى جسم الحركة، وهو الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام الفتن"، وجفول أنصار الدعوة وشبابها عنها، من أكبر العلل والفتن". و**الباحث** يرى أن تخلي الأنصار والمؤيدين عن الدعوة مرده ضعف المستوى التربوي، ذلك أن هذا الضعف ينفر رجال الدعوة وأنصارها، ويجعلهم يشككون في قدرتها وإمكاناتها وإبداعاتها فتبقى لا تبرح مكانها فضلاً عن تقهقرها وتراجعها.

2. **التقوقع في الذيل، وعدم مجاراة الآخرين:** حيث أوضح (الراشد،1991: 244) أن من أهم ظواهر هذا الواقع الآسر، عن مماشاة الحماس وتنفيذ التمنيات هو ضعف بعض الدعاة، وقصور مستوياتهم عن التمكن من مجاراة الآخرين ، فقصور وضعف المستوى يولد تقوقع في المكان، ودوران في حلقة مفرغة، دون اللحاق بركب الآخرين.
3. **التمرد والتنكر والتعالي على الدعوة:** وهو ما أكده (الراشد،2002: 282) بقوله:" حتى جاءت أيام الأفغان فبرزت بدع التعالي والتنكر والتمرد.. وما كان ذلك إلّا لأن هؤلاء الشباب رغم صدقهم لم يمروا بالتسلسل التربوي الذي تتيحه الحياة الدعوية"، فعدم المرور بالتسلسل التربوي يولد ضعفاً واضحاً لدى المربين والمتربين؛ مما ينتج عنه تَعَالِي وتنكر وتمرد على الدعوة مع أنها صاحبة فضل عليهم. وهذا ما أشار إليه (يكن،1990: 65) حين قال: " ضعف المستوى التربوي هو المناخ المناسب للآفات المساعدة على حصول هزات وانقسامات في

حياة الأفراد والجماعات والحركات"، والله تعالى يحذر من هذا الصنف المتمرد قائلاً: **﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾** (النساء:81)، والمعنى في هذا التهديد أنه تعالى يخبر بأنه عالم بما يضمرونه ويسرونه فيما بينهم، وما يتفقون عليه ليلاً من مخالفة الرسولﷺ وعصيانه، وإن كانوا قد أظهروا له الطاعة والموافقة، وسيجزيهم على ذلك.(الزحيلي،1997: 170)

أسباب ضعف المستوى التربوي الدعوي :

يُرجع **الراشد** ضعف المستوى التربوي الدعوي إلى عدة أسباب أجملها في التالي:

1. **عدم التخطيط:** إذ يقول: إن هذه الظاهرة في عمل القلوب وطبائعها، تفسر لنا بعض جوانب ما نرى في عمل الدعوات الإسلامية من جناية الأخطاء التخطيطية والتربوية على أمثال هؤلاء الشباب (الراشد، 1999 : 21)، واتفق (يكن،1990: 65) مع ما ذهب إليه الراشد حين قال: "إنه قد يتأتى ضعف المستوى التربوي، من قصور في التخطيط أو خلل في خطط العمل". فالدعوة يجب أن تسير في خط واضح ومعد إعداداً سليماً، وهذا ينسجم مع التوجيه القرآني حيث يقول تعالى:**﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾** (الأنفال:60). فالقرآن الكريم دستور الأمة، وهو يعلمها ويرشدها لضرورة الاستعداد الحربي الدائم لقتال الأعداء حتى في حالة المسالمة والمعاهدة أو الصلح، لأن العدو لا يُؤْمَن جانبه ويجب الحذر الدائم من أعماله ومخططاته (الزحيلي،1997،ج1: 816)، ولاشك أن العمل والإعداد بدون خطة يصبح ضرباً من العبث وضياع الوقت، وتعم الفوضى والارتجالية ويصبح الوصول للهدف بعيداً.

كما لفتت **السنة النبوية** الانتباه إلى الاهتمام بالتخطيط والإعداد ، فمن تأمل حادث الهجرة ورأى دقة التخطيط فيها، ودقة الأخذ بالأسباب من ابتدائها إلى انتهائها، يدرك أن التخطيط المسدد بالوحي في حياة رسول الله ﷺ كان قائماً، وأن التخطيط جزء من السنة النبوية وهو جزء من التكليف الإلهي في كل ما طُولب به المسلم (الصّلّابي،2007: 275).

2. **التوسع العددي والمجموعة الكبيرة:** وهو ما حذر منه (الراشد:1989: 83) بقوله: "ولكن اليد المربية ترهق بالمجموعة الكبيرة ويظل المستوى التربوي هابطاً"، ويشير في موضع آخر قائلاً: "فإن من أخطر الأخطار أن تتوغل الدعوة في تجميع واسع، قبل أن تكون هناك

صفوة من الدعاة قادرة على أن تتولى تربية كل الذين يتجمعون حولها" (الراشد،1991: 240)، وفي ذلك يشير (مشهور، ب،ت: 55): إلى أن عدم إعداد مربين يستوعبون القادمين، يسبب هبوط مستوى التربية، لذلك يجب إعداد مربين، والمواءمة بين نشر الدعوة والتربية، والعدد الكبير لا يتأتى معه الفهم والوعي الإسلامي ومتابعة المتربين من قبل المربي بشكل جيد، مما يسبب ضعفاً في المستوى التربوي. كما أن التوسع العددي والتجميع الكمي دون تربية جادة، يكون عبءً على الدعوة، وربما نتج عنه هزائم وظهر ذلك في حنين، وفيها يقول تعالى:﴿ **وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً** ﴾ (التوبة:25)

3. **قلة الكفاءات والرواحل:** وفي ذلك يقول (الراشد،1989 :182): وقلة منّا هم أولئك الدعاة الذين ارتفعت مستوياتهم، أو يصلحون رجال دولة، ويلفت القرآن الكريم الانتباه إلى هذا السبب فيقول تعالى: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ (يوسف:103)، ﴿**وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشكور**﴾ (سبأ:13)، فمن مفهوم هذه النصوص، يتبين أن المؤمنين والشاكرين هم قلة، وعليه فالمربون من أصحاب الصفات العالية هم أيضاً قلة، ومن هنا فإن الدعوة الإسلامية تعاني من قلة الرواحل؛ مما يُؤثر على المستوى التربوي بالسلب، وهذا ينسجم مع قولﷺ:"**إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة** "(البخاري،2001،ج8:104)، والمعنى: أن أكثر الناس أهل نقص، وأما أهل الفضل فعددهم قليل جداً، فهم بمنزلة الراحلة في الإبل الحمولة.(ابن حجر، 1958،ج11: 335)

ب-عدم متابعة المدعو (ضعف التواصل)

الدعوة إلى الله تعالى من أشرف العبادات، وأجل الأعمال، وهي مهمة الرسل إلى الناس من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين محمد ﷺ، ويكفي لبيان شرف هذا العمل قوله تعالى:﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾(فصلت:33) ، لكن الدعوة والعمل لا يأتي ثماره إلى أن يُؤدى على أكمل وجه من الإتقان والكمال، ومتابعة المدعوين والتواصل معهم جزء لا يتجزأ من العمل الدعوي والتربوي الضخم والذي لا تستغني عنه الأمة الإسلامية، كما أنه من خلال المتابعة يمكن

الحفاظ على الثمار اليانعة، فالمتابعة تصقل النفوس وتصنع الرجال، في حين أن ضعف هذا الجانب وعدم الاهتمام به أو إهماله يتولد عنه مشاكل كثيرة في العمل التربوي والدعوي مما يضعف العمل والإنتاجية.

ويقصد (البلالي، ب.ت:18) بضعف التواصل:"ضعف الاندفاع الذاتي في مجال الأنشطة الدعوية المختلفة"، وقد أشار (الراشد،1999: 60) إلى ضعف التواصل بين المربي والمتربي بقوله: "وزادت الخلطة بين الدعاة عن مقدارها الذي تحتاجه الدعوة وتحولت إلى شبه بطالة وشهوة تلهي عن مقصود تجمعنا في متابعة العمل مع الناشئة أو الجدد"، ولا شك أن المتابعة من صفات المربي الناجح كما أنها من صفات الأنبياء والرسل عليه الصلاة والسلام، وهذا ما عرض له القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾**(النمل:21)، ففيها دليل على أن القائد يتفقد عادةً جيشه وجنوده، وقد فعل سليمان عليه السلام هذا أثناء مسيره ومروره بوادي النمل، وقد كان سبب تفقده عادةً العناية بأمر المُلك والاهتمام بعناصر الجيش، وبكل جزء منها (الزحيلي، 1997،ج 19: 286)، وأكد (ابن عاشور،1984،ج19: 245) على أن من واجبات ولاة الأمور تفقد أحوال الرعية، وتفقد العمال ونحوهم بنفسه كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خروجه إلى الشام سنة سبع عشرة هجرية، فقد جعل عمر رضي الله عنه محمد بن مسلمة يتفقد العمال، والمتابعة من أسس الإدارة وقواعد التخطيط؛ ومما يعين على تحسين العمل والإنتاجية. ولقد أولى رسول الله ﷺ المتابعة أهمية خاصة وصحح من خلالها كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها الصحابة، وقد تعددت مناهج هذه المتابعة فتارة نجدها في زمن الفتن والابتلاءات، وتارة في مشكلاتهم الصحية، وأخرى في مشكلاتهم الاقتصادية، فمن متابعته ﷺ لصحابته في زمن الفتن والابتلاءات مروره بآل ياسر وهم يّعذبون وقوله لهم :"**صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة**" (المباركفوري،2001: 79)، ومن متابعته ﷺ لصحابته في مشكلاتهم الصحية ما رواه جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال:"**مرضت مرضاً فأتاني النبي ﷺ يعودني و أبو بكر وهما ماشيان، فوجداني أُغمي عليّ فتوضأ النبي ثم صب وضوءه عليّ فأفقت فإذا النبي**ﷺ" (البخاري،2001،ج7: 116)، ومن متابعته ﷺ لصحابته في مشكلاتهم الاقتصادية، ما جاء في قصة سلمان الفارسي عندما أُتي النبي ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي فقال ﷺ:"**ما فعل الفارسي المكاتب**

قال: فدعيت له فقال: خذ هذه فأدّ بها ما عليك يا سلمان" (أحمد،1999،ج39: 147)، **وهنا يتضح أنه** ﷺ كان يتفقد صحابته في شتى المجالات والميادين رغم انشغاله وهمومه الكثيرة، لكن هذه الهموم والأشغال لم تمنعه عن متابعتهم قبل العمل وأثناء العمل وبعده، وهكذا كان السلف الصالح وهكذا يجب أن نكون.

ولضعف المتابعة وعدم التواصل مع المدعو آثار سلبية على العمل التربوي منها:

إغواء الشيطان: حيث حذر(الراشد،1999 :29) من هذا الأثر عندما قال:" ومن تركناه يضطرب فقد أعطينا لشيطانه المقص يقطع به حبل ما بيننا وبينه يتربص لذلك غفلة"، وأشار (يكن، 2001: 64) إلى هذا الأثر من خلال قوله: من العوامل التي تساعد على تساقط الأفراد من الحركة عدم متابعتها لهم، وهذا ينسجم مع ما جاء في القرآن الكريم حيث قال تعالى: **﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى. قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى. قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾** (طه:83-85) . فقد كانت عجلة سيدنا موسى عليه السلام لتلقي التوراة، وقد غاب أربعين ليلة، كانت سبباً في إضلال السامري لهم، وعبادتهم العجل، ومن هنا فإن ترك الداعية متابعة قومه، تجعل المدعوين لقمة سائغة للشيطان.

أسباب ضعف المتابعة والتواصل مع المدعو:

يُعزي الراشد أسباب هذا الضعف إلى :

1-كثرة الأعباء الملقاة على المربين: حيث دولاب العمل اليومي يستهلك القيادات في المتابعة والتوجيه وحل الإشكالات الطارئة (الراشد،2002: 105)، والقرآن الكريم يحذر من تكليف المسلم أكثر مما يتحمل قائلاً: **﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾** (البقرة:286)

2-عدم الاهتمام بالمشكلات اليومية العالقة ببعض المتربين: إذ لا يصح أن يأتي المربي ببساطة، يحاسب أخاه على حفظ الأربعين النووية، ومطالعة في كتب الفقه، ورسائل الدعاة، ويوصيه بالجد والبذل في وقت ربما كانت مشاكله الجامعية أو آراؤه الحبيسة تعصر قلبه (الراشد،1989: 296)، وما من شك أن معاينة مشاكل المدعوين ضرورة ملحة، لأنها ستطلع

المربي على الكثير من تفاصيل حياتهم؛ مما يساهم بشكل مباشر في حلها، وفي هـذه الحالـة يُحذر رمي الأحمال على أكتافهم، وتكليفهم أكثر مما يُطيقون.

والباحـث يرى أن الحركة التي تستهون المتابعة، وتستخف بهـا، يـصيبها ترهـل وتـراكم للمشكلات، ومن ثم تعرّض أفرادها للتساقط بشكل فردي أو جماعي وذلـك لعـدم شـعورهم بأهميتهم، مما يؤثر سلباً على قدرة الحركة والدعوة على قيادة الأمة في الحال والمستقبل .

ج – الرغبة في الصدارة (التصدر قبل التأهل)

تمر على الداعية إلى الله تعالى في حقل الدعوة، مشكلات وعقبات في الطريق تـؤثر سلبًا في استمرار الدعوة، أو على أقل تقدير تؤخر ثمرتها، ومن هذه المشكلات التي ابتلي بها بعض الدعاة مشكلة (الرغبة في الصدارة) واللهث وراء السلطة وبلوغ مراكز القوى، ولومن غير مقومات أو قدرات، والحقيقة أن هذا داء خطير يسيطر على النفوس الـضعيفة، فيحـبط العمل ويمحو الثواب .

والصدارة لغة: التقدم، يُقال: فلان له الصدارة في القدم (مصطفى وآخـرون،2008: 529)، والصْدر: أعلى مقدم كل شيء وأوّله، حتى أنهم يقولون: صدْر النهار والليل، وصدْر الـشتاء والصيف (ابن منظور،ب.ت،ج4: 446).

أما الصدارة اصطلاحاً: فتأتي بمعنى:" تعلّق القلب بالإمامة أو الريادة، وسؤال ذلك صـراحة، أو القعود عن القيام بالواجب وأداء الرسالة"(نوح،1992،ج2: 58) وتعرف بأنها: " طلب الفرد الرئاسة، ومحاولة بروزه أمام الناس دون أن يطلب منه"(البلالي،ب،ت:1).

ويشير (الراشد،1999: 262) إلى هذه المشكلة عندما تحدث عن فقه عمر بن عبد العزيز في مبررات إبعاد الصادق صاحب الخير عن المسؤولية، إذا كان فيه نوع من البروز والظهور، والقرآن الكريم يعلن صراحة عدم حب الله تعالى للمختال الفخور، فيقول تعـالى: **﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُـلَّ مُخْتَـالٍ فَخُـورٍ ﴾** (لقمان:18)، واعتبر(الميداني،1996: 400) تصدر الجهلة الصغار والكبار مراكـز العمـل الإسلامي في المجتمع، من الآفات المَرضية التي يُصاب بها حامل الرسالة الإسلامية، تجعلـه

عنصراً ضاراً في مجتمعه، بدل أن يكون عنصراً نافعاً، وإماماً مصلحاً، ويشير (عبده، 2004: 179) إلى أن "طلب القيادة والسعي إليها، أمر منبوذ وغير مقبول، وسؤالها دليل على عدم صدق صاحبها". والذي يتصدر الولاية ويحرص عليها ويفسد ويهلك الحرث والنسل، لا شك أنه يفسد دينه، وحذر الرسولﷺ كذلك من عواقب التطلع إلى الإمارة فقال :"**ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم، بأفسد لها من حرص المرء على الشرف والمال لدينه**" (الترمذي،1962،ج4: 588)، فالفساد الحاصل للعبد من جرّاء حرصه على المال والشرف، أشد من الفساد الحاصل للغنم التي غاب عنها رعاتها ليلاً، وأُرسل فيها ذئبان جائعان يأكلان. وإذا كان لا ينجو من الغنم إلا القليل منها، فإن الحريص على المال والشرف لا يكاد يسلم له دينه (بلال،24 /2009/12، صيد الفوائد)، وقد جاء في الحديث عن أبي ذر ﷺ قال: **قلت يا رسول الله: ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال:" يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها**" (مسلم،1998،ج3: 1457)، وهذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات، لاسيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية (النووي،1999،ج6: 422)، لذا كان لزاماً على الفرد الذي آمن بالدعوة ، التطهر من كل مرض يحبط العمل؛ لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم. وأما الزعامة والصدارة وحب الظهور والمناصب الدنيوية، فهي تُعد طعناً في إخلاصه لعمله، وانتمائه لدعوته.

وللتطلع للصدارة آثار سلبية على الدعوة الإسلامية يمكن تلخيصها في التالي:

-**الوقوع في الفتن والجناية على النفس** : وهذا ما أشار إليه (الراشد،1999: 262) بقوله: في فقه عمر بن عبد العزيز ما يسوغ إبعاد الصادق صاحب الخير عن المسؤولية، إذا كان فيه نوع من حب الظهور والخيلاء سداً للذريعة، وصيانة له من احتمالات الافتتان والجناية على النفس وعلى الدعوة ، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه (نوح،1992،ج2: 68) حيث أشار إلى أن من تطلع إلى الصدارة فقد جعل نفسه في مهب ريح الفتن، وركن إلى الدنيا، ورضي بها .

أسباب التطلع للصدارة :

للتطلع للصدارة عدة أسباب ذكرها الراشد في كتاباته من أبرزها :

1-**حماسة الجدد:** حيث تستبد هذه الحماسة ببعض المدعوين، فيمارسون الدعوة ومجادلة المخالفين، وهم مازالوا جدداً (الراشد،1989: 149).

ورصد (نوح،1992،ج2: 61-66) **مجموعة أخرى من الأسباب منها:**

2-**الرغبة في التحرر من سيطرة الآخرين:** لذلك تراه تتعلق نفسه بالصدارة، ويسعى جاهداً لها حتى يتحرر- بتصوره – من سيطرة وسلطان الآخرين.

3-**الغفلة عن تبعات الصدارة والريادة:** وتبعات الصدارة ضخمة، فصاحبها يفدي الآخرين بنفسه في الشدة، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قِبَل الصوت، فاستقبلهم النبيﷺ وقد سبق الناس إلى الصوت، وهو يقول: " **لن تراعوا، لن تراعوا" وهو على فرس لأبي طلحة عري، ما عليه سرج، في عنقه سيف**"(البخاري،2001،ج8: 13) ، فمن غفل عن هذه التبعات تعلق بالصدارة والدنيا .

4-**الرغبة في التسلط وإذلال الآخرين:** ذلك أنه قد يلقى شدة في تربيته أو العكس، ومثل هذا يرى الصدارة باباً يلج منه ليتشفى من الآخرين، ومن هنا فإن نفسه تتوق للصدارة .

ثانياً : مشكلات أخلاقية

الإسلام دين الأخلاق الحميدة، حرص على تربية نفوس المسلمين عليها، وقد مدح الله تعالى نبيهﷺ فقال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم:4). وجعل الله تعالى الأخلاق الفاضلة سبباً للوصول إلى الدرجات العلى فقال تعالى: ﴿**وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (آل عمران:133،134) ،واعتنت السنة النبوية بالأخلاق والمعاملات عناية فاقت كل التصورات، فقد عد العادّون أحاديث رسول الله ﷺفوجدوها ستين ألف حديث، عشرون منها في العقائد، وأربعون في الأخلاق والمعاملات، وهذا بلا شك دليل على عناية السنة بالأخلاق كعناية القرآن الكريم بها،(الأزدي،2000: 7) والداعي إلى الله تعالى يضع نصب عينه، حياة رسول اللهﷺوأخلاقه الكريمة، لتكون نبراساً يضيء له الطريق، فيتعرف على معالم طريقه، ويتغلب على الصعاب.(عبد العزيز،1989: 44)

والتحلل من القيم الإسلامية والتربية الأخلاقية، يُوقع في انحرافات ومشكلات خلقيـــة، قد تكون في الأفعال والسلوك . وعندما يحدث ذلك تخسر الـــدعوة مـــصداقيتها،عندما تـــرى صاحبها على غير الخلق الذي يدعو إليه، كما يخسر الداعية عندما يضيع أجـــره وثوابـــه . وباستقراء كتابات الراشد، رصد الباحث مجموعة من المشكلات الأخلاقية التي يقع فيها الدعاة والمربون خلال طريقهم الدعوي، يمكن إجمالها علـــى النحـــو التـــالي:(المـــراء والجـــدل، الرياء،والتطاول على العلماء والمربين) .

مفهوم المشكلات الأخلاقية :

يقصد الباحث بالمشكلات بالأخلاقية **إجرائياً** حسب غرض دراسته بأنهـــا : "مجموعـــة مـــن التحديات والانحرافات التي تواجه المربين والمتربين في أدبيات الراشد وتكون سبباً في الحد من تحقيق الأهداف التي تصبو الدعوة الإسلامية إلى تحقيقها ".

ويمكن إبراز أهم المشكلات الأخلاقية التي عرض لها الراشد على النحو التالي :

أ- **المراء والجدل**

الجدال آفة عظيمة، وداء عضال، تمكّن من كثير من الناس، فتراهم فـــي مجالـــسهم ومنتدياتهم يجادلون ويتناقشون، ويماري بعضهم بعضاً عند كل كبيرة وصـــغيرة، لا لطلـــب مصلحة أو درء مفسدة، ولا لهدف الوصول إلى الحق وإنما رغبة في الخـــصومة والتـــشفي. ولقد صرح القرآن الكريم بأن الإنسان بطبعه مجادل، برغم وجود الحجج والبراهين الدامغة، والآيات الساطعة، فقال تعالى:**﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾** (الكهف:54)،. والنبيﷺ يحذر مـــن الجـــدل والتنطـــع فيقـــول:" **ألا هلـــك المتنطِّعون،ثلاث مِرار**" (ابن حنبل، 2001،ج6: 167)، أي المتعمقون المغالون المجـــاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، والمتنطع: المتعمق في الشيء المتكلف للبحث عنه على مـــذاهب الكلام، الداخلين فيما لا يعنيهم ، الخائضين في ما لا تبلغه عقولهم.

والمراء لغة: الجدال والتماري، والمماراة:المجادلة على مذهب الشك والريبة ، ويقال للمناظرة مماراة لأن كل واحد منها يستخرج ما عند صاحبه.(ابن منظور،ب.ت،ج15: 278)

أما المراء اصطلاحاً: فقد عرفه (المناوي،1989: 647) بأنه: "طعن في كلام الغير، لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير"، وهو كذلك عبارة عن:" كل اعتراض على كلام الغير، بإظهار خلل فيه، إما باللفظ وإما في المعنى وإما في قصد المتكلم" (حوى،1988: 391).

الجدل لغة: شدة الفتل، وجدلت الحبل: إذا شددت فتله بشكل محكم ، والجدْل : الصرع، يقال: جادلت الرجل فجدلته أي غلبته ، والاسم الجدل وهو شدة الخصومة، والجدل: مقابلة الحجة بالحجة.(ابن منظور،ب.ت،ج11: 103–105)، ولا تعارض بين هذه المعاني، فالمراء والجدل وجهان لعملة واحدة.

ويقصد بالجدل اصطلاحاً:أنه:"عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها" (الجرجاني،1984: 101)، ويعرف بأنه:" قصد إفحام الغير وتعجيزه بالقدح في كلامه، ونسبته إلى القصور والجهل فيه" (حوى،1988: 391).

وتعرض (الراشد،1989: 16) لآفة المراء والجدل بقوله:" ولا بد أن نعلم أن هناك احتمالاً دائماً ينذر بخطر تحوّل هذه المعاني إلى مادة تسلية لبعض من يلُفُهم الفراغ من المنتسبين، فيحدوهم الترف إلى حوار متكرر حولها، أشبه بالجدل الذي لا يقترن بتطبيق " ويحذر (الراشد،1989: 149) الدعاة من ممارسة الجدل العقيم، حيث تستبد الحماسة ببعض المدعوين، فيمارسون الدعوة ومجادلة المخالفين وهم ما زالوا جدداً، ولقد نهانا القرآن الكريم عن المراء والجدل المذموم فقال تعالى: **﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾** (الأنفال:6) والحال أن هذا لا ينبغي منهم خصوصاً بعدما تبين لهم أن خروجهم بالحق، فبهذه الحال ليس للجدال محل، لأن الجدال محله وفائدته عند اشتباه الحق والتباس الأمر. فأما إذا وضح وبان، فليس إلا الانقياد والإذعان.(السعدي،2000: 315)، ولفتت السنة النبوية الانتباه إلى هذه المشكلة من خلال التوجيه النبوي، حيث قال ﷺ:" **ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل**" (ابن ماجة،ب.ت،ج1: 19) والمقصود: ما ضل قوم مهديون كائنون على حال من الأحوال إلا على إيتاء الجدل، يعني من ترك سبيل الهدى لم يمش حاله إلا بالجدل أي الخصومة بالباطل (المناوي،1988،ج2: 681)، ويقول ﷺ :" **أنا**

زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسّن خلقه" (أبـــو داود،2002: 793)، وجاء في التوجيه النبوي الشريف "**المراء في القرآن كفر**" (ابن حبان،1993: 324) .

وللمراء والجدل آثار سلبية على الدعاة والدعوة الإسلامية لخصها الراشد فيما يلي:

1-ضياع الوقت: لأن كثرة الإدلاء بالآراء تـــسبب الخـــلاف، فالجدال،فتـــضييع الوقـــت..، (الراشد،1999: 16) في حين أن المسلم مأمور بالمحافظة على الوقت.

2-**اختلاف القلوب وقسوتها:** وهذا ما أشار إليه(الراشد،1999: 16) عنـــدما قـــال:" فكثـــرة الإدلاء بالآراء تسبب الخلاف، فالجدال، فتضييع الوقت، فاختلاف القلوب، ففقدان الحماســـة"، وهذا ما أكده (نوح،1995،ج4: 22) عندما ذكر أن: المراء مبني على الكلام الكثير بلا فائدة، وكثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى فيها قسوة للقلب، وإذا قست القلوب كان ذلك مدعاة للخصام والعداوة بين المسلمين، وهذا ما ذهب إليه (الخولي،1999: 169) بقولـــه:"المـــراء والجـــدال مجلبة للعداوة، ومدعاة للتعصب، وذريعة للكذب، ومطية لاتباع الهوى، والقول على الله تعالى بغير علم" .

3-**الوهن وضياع الهيبة:** فكثرة الإدلاء بالآراء تسبب الخلاف، فالجـــدال، فتـــضييع الوقـــت، فاختلاف القلوب، ففقدان الحماسة، فالوهن والتراجع (الراشـــد،1999: 16)، فالـــذي يكـــشف أوراقه، ويرمي خصمه بكل ما يستطيع، تضيع هيبته، وتسقط مروءته،ويعيش فـــي تراجـــع وضياع هيبة وهوان .

أسباب المراء والجدل:

يُعزي الراشد المراء والجدال لعدة أسباب منها:

1-**عزوف جمهور العلماء عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـــر**، وانـــشغالهم بالجـــدل والمناظرات الجافة الموغرة للصدور(الراشد،1991: 155)، وقلة الأمر بالمعروف والنهـــي عن المنكر، مدعاة للجدل والمراء والخصام.

2-**الحماسة والرغبة في التصدر:** حيث بيّن(الراشد،1989: 149) ذلك بقوله:" تستبد الحماسة ببعض المدعوين فيمارسون الدعوة ومجادلة المخالفين وهم ما زالوا جدداً"، والحماسة والرغبة في الظهور، من أسباب الوقوع في المراء والجدل. ذلك أن الطامع في التصدر يستخدم الجدل والمناقشات ليثبت أنه مدرك وواعي لما يدور حوله، وأنه يفهم طبيعة المرحلة.

3-**تبني الأعداء لبعض من لديه قدرة على الجدال:** حيث تدس الحكومات في الحركات الإسلامية من يروّج القضايا الغريبة فتتدلع معركة فكرية فقهية بينهم) (الراشد،1989: 347)، وهو عمل الحكومات التي تحقد على الحركات الإسلامية، فتلجأ إلى ضربها من خلال هؤلاء الذين تضعهم الحكومات في مواجهة الحركات الإسلامية ويملكون ألسنة سليطة وبذيئة في حواراتهم ومناقشاتهم ومن أمثلتهم في العالم العربي الزعارير والدقّاق وغيرهم ممن يشوه صورة الدين فتتدلع المعارك الفكرية والفقهية بين الجماعات، وينعزل الدعاة عن الناس.

ب-الرياء

خطر الرياء على الأمة والمجتمع والفرد عظيم؛ لأنه يُحبط العمل، ويُفرغه من آثاره الطيبة. وهو من أكثر ما يُصاب به الدعاة والخطباء والشيوخ، وذلك لأن دخوله للقلب سهل، ولا يكاد يحس به أحد، وخروجه صعب جداً، لذا شبهه النبيﷺبالشرك الخفي . حيث قال ﷺ:" **ألا أُخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال ؟ قلنا: بلا، فقال: الشرك الخفي، أن يقوم الرجل يصلي فيُزيّن صلاته لما يرى من نظر الرجل**".(ابن ماجة،ب.ت،ج1: 1406)

والرياء لغة:مشتق من الرؤية . تقول: راءيت الرجل مراآة ورياءً أي: أريته أني على خلاف ما أنا عليه. وفي التنزيل:" **بَطَراً وَرِئَاء النَّاسِ**" (الأنفال:47)، والاسم الرياء: يقال فعل ذلك رياء وسمعة. (ابن منظور،ب.ت،ج14: 296)

أما الرياء اصطلاحاً: فقد عرفه (الجرجاني،1984: 151) بأنه:" ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه"، ويعرفه (المناوي،1989: 380) بأنه: الفعل المقصود به رؤية الخلق،

غفلة عن الخالق وعماية عنه، ويقصد (نوح،1992،ج2: 8) بالرياء أنه: إطلاع المسلم الناس على ما يصدر منه من الصالحات، طلباً للمنزلة والمكانة عندهم، أو طمعاً في دنياهم.

أشار (الراشد،1989: 82) إلى آفة الرياء بقوله: فإننا حين نصف الرواد بأنهم دعاة فإننا لا نعني أنهم قد قطعوا شوطاً كبيراً في تربية أنفسهم، بل ما زالت فيهم بقية من الجاهلية من رياء وتحاسد وحب جدل وغرور، ويشير(الراشد،1999: 100) في موضع آخر إلى الرياء قائلاً: ثم يأتيك صحب من دعاة بعد هذا، يملأ ون ليلهم رئاءً ومراءً، وتشقيق كلام وتدقيق ألفاظ، والراشد من خلال حديثه، لا يُنكر شبهة الرياء الملتصقة ببعض الدعاة، وذهب بعض العلماء إلى ما ذهب إليه الراشد حيث أوضح (حوى،1988: 163) خطورة هذا المرض إذا أصاب المسلم، ووصفه بأنه خداع للنفس وللأُمة، وإهلاك للنفس في الدنيا والآخرة، واعتبر (مشهور،1985: 18) الرياء:من أمراض القلوب التي تنحرف بصاحبها عن الغاية، وهو أشد من أمراض الأجساد؛ لأن أمراض الأجساد أثرها على الجسد الفاني فترة الحياة الدنيا، أما أمراض القلوب فأثرها يمتد مع الروح الباقية فترة الدنيا والآخرة)، وهذا يتوافق مع نظرة الكتاب والسنة في النظر إلى الرياء، فقال تعالى: ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** ﴾ (الأنفال:47) أي يريدون بالحرب مع الرسولﷺ والذين آمنوا، السمعة بين الناس، وأن يعرف العرب أنهم خرجوا لقتال محمد وصحبه؛ لتكون لهم سمعة وهيبة بين الناس، وقال ﷺ:" **من سمّع سمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله** به" (البخاري، 2001،ج8: 104)، حيث أفاد الحديث التحذير من المراءاة والسمعة، وأن الله يفضح من يقصد ذلك، (الخن وآخرون،2001،ج2: 333).

وللرياء آثار سلبية على العمل الإسلامي أجملها الراشد على النحو التالي:

1-**الإعجاب بالنفس والتبختر:** حيث إن الرياء يولد عجباً، ينسى الفرد معه أن الناس تراب، وينسى منة الله عليه إذ جعله مسلمًا، فيتبختر، ويتكلف المظاهر والفصاحة (الراشد،1999: 74)، وهذا يتفق مع (نوح،1992،ج2: 21) الذي أكد على أن:"المرائي يخدع كثيراً من الناس الذين يُثنون عليه مما يحمله على الإعجاب بنفسه، ثم الغرور، ثم يعيث فساداً في الأرض"، وينبه القرآن الكريم إلى ما جرى للمسلمين من هزيمة في أول غزوة حُنين بسبب العجب حيث

سطر رب العزة ذلك بقوله:﴿**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ**﴾ (التوبة:25).

2-**تعثر الجماعة ومرضها:** ذلك أنه إذا مرض داعية برياء: تضررت جماعة الدعاة كلها بمرضه، وأن تلبس الجماعة كلها بالرياء، قد يدفعها في طريق الاضمحلال (الراشد،1999: 111) والرياء لا تنعكس آثاره السيئة على الفرد أو الداعية لوحده، بل إن أضراره تصل للجماعة، مما يؤدي إلى تضررها واضمحلالها. والله تعالى يحذرنا من الرياء بقوله: ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾ (الأنفال:47)، فقد عرفنا ما الذي حدث لقريش وصناديدها يوم أن خرجوا رياءً وسمعة ومعاندة لمنهج الله تعالى، فكان الله عز وجل لهم بالمرصاد، ولقنهم درساً قاسياً، على أيدي الموحّدين.

أسباب الرياء:

للرياء أسباب كثيرة أجملها الراشد في التالي:

1-**الطمع وحب الدنيا:** وفي ذلك يقول (الراشد،1999: 100) :" ثم يأتيك صحب من دعاة بعد هذا، يملئون ليلهم رئاء ومراء، وتشقيق كلام وتدقيق ألفاظ، والفرص تمر من بين أيديهم ومن خلفهم، يرقبون أن تتدلى لهم عجيبة الدنيا الكبرى". فحب الدنيا والرغبة في الصدارة يحملان الفرد على الرياء؛ ليكون محل ثقة الناس وينال ما لا يستحقه، وقد حذر الله تعالى الناس من الركون للدنيا ونسيان الآخرة فقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ. أُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾. (يونس:7،8)

2- **حب المحمدة والثناء من الناس:** وقد نقل الثوري قوله:"إن لم تكن معجباً بنفسك فإياك أن تحب محمدة الناس، ومحمدتهم أن تحب أن يكرموك بعملك، ويروا لك به شرفاً ومنزلة في صدورهم، (الراشد،1999: 49) وهذا ينسجم مع هذا ما بينه النبيﷺ **عندما سأله رجل: "الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، من في سبيل الله ؟**

فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله " (البخاري،2001،ج4: 20)، ويتضح من الحديث أن القتال في غير الله تعالى هو رياء. وهذا يتفق مع قول (البعداني،2003: 48) حيث أشار إلى أن داعي العبد إلى الرياء والسمعة، هو حب المحمدة، ونيل المنزلة في قلوب الخلق، وهو أمر مغروس حبه في أعماق النفس البشرية ومتجذر داخلها.

3-**مرض القلوب:** فإذا مرض داعية برياء: تضررت جماعة الدعاة كلها بمرضه(الراشد،1999: 111) فإذا كان مرض القلب من نتائج الرياء، فهو يُعد أيضاً من أسبابه، ذلك أن مريض القلب، لا يتورع عن ممارسة الرياء؛ لأن قلبه ران عليه السواد، وهذا مصداقاً لقوله تعالى:**﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**. (المطففين:14)

ج- التطاول على علماء الأمة وقادتها

للعلماء منزلة رفيعة عند الله تعالى حيث رفع قدرهم فقال تعالى: "**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** " (المجادلة:11) (العليمي:2001: 28)، كما أن لهم فضل كبير ذكرهﷺ بقوله:"**فضل العالم على العابد، كفضلي على أدناكم**".(ابن الأثير،1972، ج9: 227)، وفي هذا العصر نلحظ بعض الدعاة والمتربين يتطاولون على العلماء بأشد الألفاظ، مع العلم أنه من الواجب على المتعلم أن ينظر لمعلمه نظرة إجلال وإكبار، ومن وصايا (الماوردي 1993: 55) لطالب العلم: أن لا يشق على المعلم باعتراضه عليه، بل يجب عليه أن يرجّح حق المعلم على حق الأب الوالد.

وقد حذر (الراشد،1999: 199) من ظاهرة التطاول على علماء الأمة وقادتها، إذ لا يليق أيضاً بالمتأخر ممن يفتش للدعوة الإسلامية عن معادلاتها الجديدة، أن يتطاول على من سلف من فقهاء الأمة، وقادة الدعوة، ولا أن يتنكر لهم، ولا أن يدلس على من يخاطبهم، وشارك (المقدم،2003: 10) الراشد في هذا التوجه حين ذكر أن :"من أكثر الظواهر المرضية وأخطرها: تطاول الصغار على الكبار، والجهّال على العلماء، وطلبة العلم بعضهم على بعض، حتى إن الواحد منهم ينسى قاموس التآخي، فلا يصبر ولا يعفو"، وينوّه (الراشد،

263:1999) إلى أمرٍ لا يليق بالعلماء وهو نقدهم لبعضهم البعض فيقول: " أننا مازلنا نسمع بين الفينة والفينة نقداً من الدعاة لأنفسهم، يتخذ أحياناً عند بعض متحمسيهم شكل تقريع"، يحدث ذلك والنبي ﷺ يحذر من خطورة إيذاء العلماء، وقادة الأمة حيث يقول:" **إن الله قال مَنْ عادى لي وليّاً، فقد آذنته بالحرب**" (البخاري،2001،ج8: 105)

وهناك آثار ضارة تترتب على التطاول على العلماء وقادة الأمة منها:

1-**إشاعة البغضاء والفساد في نفوس الجماعة:** وهذا ما أشار إليه (الراشد،1999: 248،247) حيث نقل وصيةً للبنا رحمه الله، وصّاها إياه أحد الشيوخ الأفاضل قائلاً: "الصالح الذي لا يحترم النظام، ولا يقدر معنى الطاعة، فإن هذا ينفع منفردًا، وينتج في العمل وحده، ولكنه يُفسد نفوس الجماعة: يغريها بصلاحه، ويفرقها بخلافه"، فوجود مثل هذا المتطاول على الدعوة، يتولد عنه فساد الصف واضطرابه، وكذا الحال مع العلماء والفقهاء، فمن تكلم فيهم وشهّر وجرّح، فقد كان سبباً في تفريق الأمة إلى شيع متنافرة مما يُضعف قوة المسلمين، وهذا ما أكده (أبو زيد،1993: 14) حين صرّح أن: رمْي العلماء بالنقائص يفتح باب الزندقة، ويصد عن الوقوف في وجه المد الإلحادي، والعبث الأخلاقي، ويعطي الفرصة في استباحة أخلاقيات العباد وتأجيج الفساد، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (الروم:41)، أي عم العالَم ظهور الخلل والانحراف، وقلة المنافع، ونقص الزروع والثمار والأنفس، وقلة المطر، بسبب شؤم معاصي الناس وذنوبهم، وانتهاك الحرمات، ومعاداة الدين(الزحيلي،1997،ج21: 98)، وإذا كان هذا الحال مع فساد العامة، فلاشك أن العذاب والهلاك سيكون أفظع عند التطاول على علماء الأمة.

2-**ظهور الفتن وانتشارها:** وفي ذلك يقول (الراشد،1999: 281): ولسنا نضيق صدرًا بنقد يوجه لنا ولا ندعي أن الله سبحانه قد حكر لنا الصواب، لكننا ننكر الخلفية المتوترة لمثل هذا النقد، الشبيهة بالفتنة، فالراشد لا ينكر النقد البنّاء، ولا يضيق ذرعاً به، لكنه يحذر من النقد الهجومي الهدام الذي يُولد الفتن، ولقد حذر نبينا ﷺ من الفتن بقوله:" **تُعرض الفتن على القلوب كالحصير، عوداً عوداً، فأي قلب أُشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء**"(مسلم،1998،ج1: 128) فالفتن إذا دخلت القلب وسكنت فيه كان ذلك دليلاً على السخط، وأي قلب أنكرها ولم يتعامل معها، كان ذلك دليلاً على القبول والرضا.

3-فقدان الإيمان: حيث نقل (الراشد،1999، 28) مقولة الشيخ حامد عسكرية في أنفار شوشوا على البنا رحمه الله قائلاً: (هؤلاء لا خير فيهم، فقد فقدوا إدراكهم لسمو الدعوة، وفقدوا إيمانهم لطاعة القيادة، ومن فقد هذين فلا خير فيه في صفنا)' وإذا كان الإيمان ينتفي عن المسلم الذي لا يأمن جارُه بوائقه، بدليل قول النبي ﷺ:" **لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه قالوا: وما بوائقه؟ قال: غشمه وظلمه**"(البزار،1993،ج5: 392)، فإنه من باب أولى ينتفي عن المسلم الذي يتطاول على علماء الأمة وقادتها.

أسباب التطاول على علماء الأمة:

أشار الراشد إلى عدة أسباب للتطاول على العلماء منها:

1-**ضعف الوعي النقدي عند بعض المخلصين:** وهذا ما أكده بقوله: وفي أيام الفتنة خاصة، خوفاً من استغلال أصحاب الأغراض للنقد المعلن، أو اغترار المخلصين السذج وأصحاب التجربة القليلة بظاهره (الراشد،1999: 143)، فالداعية الفَطن صاحب النقد الواعي البنّاء، إن كان عنده كلام، فلا يقوله لغير أهله من العلماء والفقهاء والقادة، وحتى يُفهم كلامه على المحمل الحسن، ولا يتلقفه الغير فيزيدون فيه ويزينونه وينمقوه فيكون هدماً لا بناء.

2-**نقد العلماء بعضهم البعض:** وهو ما وضحه (الراشد،1999: 263) بقوله: ذلك أننا مازلنا نسمع بين الفينة والفينة نقداً من الدعاة لأنفسهم، يتخذ أحياناً عند بعض متحمسيهم شكل تقريع، فيكون ذلك دافعاً لغيرهم في النقد والتطاول على العلماء، وإلى مثل هذا ذهب (المقدم، 2003: 335) حيث اعتبر: أن الاغترار بكلام العلماء بعضهم في بعض من أسباب التطاول، فيحاول بعضهم اعتبار ذلك موضع أسوة وقدوة، ويغفل عن القاعدة الجليلة التي أصّلها العلماء في ذلك وهي أن (كلام الأقران في بعضهم البعض يُطوى ولا يُحكى).

3-**تبني منهجية إشاعة النقد:** في حين أن (الراشد،1999: 187) يرفض هذه المنهجية إذ أن نهج إشاعة النقد نهج باطل، لا أصل له في كتاب الله ولا سنة رسولهﷺ، ولا قاله أحد من سلف الأمة ولا أئمتها، ولا سلكه داعية ذكر عنه الثبات على العمل بعد إتيانه، ولا شك أن هذا النهج لا يأتي بخير، فهو طريق التشرذم والفرقة والبغض والحقد، والله تعالى حذر من

ذلك بقوله: ﴿ **لا يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً عَلِيماً**﴾ (النساء:148)، فالجهر بالسوء من القول بإشاعة عيوب الناس، أمر منكر يعاقب الله تعالى عليه، غير أنه يباح للمظلوم اللجوء للشكوى لرفع الظلم، لكن من غير أن يكذب ويتعدى ويشتم، والعفو أولى.

ثالثاً: المشكلات الفكرية

خاطب القرآن الكريم العقل مبيناً دوره ووظيفته، ووجّهه نحو النظر والتدبر والتفكر في جميع المخلوقات فقال تعالى:﴿ **وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الجاثية:13)، وأشارت (إسماعيل،1993: 157) إلى أن للعقل في القرآن الكريم مكانة كبرى في بناء العقيدة الإسلامية، وترسيخ قواعدها، لكي تقع موقع اليقين من صاحبها، ورغم هذا الاهتمام بالعقل، إلا أن أزمة الأمة الإسلامية أزمة فكرية، وهو ما أفصح عنه المفكر الإسلامي الجزائري (ابن نبي، 1979: 115) إذ يقول: إن أزمة العالم الإسلامي منذ زمن طويل، لم تكن أزمة في الوسائل وإنما في الأفكار، كما نبه (العلواني،1989: 15) إلى أن الأزمة الفكرية تحدث نتيجة اضطراب مصادر الفكر، واختلال طرائقه ومناهجه، وهي تنشأ عن قابلية واستعداد، وعانت الأمة طويلاً من هذه الأزمة، حيث كانت سبباً في تخلفها وضعفها وهوانها، ويوضح (يكن، ب.ت:9) "أنه ليس من قبيل المبالغة القول بأن التحديات الفكرية التي يتعرض لها الإسلام في هذا العصر، تفوق شراسة كل التحديات التي واجهتها الحركات الأخرى مجتمعة". ويمكن تلخيص أبرز المشكلات الفكرية على النحو التالي:

أ-التعصب المذموم

تدعو التربية الإسلامية إلى الاعتدال والتوازن، لينشأ المسلم سوياً مستقيماً، لذلك جعلت الرابطة التي تجمع بين المسلمين هي رابطة الدين والإسلام، قال تعالى:" **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**" (الأنبياء:92)، ولكن الناظر في واقعنا المعاصر يجد استشراء بعض هذه الأمراض في المجتمع بصورة خطيرة مدمرة، فأصبح المسلم الذي يصلي ويصوم يجد اعتزازه في نفسه، وعاطفته وفكره لأرضه أولاً قبل دينه وعقيدته(النحوي،1995: 7)

و ليس هناك أضر على الدعوة الإسلامية من التعصب المذموم والذي هو داءٌ خطير يفتك بالدعوة الإسلامية، فيقطع أواصرها، ويجعل صفوها كدراً، والنبي ﷺ يقول:"**من قاتل تحت راية عُمِّيَّة، يقاتل عصبية، ويغضب لعصبية فقتلته جاهلية**"(النسائي،1986،ج7: 123).

ويركز **الباحث** هنا على التعصب المذموم من حيث مفهومه آثاره وأسبابه، لأن هناك تعصباً محموداً مثل التعصب للعقيدة وأصول الإسلام وكلياته ومقاصده ..

والتعصب لغة: من العصبية وهي أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناويهم ظالمين كانوا أو مظلومين، والتعصب: المحاماة والمدافعة والنصرة. (ابن منظور، ب.ت،ج1: 606) .

ويقصد بالتعصب اصطلاحاً بأنه: تشكيل رأي ما، دون أخذ وقت كاف أوعناية، للحكم عليه بإنصاف وقد يكون هذا الرأي إيجابياً أو سلبياً (وطفة،2002: 28،29) ، وهو أيضاً "غلو في التعلق بشخص، أو فكرة أو مبدأ، أوعقيدة، بحيث لا يدع مكاناً للتسامح، وقد يؤدي إلى العنف والاستماتة)، ويعرفه (أبو دف،2007: 10) بأنه "ممارسة الاتجاه النفسي الجامد المشحون انفعالياً أو ذلك الحكم المسبق الذي لا يقوم على سند منطقي، ويحاول صاحبه تبريره، ومن الصعب تعديله".

وقد أشار (الراشد،1999: 94) إلى مرض التعصب وذكر أن: "الداعية المتواضع الثقة قد تعزف نفسه عن الإمارة، لكنه يقع في اختلاف مع غيره عند ترشيحه للآخرين لبعض الإمارات، فيسرع المختلفان إلى التعصب لاجتهادهما، في فورة من الحماس"، و هذه الظاهرة مصدر خطر على الدعاة والدعوة على حد السواء، وقد نهينا عن التعصب للرأي، وعن العجلة في القرار، ففي العجلة الندامة إلا في الخير، كما يحذر (الراشد،1989: 436) في موضع آخر من التشدد قائلاً :" يجفل بعض الدعاة باحتمال الضعفاء ويطيلون لسان المحاضرة في وجوب التشدد والمبالغة في المسارّة ، ولا يذكرون الموضع الذي سيصلونه بهذا التشدد"، وهذا ما أشار إليه سبحانه بقوله:﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إلا الحق**﴾ (النساء:171)، كما حذر النبي ﷺ من ذلك فقال:" **إن الدين يسر، ولن يشادّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه...**" (البخاري،2001،ج1: 16) والحديث نص في أن الدين يسر، وأن الدين قصد

وأخذ بالأمر الوسط، فلا يُفرّط المرء على نفسه ولا يُفْرط (بازمُول،2006: 30–32)، وقد ذهب العديد من علماء التربية إلى مثل ما ذهب إليه الراشد في التحذير من التعصب، حيث اعتبر (الحمادي،1999: 78) أن التعصب بلاء عم وطم عبر العصور، يلبس ألواناً متعددة، يصم أذان صاحبه، ويعمي بصيرته إلا من شيء واحد هو المذهب أو الطائفة أو الحزب، كما اعتبره (عبده،2007: 91) من السلوكيات الخاطئة التي قد يصاب بها البعض نتيجة تعصبهم فلا يرون إلا رأيهم ولا يقتنعون بغير ما يقولون وهو من أسوأ الأمور التي تدفع صاحبه، للنقد غير البنّاء على من خالفوه، دون مراعاة لمصلحة الدعوة.

وللتعصب آثار سيئة ومدمرة على العمل الإسلامي بيّنها الراشد ومنها:

1–**إشاعة الفوضى:** وهذا ما أشار إليه (الراشد،2002: 98) حين قال: الفكر يقود العمل، والأوهام تقود إلى فوضى وطيش، ويشهد على ذلك المتاهة التي دخلها الشباب المسلم المتحمس عبر التفجيرات وإطلاق الرصاص) وفي ذلك يقول تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾** (النساء:95) فقد نزلت في نفر من أصحاب النّبيﷺ رأوا رجلاً وهو يسوق غنما له، فسلّم عليهم، فقالوا: ما سلّم علينا إلا ليتعوّذ منا، فعمدوا إليه فقتلوه، وأتوا بغنمه النّبي ﷺ (الواحدي،ب.ت،ج1: 115) ويرى الباحث أن رأيهم كان مبنياً على أوهام، وفيه تسرع في الحكم على ما في قلوب الناس دون دليل، مما يوقع المجتمع الإسلامي في فوضى عارمة، تأكل الأخضر واليابس.

2–**السقوط في شبهة تكفير البشر:** وهذا ما أكده (الراشد،2002: 156) بقوله:(في الخمسينات والستينات راج الفكر الذي ينزع إلى الرفض والتشاؤم والاتهام وظهر التكفير)، وهو يتفق مع ما ساقه (القرضاوي،1981: 53) في هذا الشأن حيث ذكر أنه إذا بلغ التطرف غايته، سقطت عصمة الآخرين، واستبيحت دماء الناس وأموالهم، ولا يُرى لهم حرمة ولا ذمة، وذلك حين يخوض لُجّة التكفير، وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام، رغم أنهم كانوا من أشد الناس تمسكاً بالعبادات، لكنهم أُتوا من فساد الفكر لا من فساد الضمير..

والباحث يرى خطورة هذا الأثر في العمل الدعوي، فالملاحظ لحال الأمة اليوم يرى ثلة وقعت في شبهة الغلو والتطرف التكفير، بل واستباحة دماء المسلمين، وهذا مما لاشك فيه أمر محبط ويؤثر تأثيراً سلبياً على الدعوة والدعاة، وعلى المؤيدين والأنصار، فيتراجع الناس عن حماية الدعوة ، لأنهم تأثروا بفكر هذه الثلة غير الواعية لعواقب أفعالها.

3-**المبالغة في التشدد للحزب والجماعة:** حيث نقل (الراشد،2002: 166) عن الشيخ القرضاوي قوله: "من التعصب، المبالغة في المحافظة على الأشكال التنظيمية للحزب وكأنها أمور تعبدية، حتى يُضّحي في بعض الأحيان بمصلحة الدعوة الإسلامية، كيلا تُخدش الصورة التنظيمية"، وهذا خطأ فادح في الفهم يتناقض مع التوجيه القرآني في قوله تعالى: **﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾**(البقرة:177) فأبان اللّه سبحانه وتعالى للناس كافة، أن مجرد توجيه الوجه جهة المشرق والمغرب ليس في ذاته هو البر المقصود، ولا يعد عملاً صالحاً بمجرده، وإنما البر الحقيقي شيء آخر وهو الإيمان باللّه ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر، إيماناً قلبياً صادقاً كاملاً مقروناً بالعمل الصالح (الزحيلي، 1997،ج2: 95)، ومن هنا فإنه لا ينبغي الوصول إلى حد المبالغة والتشدد والتعصب في تطبيق واحترام الأشكال التنظيمية؛ كأنها أمور تعبدية وغايات مقصودة لذاتها.

أسباب التعصب المذموم:

يُعزي الراشد التعصب لعدة أسباب منها:

1-**اختلاف الرأي:** حيث أشار (الراشد،1999: 20) إلى ذلك بقوله:" ويتساءل البعض عن شباب ناشئة، امتلأت قلوبهم أول مقدمهم الدعوة إيمانًا وأخوة وحماسة، فلما لبثوا سنوات، بردت حماستهم واختلفت آراؤهم وخرجوا إلى تعصب فرق بينهم"، لذلك اختلاف الرأي دون وعي أو دليل، سيولد قلوباً قاسية ومن ثم تعصباً يصعب التخلص منه، والله تعالى يوجهنا إلى ما هو أفضل من ذلك بقوله: **﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾** (الحديد:16)، في الآية حث على الاجتهاد على خشوع القلب لله تعالى، ولما أنزله

من الكتاب والحكمة، فالقلوب تحتاج في كل وقت إلى أن تذكّر بما أنزله الله ولا ينبغي الغفلة عن ذلك، فإن ذلك سبب لقسوة القلب، وإذا قست القلوب صارت إلى تعصب مذموم.

2-**ظلم الحكومات:** حيث أشار (الراشد،1989: 197) إلى أن: "ظلم الحكومات يولد ردة فعل عند بعض الدعاة تؤدي بهم إلى تطرف، يرفضون معه أعمال الإصلاح"، فالظلم الواقع على الدعاة من سجن وتعذيب من قبل الحكومات الظالمة، لا شك أنه يؤدي إلى تشدد وغلو وتطرف في التعامل مع الناس ومع الحكومات، في حين أن الله تعالى يحثنا على الصبر والمصابرة في قوله تعالى: **﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾** (النحل:126)، كما يحثنا تعالى على تحري الإصلاح قدر الاستطاعة، وفي ذلك يقول تعالى:" **إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ﴾** (هود:88) .

3-**يأس وفتور بعض المربين:** وهذا ما يؤكده (الراشد،2002: 169) بقوله:" حين يستبد اليأس ببعض المربين مع حالة فتور عام في الأتباع؛ تحدث ردة فعل يتم فيها استسهال انتهاج نهج التشدد في عضوية الجماعة الدعوية"، فاليأس من الإصلاح، وضعف الهمم والفتور الذي أصاب بعض المربين والمتربين، من أسباب انتهاج فكر التشدد في الانتساب للجماعة الدعوية، وهذا يمثل خطورة كبيرة ضد موازين الفطرة .

ب-تدني الوعي السياسي

التربية السياسية مهمة جداً للشباب المسلم، فهم عدة الحاضر، وقادة المستقبل، وأمل الأمة، وتأتي هذه الأهمية في زمن تداعت فيها الأمم علينا، وأصبحنا كالشاة الهزيلة في الليلة المطيرة، مع أن الشاة القوية لا تهرب من المطر ؟ لذا كان من الواجب أن يتسلح كل فرد مسلم، وكل مربي وداعية، بالوعي السياسي في ظل الواقع الذي نحياه، ويرصد (المرصفي،2009: 30) أثر غياب التربية السياسية عن مجتمعاتنا قائلاً: "لا شك أن التربية السياسية غائبة في مجتمعاتنا تماماً، وصرنا نردد طقوساً جوفاء تُرضي الحكام، وتشبع طموحاتهم، وتُؤمّن فترة بقائهم في الحكم، ولم يُكتب للتربية في عالم اليوم بناء الفرد المسلم، والحاكم المسلم، والمسئول المسلم"، ويحذر (يكن،1988: 97) من انعدام الوعي السياسي لدى الحركة الإسلامية فيقول: والحركة التي لا تمتلك الأجهزة والقدرات اللازمة، التي تعينها على عمق النظر في القضايا والأمور، من أجل استكشاف أبعاد وآفاق السياسات والصراعات المحلية والإقليمية والدولية، هي حركة لن يُكتب لها الحياة، ولن يحالفها التوفيق.

ويقصد بالوعي السياسي: "مجموعة المعارف والمفاهيم والأفكار، التي تستطيع من خلالها الأفراد رؤية وإدراك الواقع السياسي، بحيث يتمكن الأفراد من تفسير وتحليل التصورات المحلية والعالمية، في ضوء المنهج العلمي، والتعبير عن وجهة النظر من خلال الوسائل المشروعة" (شتات، 2006: 1022).

وأشار (الراشد،1991: 181) إلى نقص الوعي السياسي عند البعض بقوله:" يبدو من تجاربنا، أن الأكثرين ممن نخاطبهم اليوم ينقصهم الوعي السياسي، والمنهج الفقهي، ولم تتوهج فيهم بعد روح الجهاد"، كما ويأسف (الراشد،1989: 404) من تدني مستوى السياسة عند المسلمين مقارنة بالعلمانيين فيقول:" من المؤسف أن الأحزاب العلمانية اليوم أبرع من الحركة الإسلامية في العلم السياسي، وأوسع بحثاً"، لذلك اعتبر الراشد نقص الوعي السياسي عند المسلم منقصة ومأخذاً عليه، فهو يدرك أن الإسلام دين متكامل ومتوازن، كما أنه دولة وحكم وسياسة، ومقولة لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة، وأنه من السياسة ترك السياسة، فهذه عبارات مغلوطة، ودخيلة على الدين. وهذا ينسجم مع قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً**﴾ (البقرة:208)، أي يجب على المسلمين أخذ الإسلام بشموله، ولا يجوز لهم ترك جزء من المنهج الإسلامي، وما من شك أن السياسة جزء مهم في الإسلام ذلك أن الدعوة والحركة تواجه تحديات سياسة كبيرة ويجب أن تكون الدعوة على قدر المسئولية، فقد ساس النبي ﷺ أمته، وكذا سار الخلفاء من بعده، وورد عن النبي ﷺ أنه قال:"**من يُرد الله به خيراً، يفقه في الدين**" (الطبراني،1995، ج9: 73)، ففي الحديث حث على التفقه في الدين، وتُعتبر السياسة من الفقه في الدين. وتعجب (الراشد،1989: 11) من سذاجة دعاة تركوا السياسة قائلاً:جافل من سذاجة دعاة يعزفون عن التدخل السياسي، ويقول في موضع آخر معززاً هذا الكلام:" مستوى الكثير من الدعاة ما زال متخلفاً عن المستوى اللائق للاشتغال بالسياسة" (الراشد،1989: 181)، ويضيف في موضع ثالث قائلاً: "بعض الدعاة في البلاد التي تعرضت فيها الدعوة للضربات، يرفضون النزول لميدان السياسة، بحجة أن الناس لا تستسيغ نزولهم، وتعتبر ذلك زيادة وتعقيد، يرهق البلد وأهله" (الراشد، 1989: 428)، وهذه حجة واهية من الدعاة، والناس الذين يدّعون أنهم لا يستسيغون نزولهم، نعتقد أنهم خائفون على مصالحهم الشخصية، لا على مصلحة الدعوة .

لكن (الراشد،2002: 103) حذر الدعاة من تغليب عنصر السياسة على التربية ونشر الدعوة فيقول: يجب أن لا نتوغل في السياسة، من دون توغل في تحقيق إنجاز تربـــوي عميـــق، والسياسة تستهلك من رصيد الممارس أشياء كثيرة، ويستشهد الراشد بمقولة للبنا رحمه الله، حين عاتب إخوانه فقال:" شغلتموني بالمقابلات السياسية عن العامل الميكانيكي ذي اليد التي سوّدها الزيت ودخان الآلة"، والداعية قبل أن يدخل معترك السيادة والقيادة والسياسة، يجـــب عليه أن يكمل فقهه ووعيه وتربيته، حتى لا يزيغ عن الطريق، وفي ذلـــك يـــصدق قـــول الفاروق عمر ﷺ حين قال:" **تفقهوا قبل أن تُسَوّدوا**". (البخاري،2001،ج1: 25)

ولغياب الوعي السياسي وتدنيه آثار وخيمة على الدعوة الإسلامية أجملها الراشد في التالي:

1-**عدم فهم الدعاة لما يدور حولهم:** فغالباً ما تكون القيادات في مرحلة النشأة، عاجزة من وضع دراسات للأحداث تواكب سرعتها، وهذا ما يشكو منه بعض الدعاة في المرحلة الأولى من عجزٍ عن الاستيعاب السياسي (الراشد،1989: 112) والسبب في ذلك عدم وجود بيانـــات ونشرات وكتب حركية، مما يترك المجال للدعاة في الاعتماد على وتحليلاتهم، وربما صادف هذه التحليلات تقارب وتوافق، ولكن هذا لا يدوم طويلاً، وهنا ستكون مشكلة في فهـــم اللغـــة السياسية التي يتخاطب بها الناس، سواء علـــى مـــستوى الألفـــاظ، أو مـــستوى الأســـاليب للمصطلحات الجديدة مثل: النظام الدولي الجديد، العولمة، صدام الحضارات.

2-**شيوع الباطل وتدليسه:** وعبر(الراشد،1989: 181) عن ذلك بقوله: مستوى الكثير مـــن الدعاة ما زال متخلفاً عن المستوى اللائق للاشتغال بالسياسة، على عكس الكثير من الساسة الذين نخالفهم، فإنهم قد استطاعوا تدليس باطلهم، والحقيقة أن أعداء الإسلام برعوا في التأثير على الرأي العالمي، واستمالته إليهم، وذلك نتيجة الثقافة الواســـعة، والمطالعـــة الـــسياسية المكثفة، بينما قليل من دعاتنا وصل إلى هذه المرتبة، لكن تأثيرهم ليس كما يجب، وعلـــيهم توسيع دائرة ثقافتهم العامة الشاملة كي يواصلوا المسير نحو التأثير على الآخرين.

3-**ضعف التأثير على الناس:** وهذا ما أشار إليه (الراشد،1989: 404) بقوله: من المؤسف أن الأحزاب العلمانية اليوم أبرع من الحركة الإسلامية في العلم السياسي، وأوســـع بحثـــاً، وستظل حركتنا أبعد عن التأثير في الجمهور، ما لم تستدرك نقصها هذا، ومن ذلك **يتـــضح**

مدى أهمية السياسة والوعي السياسي، لدى الجمهور ورجل الشارع، والـذي يتـأثر سـلباً وإيجاباً من خلال ضعف أو قوة السياسي الذي أمامه، فإذا كان السياسي ضعيف التأثير، فلا شك أنه سيفقد الثقة من الجمهور ضد الخصوم.

ويرجع(الراشد،1989: 11) تدني الوعي السياسي إلى **تغليب التربية على السياسة**، وهو ما أوضحه بقوله:"هكذا هو الخط الوسط والمقدار الصحيح، وإنما يغفل عنه اثنان، منهما: جافل من سذاجة دعاة يعزفون عن التدخل السياسي، ويُبالغون في التربية القاعدة الجامدة "، فالمبالغة في التربية، والتمهيد التربوي على حساب الوعي السياسي والتربية السياسية، هو بُعـد عـن التوازن والشمول، وضحالة في الفكر السياسي عند الدعاة والمربين، يتسم بالقـصور البـالغ الشديد، ولذلك لا نفصل التربية عن السياسة، لأن السياسة جزء من منظومة الإسلام الـشامل المتكامل.

ومما سبق يتضح أن: الإسلام دين الشمول والتوازن، والسياسة جزء من هذه المنظومة، كما أن الوعي السياسي ليس مجرد علم ومعرفة، بل ممارسة وسلوك والتزام، وغيابه يعني فقدان المسلمين للرؤية الصحيحة مما يضيّع مصالحهم، فيعيشوا في فوضوية وغوغائية، لذلك كان الوعي السياسي ضرورة للشعوب المسلمة في ظل الواقع الذي نعيشه .

ج-نقص العلم الشرعي

العمل التربوي والدعوي عمل شرعي، إلى جانب كونه عبادة لله تعالى، لذلك لابد أن يُحـاط بسياج الشريعة الإسلامية، خاصة أننا نجد تجاوزات في ميدان العمـل التربـوي تـستوجب الوقوف والمراجعة. والناظر للواقع يرى أن الجانب الشرعي لا يأخذ من العاملين في الساحة الإسلامية إلا القليل من برامجهم وأوقاتهم، ولذلك نجد عندهم ضعفاً في العلم الشرعي، ويشير (القرني، 82،2000) إلى أصل العلوم فيقول:"ولا شك أن العلم الدنيوي مطلوب لابـد منـه، ولكن الأصل هو العلم الشرعي، أما المجلات الإسلامية والـصحف والأخبـار والنـشرات، وأخبار المواقع، فكل هذه ثقافة". وبدون العلم بجوانب الثقافة الإسـلامية والـشرعية، تبقـى الشخصية معرضة للانحراف، أو الخطأ والزلل الفكري والنظري والعملي قال تعالى: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾** (المجادلـة:11) (القطان،الياسـين،1989:

106،105)، لذلك كان من أخطر التحديات التي تواجه الحركة الإسلامية المعاصرة، هو التعامل الخاطيء من بعض أفرادها ودعاتها مع النصوص العامة أو الخاصة، وذلك بسوء فهمها أو الاستشهاد بها في غير محلها (حسان،2006: 177)، ويقصد **بالعلم الشرعي:** "ما أخبر الشارع به، أو دلّ عليه، أو أرشد إليه".(العليمي،2000: 34)

تناول (الراشد،1999: 139) تهاون الدعاة والمربين وتكاسلهم عن الاهتمام بالعلم الشرعي فقال: "وأحدنا الآن يجلس على أريكته و بجنبه مسند أحمد مطبوعاً محققاً مجلداً مذهّباً يتكاسل أن ينظر فيه"، قال هذا في معرض حديثه عن همم تلاميذ أحمد بن حنبل، حيث غلب عليهم الجد، وقلّ عندهم الهزل، وكان أحدهم يقطع المسافات؛ ليبحث عن مسألة في الفقه أو الحديث، لكن قلب الراشد يتحسر على دعاة اليوم الذين يتكاسلون في طلب العلم، مع توافر وسائل المعرفة، لكنهم يزهدون في النظر إليها، أو حتى رفع الغبار عنها.وهذا فيه اتفاق مع مضمون قوله تعالى:**﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾**(الفرقان:30) أي ترك المشركون والكفار القرآن في أوضاع متعددة، إما بعدم الاستماع والإصغاء إليه، وإما بترك تدبره وتفهمه، وإما بترك الإيمان به وعدم تصديقه، وإما بترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب نواهيه،وإما بالعدول عنه إلى غيره من أنظمة الجاهلية والكفار أمثالهم(الزحيلي،1997،ج19: 61) ويمكن أن يكون الحكم عاماً في المسلمين اليوم حين يتركوا تدبر القرآن الكريم وهو مصدر التشريع الأول، وما قاله الراشد على تكاسل الدعاة، أكده (زيدان،2010: 477) حين أشار إلى ما يُلاحظ على الدعاة بصورة عامة من ضعف مستواهم بالعلم الشرعي، وضعفهم في معرفة الآراء والمذاهب الباطلة، وأوجه الباطل والخلل فيها.

كما ويحذر (الراشد،2002: 35) من نسيان الدعاة للعلم وإهماله قائلاً: لكن العلم يُقال وينساه الدعاة في زحمة الأحداث، والعلم يزيد بالقراءة والاطلاع والمناقشة والتداول، وينقص بتركه وإهماله وعدم تداوله بين الناس، و يحذر النبي ﷺ من نسيان العلم فيقول:" **من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه**" (ابن حجر،1958،ج9: 86) فمن حفظ القرآن أو بعضه، فقد علت رتبته ودرجته فإذا أخل بذلك عُوقب عليه، فإن ترْك معاهدة

القرآن يُفضي إلى الرجوع إلى الجهل بعد العلم، وهذا أمر شديد وخطير. وما حذر منه الراشد يتفق مع ما قاله (عبده،2007: 37) حيث أشار إلى أن: من السلوكيات الخاطئة، التي تصيب البعض من الدعاة، هو إهمالهم لجانب التحصيل العلمي، وتهميشهم لعنصر القراءة والمطالعة في كتب العلم، وهو أمر مستنكر على الدعاة، إذ كيف سيمارسون دورهم الوعظي والإرشادي، بموجب انتمائهم للدعوة وانتسابهم للدعاة، وهم قليلو العلم شحيحو المعرفة.

ومن أبرز آثار نقص العلم الشرعي على العمل الإسلامي كما جاء في كتابات الراشد ما يلي:

1-**نسيان العلم وانتشار الجهل:** وهذا ظاهر في قول (الراشد،2002: 35) في نسيان العلم: "لكن العلم يُقال وينساه الدعاة في زحمة الأحداث"، فنسيان العلم أثر في نقصان العلم الشرعي، وبالتالي زيادة الجهل وانتشاره. ومن ثم عدم تمكن الدعاة من مخاطبة الناس على قدر عقولهم أو ملامسة قلوبهم، ويؤكد(يكن،1983: 19) أن نقص العلم يؤدي إلى عدم امتلاك المفاتيح التي تفتح العقول والقلوب، وبالتالي عدم التمكن من اجتذاب أصحابها واستيعابهم، وستبقى دعوتهم صيحة في واد، ونفخة في رماد.

2-**الغلو في الدين:** وهو ما نوّه إليه (الراشد،1989: 27) بقوله:" إن الرصيد الولائي الذي يجمعه الدعاة والعلماء يحتاج إلى رصيد آخر من التأصيل في الجماعة، ليحفظوا للدعوة أصالة الفكر والمنهج والحوار، مع الارتباط القوي بالمعاني الشرعية، ويمنعوها من تساهل وتفريط، ويعصموا أبناءها من الإفراط والتطرف"، ولقد حذرنا التوجيه النبوي من التشدد واتهام الناس بالكفر من غير برهان حيث قالﷺ :" **إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان** " (البخاري،2001،ج9: 47) وذكر أيضاً في حديث آخر:" **أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما،** " (البخاري، 2001،ج8: 26) ومن فهم النصين السابقين يتضح أن: التشدد والتكفير يأتي من نقص العلم الشرعي، وقلة الزاد العلمي، مما يؤدي بالمكفرين والمتشددين والمغالين إلى التطرف والزيغ عن جادة الطريق.

أسباب نقص العلم الشرعي:

من أهم أسباب نقص العلم الشرعي كما جاء في كتابات الراشد ما يلي:

1-**التكاسل عن مداولة العلم:** حيث أكد (الراشد،1999: 139) ذلك بقولـه: "وأحـدنا الآن يجلس على أريكته و بجنبه مسند أحمد مطبوعاً محققاً مجلداً مذهباً يتكاسل أن ينظـر فيـه"، فالتكاسل والتراخي والتأجيل والتسويف والنوم الطويل، وترك البحث وعدم مدارسـة العلـوم سبب في نقص العلم وقلة الزاد.

وأشار (زيدان،2010: 477) إلى سببين آخرين هما:

2-عدم الإعداد اللازم لمهمة الدعوة إلى الإسلام.

3-عدم تفرغ الدعاة لعمل الدعوة، حتى يمكنهم من تدارك نقصهم في العلم الشرعي.

رابعاً: المشكلات النفسية والسلوكية

تُعدّ المشكلات السلوكية النفسية من أبرز المعيقات التي تواجه المـربين والـدعاة والمتـربين والمدعوين؛ مما يدخلهم في دائرة واسعة من المشكلات المترتبة عليها. وما هذه المشكلات إلا نتاج تفاعل واحتكاك الفرد مع البيئة، وكذلك نتاج ما اكتسبه وتعلمه مـن سـلوكيات إيجابيـة أوسلبية، وفق معايير المجتمع الأخلاقية والتربوية التي يحيا في إطارهـا، ومـن أهـم هـذه المشكلات (الفتور، وضعف الهمة، والاستعجال المذموم).

ويقصد بالمشكلات النفسية: "المشكلات التي منبعها الاضطراب النفسي الداخلي نتيجة التوجيه التربوي الخاطئ" (الحازمي،2002: 30) كما وتعرف بأنها:" المشكلات التي تتـصل أساسـاً بالسلوك الإنساني أو تتصل بعملية من العمليات النفسية مثل العمليـات العقليـة أو الجوانـب الانفعالية أو الجوانب السلوكية"(الشناوي،2001 : 89).

أما المشكلات السلوكية: فيعرفها (أبو دف،2006 :33) بأنها: "الأخطاء السلوكية الصادرة عن الأفراد في أقوالهم وأفعالهم، في المجالات العقائدية والأخلاقية والاجتماعية".

ويعرف **الباحث المشكلات السلوكية إجرائياً** بأنها: "سلوك ظاهر من المربين والمتربين، يؤثر سلباً على العمل الدعوي الإسلامي، ويكون هذا السلوك غير مرغوب فيه، ونتائجه غير مرضية للآخرين، وتثير استهجان البيئة الاجتماعية".

ويمكن تلخيص أبرز المشكلات السلوكية التي عرض لها الراشد في كتاباته على النحو التالي:

أ-الفتور

الدعوة إلى الله تعالى واجب الأمة الإسلامية، وهي أكثر وجوباً في حق الدعاة والمربين، لكن الناظر في أحوال الأمة اليوم، يجد تراخياً لدى دعاتها ومربيها عن هذا الواجب وعن الاشتغال بهذه الوظيفة التي اختارها الله تعالى لهم. وهذا التراخي وهذا الفتور والكسل لا يختص بطائفة معينة من الناس، بل هو داء يسري في الناس على مختلف درجاتهم وطبقاتهم وأحوالهم،لا يكاد ينجو منه أحد إلا من رحمه الله، فهو يصيب العلماء والعبّاد والشيوخ والشباب.

الفتور لغة :من فتر، وهو يدل على ضعف في الشيء، قال تعالى: ﴿ **لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ** ﴾(الزخرف:75)، أي لا يضعف (ابن زكريا، 2002،ج3: 376)، والفتور: سكون بعد حدة، ولين بعد شدة، وضعف بعد قوة (الأصفهاني،ب.ت:371)

والفتور عبارة عن: "داء يصيب بعض العباد والدعاة وطلاب العلم، فيضعف المرء ويتراخى ويتكاسل وقد ينقطع بعد جد وهمة ونشاط (العمر،2000: 22)، ويعرف بأنه:" داء يصيب بعض العاملين، أدناه الكسل والتراخي والتباطؤ، وأعلاه الانقطاع أو السكون بعد النشاط الدائب والحركة المستمرة" (نوح 1992 ، ج1 :9).

وقد لفت (الراشد،1989: 259) الانتباه إلى مرض الفتور حيث تحدّث عن الحقيقة المؤلمة في حياة كثير من الدعاة فقال:" تعلمهم الدعوة الفصاحة والبلاغة التي تمكنهم من حيازة فرص جيدة، فإذا ما حازوها فتروا.. وتفتح لهم الدعوة باب الدراسات العليا فإذا تخرج ورجع فتر وفكر في عذر يتملص به من العمل"، فواضح من كلامه مدى لومه على الدعاة والمربين الذين تبنتهم الدعوة وربتهم، ثم هم ينكرون ذلك الفضل الكبير.

ويشير (الراشد ،1989: 516) في موضع آخر من كتاباته إلى الفتور بقوله: لعمل الدعوة شره وفترة والإيمان يزيد وينقص، وهذا ينسجم مع التوجيه القرآني في قوله تعالى: ﴿ **يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ** ﴾ (الأنبياء:20)، أي أن: تسبيحهم متصل دائم في جميع

أوقاتهم لا تتخلله فترة، بفراغ أو بشغل آخر، فتسبيحهم جاء مجرى النفس هنا (النسفي،2005 ج3: 67)، وينسجم كذلك مع السنة النبوية ويظهر هذا في حديث أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ أنه قال:" **إن لكل شيء شرة ولكل شرة فترة، فإنْ صاحبها سدّد وقارب فارجوه، وإن أُشير إليه بالأصابع فلا تعدّوه**". (النووي، 1999 ، ج4 :635)، ويقول (ابن القيم 1999،ج3 :126) تخلل الفترات للسالكين أمر لازم لا بد منه، فمن كانت فترته إلى مقاربة وتسديد ولم تخرجه من فرض و لم تدخله في محرم، رُجي له أن يعود خيراً مما كان.

وللفتور آثار مهلكة وضارة على دعاة الإسلام وعلى العمل الإسلامي ككل ومن ذلك :

1-**الغفلة والتكاسل عن العبادات والطاعات:** وهذا ما أكده (الراشد، 1991: 5) عندما قال: "ولن ينفك الداعية المؤمن بين جذبين منها، وجذب الشيطان وتزيينه الفتور وحب الدنيا، فهو من ذلك في غفلة وكسل"، و استعاذ النبي ﷺ من العجز والكسل، كما جاء في حديث عائشة أنه ﷺ كان يتعوذ ويقول :"**اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأتم والمغرم** " (البخاري،2001 ،ج8: 79)، والكسل من صفات المنافقين بدليل قوله تعالى : **وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى** (التوبة:54)، فمن تقاعس عن الصلاة وهي عمود الدين ورأس الأمر كان عن سواها أضعف وأفتر همة .

2-**طول الأمل والتراخي عن تَعلّم ما يجهل:** فهو من ذلك في غفلة وكسل، وطول أمل وتراخٍ عن تعلم ما يجهل (الراشد،1991: 5)، وهذا مصداق قوله تعالى:**﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾**(الحجر:3)، وطول الأمل داء عضال، ومرض مزمن، و متى تمكن من القلب فسد مزاجه، واشتد علاجه، ولم يفارقه داء ولا نجع فيه دواء، وحقيقة الأمل الحرص على الدنيا والانكباب عليها والحب لها والإعراض عن الآخرة، والأمل يُكسل عن العمل ويورث التراخي والتواني. (القرطبي،1996، ج10:7)

3 -**انحراف الدعاة وزيغهم** : وهو ما حذر منه (الراشد 1999: 28) عندما صرّح أن كل ممارس للعمل التربوي الإسلامي الحركي، يلحظ ظاهرة سقوط البعض وتراجعهم .. فأنت ترى داعية سالكاً مع السالكين ثم ما يلبث أن يستأسر لنداء نفس وهوى، ويستولي عليه التيه فيصيبه بالفتور، وأن النفس الأمارة بالسوء لها أثر واضح في الفتور حيث يقول تعالى: **﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾** (يوسف:53)،ولقد حذر(الصقعبي،2007 : 67-69)

من أن الفتور: يؤدي بكثير من الناس إلى الانحراف.. و مكمن الخطر في الفتور، والذي هو من أشد الأمراض المعنوية، حينما لا يحس به الإنسان فيقضى عليه كما تقضي بعض الأمراض على أصحابها حينما لا يدركون خطورتها .

4-**قسوة القلب وخشونته والتعصب واختلاف الآراء:** وهذا ما يؤكده (الراشد، 1999 : 20) بوصفه للدعاة :" ويتساءل البعض عن شباب ناشئة امتلأت قلوبهم أول مقدمهم الدعوة إيماناً ومحبة وأخوة وحماسة، فلما لبثوا سنوات بردت حماستهم، واختلفت آراءهم، وخرجوا إلى تعصب ، والذي أصابه الفتور، يشعر بقسوة القلب وخشونته؛ حتى ليحس كأنه قد تحجر قلبه نتيجة هزال روحه، وهذا التحجر سيترتب عليه عدم التأثر بآيات القرآن الكريم من وعدٍ ووعيد، فتكون الموعظة كالحديث العابر(الياسين ، ب ت :257، 258)، ومن ذلك حذّر القرآن الكريم فقال تعالى:﴿ **وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾(الحديد:16)، وذلك حين طال عليهم الزمان بينهم وبين أبنائهم فقست قلوبهم بذلك السبب فصاروا لا يتأثرون بالموعظة ولا بالوعد والوعيد . (الزحيلي،1997 ،ج27 : 316)

أسباب الفتور

يعزى الفتور من وجهة نظر الراشد إلى عدة أسباب منها:

1-**تزيين الشيطان وحب الدنيا:** وذلك حين ذكر (الراشد،1991 :5) أن الشيطان يسول للداعية حب الدنيا فقال: والداعية المؤمن بين جذبين جذب إيمانه، وجذب الشيطان وتزيينه الفتور وحب الدنيا، وفي ذلك يقول الله عز وجل:﴿ **الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ**﴾ (محمد:25)، أي زين لهم الشيطان خطاياهم وسهل لهم الوقوع فيها وخدعهم وغرهم بالأماني والآمال ووعدهم بطول العمر ومد الأجل. (الزحيلي ،1997 ،ج26 :123)

2-**نداء النفس والهوى:** حيث يؤكد (الراشد ،1999 :28) أن بعض الدعاة ربما يتساقط ويتراجع بسبب نداء نفسه وهواها فيقول: يستأسر لنداء نفس وهوى، فيغتر ويستولي عليه التيه إذلالاً وامتناناً فيصيبه الفتور، ومن ذلك حذر (الراشد 1991 :41) أيضاً حين قال: "إياكم وكل هوى يسمى بغير الإسلام"، وقال كذلك: الذي يتمكن منه الهوى ويخالف دلالة القرآن والحديث ووصايا الفقهاء، لن تراه إلا في تعثره ووقوع يكبه على وجهه لا يعرف اتزاناً ولا

صعوداً (الراشد ،1999 :58)، والقرآن الكريم يحذر من اتباع الهوى ويعتبر الذي يتبع الهوى من أضل الناس حيث يقول الله تعالى:﴿ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ**﴾ (القصص:50)، فهذا مِن أضل الناس، حيث دعاه هواه إلى سلوك الطرق الموصلة إلى الهلاك والشقاء فاتبعه، وترك الهدى، فهل أحد أضل ممن هذا وَصْفه! (السعدي، 2000 :617)

3-**مفارقة الجماعة وإيثار حياة العزلة والتفرد:** فالمسلم الذي يشذ عن الجماعة ويفارقها، سيفقد من يجدد نشاطه، ويقوّي إرادته ويحرك همته، ويذكّره بربه، فيسأم ويمل، لذلك حرص الإسلام على الالتزام بالجماعة وحذر من مفارقتها فقال تعالى:﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ (المائدة:103)، وقالﷺ:"**عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد**" (الترمذي،ب.ت،ج4: 465)، وقال علي ﷺ: **(كدر الجماعة خير من صفو الفرد).** (الكاساني،1982،ج1: 225)

ومما سبق يتضح أن: الفتور أمر طبيعي مجبول عليه الإنسان، لكن هذه الظاهرة قد تفتك بالدعاة إلى الله تعالى، إن لم ينتبهوا لها هذه الظاهرة هي مشكلة عامة شائعة وأسبابها متشعبة وكثيرة، منها ما هو متعلق بالأفراد أنفسهم، ومنها ما هو متعلق بطريقة تربيتهم، تعكس حالة من الجمود، وعدم التجدد في واقع العمل الإسلامي المعاصر، وعدم الأخذ بالأسباب والإمكانات المتوافرة فيه.

ب – ضعف الهمة (السلبية وضعف المبادرة)

من أشد ما تصاب به أمة من الأمم، أن يكون أفرادها ذوي همم ضعيفة وعزائم واهية، وسلبيين لا مبادرين، كيف وقد أصاب هذا المرض دعاة الأمة الإسلامية ومربيها، فلا شك أنه مرض يفتك بالدعوة ورجالها، فإنها بذلك تعيش دهراً وهي لم تفعل شيئاً ذا بال، وستبقى الأمة في مأزق خطير طالما بقيت همتهم ضعيفة وخاوية، ولذلك الخروج من المأزق، هو أن يقتنع كل فرد مسلم بأن عنده طاقات وقدرات يستطيع فيها القيام بأعمال كبيرة، وأن يدرك كل فرد وكل داعية أن الواجبات أكثر من الأوقات، وأن لا يرضى بالقليل الذي يقدمه لدعوته،

ويقصد بالهمة لغة: أولو العزم، وقد تطلق على العزم القوي، فيقال: له همة عالية (الفيومي، ب.ت، ج2: 641)، والهِمُّ: الرجل المسن، والهَمُّ: ما هممت به وكذلك الهمة، والهمام: من الهمة وهو الملك العظيم الهمة.(ابن زكريا،2002 :ج6 :83)

وأما ضعف الهمة فهو: "داء يصيب بعض العباد والدعاة وطلاب العلم، فيضعف المرء ويتراخى، ويتكاسل وقد ينقطع بعد جد وهمة ونشاط" (العمر،2000: 22)،

ولقد توسع (الراشد،1999: 40) في طرح هذه المشكلة وأثرها على العمل الدعوي والتربوي حيث قال: " محنة الداعية المسلم لا تكمن في معارضة الكفر له ولا في سجنه وتعذيبه وتجويعه، بقدر ما تكمن في استرخاء همته والتذاذه بالراحة"، وقد لمز القرآن الكريم ضعاف الهمم في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ**﴾ (التوبة:86)، آي قالوا اتركنا مع القاعدين في بيوتهم من النساء والصبيان والعجزة، ويواصل الراشد حديثه حول هذه المعضلة ويقول: وإذا الداعية لم تكن فيه مبادرة، ولم يكن منه بذل، لم ينفعه أن نقص عليه القصص أو نقتبس له الخطط (الراشد،1989: 17)، و الإيجابية والمبادرة مطلب قرآني، حيث عرض القرآن الكريم نماذج عديدة عن الإيجابية والمبادرين من أمثال مؤمن آل فرعون، والرجل الصالح في سورة يس، والجماعة التي أنكرت على أصحاب السبت فسادهم، وهدهد سليمان عليه السلام الذي طار إلى مملكة سبأ بهمة عالية وسطر ذلك القرآن الكريم: ﴿ **فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾ ، كما حثت السنة النبوية على الإيجابية وعلو الهمة، فقال ﷺ:" **إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها**" (الطبراني،1983،ج3: 131)، ويتساءل الراشد ويتعجب من القصص والكتب التي تروي تجارب الدعاة، وتكدّس على الرفوف دون وعي لها قائلاً: وماذا يفيد تكديس كراريس تروي تجارب الدعوة إن لم يتلقها عزم وتحتفل بها همة (الراشد،1989 :17)، وهذا ينسجم مع التوجيه القرآني حين قال تعالى:﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً** ﴾ (الجمعة:5)، حيث ضرب الله تعالى لهؤلاء مثلاً بحال حمار يحمل أسفاراً لا حظّ له فيها إلا الحمل دون علم ولا فهم. (ابن عاشور ،1984،ج28 :213)

ولـــضعف الهمـــة آثـــار ســـلبية علـــى الفـــرد والأمـــة أجملهـــا الراشـــد فـــي التـــالي:

1-**سلبية الفرد والجماعة:** وهذا ما أكده (الراشد، 1989 :23) بقوله: ولا معنى لحياة امرئ سلبي، والسلبية أثر لضعف الهمة، حيث أن ضعيف الهمة يصبح سلبياً يائساً زاهداً في العمل والإيجابية ليست شعاراً في حياته، مع أن الراشد حذر الدعاة منها وطالبهم بتركها فوراً، عندما قال:"قدع السلبية وبادر من فورك" (الراشد ،1991 :266)، وهذا ينسجم مع قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ**﴾ (التوبـــة:38)، مع أن المطلوب المسارعة إلى عمل الخيرات وإخلاص العمل لله تعالى.

2-**استحقاق غضب الله تعالى:** وهو ما حذر منه(الراشد، 1991: 77) بقوله:" حتى إذا تمادى الأبرار في خوفهم وجبنهم وسكوتهم، وتعودهم عن النهي، اشتد بهم غضب الله"، ومن ذلك نفهم أن ضعيف الهمة خائف جبان ليس لديه همة للنهي عن المنكر أو حتى تصحيح الأخطاء وتعديلها وعلاجها ، ومن ثم فإنه لا محالة يستحق غضب الله تعالى.

3-**إشاعة انتشار الاضطراب والخلل في المجتمع المسلم:** وفي ذلك يقول (الراشـــد،1991 : 113) وتتلاحق من بعد ابن المبارك أجيال وإذا بالهمم تضعف مرة أخـــرى، وإذا بالزهـــاد والعبّاد ويعتزلون في الرباطات، ويتركون إرشاد الناس، ويعافون الدعوة فيشيع الاضـــطراب في المجتمع المسلم مرة أخرى .

أسباب ضعف همة الدعاة:

وقد أشار الراشد إلى مجموعة من أسباب ضعف همة الدعاة منها:

1-**الافتقار إلى الفهم الصحيح للدعوة، خاصة المدعوين الجدد:** وهذا ما بينه (الراشد 1999: 34) عندما قال:" فإن الجديد في سلك الدعوة إن فهم الدعوة في الأول مجرد تزكيـــة نفـــس، وصحبة أخبار، وبث أشواق، وفرصة تكافل، فإنه يحجم عن إنكار المنكر"

2-**اعتزال الزهاد والعبّاد وبعدهم عن إرشاد الناس:** وهو ما أشار إليـــه (الراشـــد 1991 : 113) عندما قال: وتتلاحق من بعد المبارك أجيال، وإذا الهمم تضعف، وإذا بالزهاد والعبّـــاد يعتزلون بالرابطات، يتركون إرشاد الناس ، فبُعد العلماء والدعاة والزهاد عن الناس، وعـــن دعوتهم، يورث لدى المدعوين ضعف الهمم والقعود وترك المبادرة والاتصاف بالسلبية.

3-**إيثار الراحة من الدعاة:** وفي ذلك يقول (الراشد، 1999 :257) إن هؤلاء لهم نموذج لضعف الهمة وطراوة الإرادة، وكثيرون هم الذين يشفقون من المتاعب، وينفرون من الجهد، ويؤثرون الراحة الرخيصة على الكدح الكريم، فهؤلاء الذين يؤثرون الراحة على الجهد، لا يصلحون لكفاح ولا جهاد ولذلك قال الله تعالى لهم: ﴿**إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ**﴾ (التوبة:83).

4-**صراع بعض الدعاة وضياع الإخاء بينهم:** وقد أشار إلى ذلك الراشد بقوله: فإذا أعوج الدعاة أنفسهم وضيعوا رابطة إخائهم، وألفوا بعض المنكر، فمن للأمة يصلحها، ومن للمجتمع يزكيه؟ (الراشد ، 1999 :217) و الإخاء يحفظ المجموعة ويمنع التسيب، وعدمه يُضعف الهمم عند الدعاة، ومن ثم عند المدعوين. ويكونوا كالذي قال الله تعالى فيه: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾ (الأعراف:175)، وذلك لميله إلى الدنيا، واتباعه الهوى والشيطان، وعدم توجيه همه للآخرة.

ج- الاستعجال المذموم

في حقل الدعوة الإسلامية تمر على الداعية مشكلات كثيرة، تؤثر سلبياً على استمرار الدعوة وتؤخر نضوج ثمرتها، ومن هذه المشكلات الاستعجال، والذي قال تعالى فيه:﴿ **خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ**﴾ (الأنبياء:37)، فالآية الكريمة تدلنا على طبع متأصل في النفس الإنسانية، وهو العجلة والتسرع دون تمحيص للأمور، فهو عجول في كل شيء دون تبصر بالعواقب (عدس، 1985 :96-97)، لذلك غالباً ما يدفع الحماس المربين إلى الاستعجال في قطف الثمار، أو في التغيير وهذا ما يؤكده (الكمالي،2003: 105) بقوله: يستعجل المربي في تغيير كل السلوكيات الخاطئة عند المتربي، ويستعجل في غرس أكبر قدر من السلوكيات الحسنة مع أن التعامل مع البشر يختلف عن التعامل مع الجمادات. وهو ما أشار إليه (القرضاوي،1985: 51) بقوله:"والمستعجل لا صبر له، ولا أناة عنده، فهو يريد أن يزرع اليوم ليحصد غداً، بل يريد أن يغرس في الصباح؛ ليجني في المساء، وهذا مخالف لسنة الله تعالى في الكون".

والاستعجال لغة: العجل والعجلة : السرعة خلاف البطء، والاستعجال، والإعجال، والتعجل، بمعنى واحد وهو الاستحثاث وطلب العجلة، واستعجل الرجل: حثه وأمره أن يَعْجل في الأمر (ابن منظور ، ب ت ، ج11 :425)

ويقصد بالاستعجال: "اتخاذ قرار ما، في أمر من أمور الدعوة، دون أخذ شيء من الوقت لدراسة هذا الأمر، والنظر فيه من جميع جوانبه، مما يكون له آثار سلبية على الدعوة في كثير من الأحيان" (البلالي ب ت، 29)، ويعرف بأنه: "إدارة تغيير الواقع الذي يحياه المسلمون اليوم في لمحة، أو في أقل من طرفة عين دون نظر في العواقب، ودون فهم للظروف والملابسات المحيطة بهذا الواقع، ودون إعداد جيد للمقدمات وللأساليب والرسائل"(نوح ،1992 :ج1: 57).

ولقد تناول (الراشد 1989 :11) الاستعجال بشيء من التفصيل مع تحذير الدعاة منه قائلاً: جافل من دعاة يستعجلون وضع أنفسهم في محيط السياسة ويقربون من التهور، وهذا يتفق مع قول (البنا، 1992 :27) حينما خاطب المتحمسين من الإخوان المسلمين في رسالة المؤتمر الخامس قائلاً: فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضوجها ...فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة، ومن صبر حتى يحين القطاف فأجره على الله.. وهذا يتساوق مع القاعدة الشرعية القائلة(**ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه)** (ابن نجيم،1980،ج1: 159)، ويوجه (الراشد،2002 :26) الدعاة للفهم الشامل بدل من التهور والاندفاع السريع قائلاً: "ليكون الفهم الشامل حارساً للمسيرة الدعوية، من أن يدفعها دعاةٌ مغامرون إلى شطط وتعجل" وهذا يتوافق مع التوجيه القرآني:﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي** ﴾ (يوسف:108)، فالبصيرة والفهم هي زاد الداعية إلى الله تعالى.

وعبر (الراشد،2002 :114) عن حماسةٍ زائدةٍ في شباب الدعوة فيقول:" بعض شباب الدعوة فيهم حماسة زائدة وطاقة مخزونة وافرة يكونون بها أظهر من أقرانهم فيولدون حرجاً لمربيهم حتى يحار كيف يسلك معهم" و مثل هذه القضية واجهتها (بلقيس) مع بعض المندفعين من قومها فقال تعالى:﴿ **قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ** ﴾ (النمل:33)، لذلك راحت تخفض من اندفاعهم بأن الملوك إذا دخلوا قرية فاتحين، أفسدوها وخربوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة بالأسر والتعذيب.

وهناك آثار وخيمة لاستعجال الدعاة لخصها الراشد فيما يلي:

1-**الفشل:** وفيه يقول (الراشد 1989 :69)" فإن الفورية دونما استعداد تؤدي إلى الفشل" وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى. قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى. قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ** ﴾(طه:83-85)، ففي هذه الآية بيان سوء مغبة العجلة حتى وإن دفع إليها أنبل الغايات(الألوسي،ب. ت ،ج16 :243)

2-**التعرض للمغريات:** يؤكد (الراشد 1989: 82) هذا القول: والنزول المبكر إلى الميدان يعرضهم لمغريات كثيرة، ذلك أنهم سيتعرضون للفتن والمغريات وحب الدنيا، مما يؤدي بهم إلى مزالق الطريق، بسبب التحاسد والغرور والجدل واستئناس محمدة الناس.

3-**الإفراط في الملذات:** وفي ذلك يقول (الراشد 1999 :20 ،21):" فلا يصبر بما أودع الله فيه من سر العجلة، فيخرج مدفوعاً بطمعه وعجلته، إلى إفراط في تشغيل الجوارح، بما يعود باللذة على القلب فتتعب، وينعكس تعبها على القلب في صورة ملل"، ومن مضمون ذلك يوجهناﷺ إلى كيفية السير في الطريق فيقول:"**إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق**" (ابن حنبل،20،2001ج: 347)، أي سر فيه برفق، ولا تكلف نفسك ما لا تطيقه، فتعجز وتترك العمل، فالاستعجال لا يأتي بخير.

أسباب الاستعجال:

هناك أسباب عديدة توقع في الاستعجال لخصها الراشد فيما يلي :

1-**عدم وجود خطة أو أهداف تنظم الحماسة وتخفف من حدتها:** وهذا ما أكد (الراشد،1991 :251) بقوله: إنه الاندفاع العفوي الذي يسير فيه المجموع بلا خطة، أو خطة لا تلائم الواقع، وبلا هدف أو بهدف غير مركز لا واضح، فمن الواجب على الدعاة أي يبذلوا كل ما في وسعهم، وطاقتهم لاستنباط ما يملأ حياة المسلمين بالعمل الجاد، يقول ﷺ:"**ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة**" (مسلم،1998،ج1: 126)

2-**انعدام التربية الصحيحة:** لا شك أن افتقاد الدعاة والمدعوين للتربية الصحيحة يدفع في طريق الاستعجال والاندفاع ويؤكد ذلك (الراشد 1989: 416) بقوله: طريق التهور

والمجازفة دون تربية ممهدة، طريقة خاطئة، لذلك يجب أن يأخذ الدعاة القسط الوافر من التربية الصحيحة والتي تربي على الحلم والأناة، لا التربية المستعجلة، التي تربي الاستعجال.

3-**النجاح السريع لبعض الأعمال:** ويؤكد (الراشد 1989 :474) ذلك بقوله: فالنجاح السريع الذي يلاقيه عمل آخر، قد يستبد بمشاعر الدعاة؛ فيحكرون الصواب له، ويجازفون بإلغاء أعمال أخرى نافعة، نسبة نجاحها ومردودها أقل من النسبة في هذا العمل الجديد، فالنجاح السريع والتقدم الفوري في الأعمال يُوهم الناس ومنهم الدعاة بهذا العمل، فيجعلهم تواقين لإنجاز أعمال في غاية السرعة والاستعجال، مما يُوقعهم في الخطأ والزلل.

4-**الحماسة الزائدة عن الحد:** وفي ذلك يقول (الراشد ،2002 :114) بعض شباب الدعوة فيهم حماسة زائدة وطاقة مخزونة، وقد يكون الحماس الزائد هو السبب في الاستعجال وهذا نابع من عدم السيطرة على الطاقة الضخمة من الإيمان التي تمكنت من النفس، لذلك وجه القرآن الكريم المؤمنين إلى الصبر والجلد وقوة التحمل فقال تعالى: **﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾** (المزمل:10)

والباحث يرى أن نفوس البشر تألف الاستعجال، فهو طبيعة سلبية في النفس، حيث يوقع صاحبه في حرج شديد، والعجلة منبوذة في كل شيء غير عمل الخير ، كما أن الاستعجال الدعوي يؤدي للتساهل الدعوي فيدخل في الصف الدعوي من ليسوا على ثقة، فيصيب الصف الكسل الخمول والترهل .

خامساً: المشكلات الإدارية

الإدارة قديمة قدم الإنسان، ولقد تطورت بتطور الإنسان خلال القرون وعبر الأجيال، وهي من أقدم الأنشطة الإنسانية التي استخدمتها الأمم الغابرة في تنظيم جيوشها وشئون الحكم، ولكن أعظم إدارة وجدت على الأرض هي الإدارة الإسلامية والتي تمثلت في سلوك النبي ﷺ وسلوك أصحابه الأفذاذ، وقد اتضحت هذه الإدارة المتميزة، في إدارة الدعوة الإسلامية في مكة، قبل الهجرة ممثلة في خطته ﷺ في نشر الدعوة من خلال المرحلة السرية والجهرية، ولكل مرحلة من هاتين المرحلتين طبيعتها الإدارية الخاصة بها(الكرمي،2006: 59)، لذلك لم يجد المسلمون صعوبة في إدارتهم للدولة وشئون الناس، وذلك لوجود النبي ﷺ بينهم فهو كفيل

بحل مشكلاتهم، حيث أن الله تعالى وجهه للإدارة السليمة فقال: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (النحل:125)، وفي هذا العصر الذي يعيشه الإنسان والذي يتعرض فيه لكثير من المشكلات في حياته، فإنه تضاعفت متاعب الناس وهمومهم الاجتماعية والإدارية، لذلك وجب عليهم حل مشكلاتهم بأفضل الأساليب التي تقوم على الأسس العلمية، ومن أبرز المشكلات الإدارية التي تواجه الداعية بوصفه جزء من هذا المجتمع: غياب التخطيط وضعفه، والفردية وتفرد القيادة بالقرارات

ويقصد بالمشكلات الإدارية: كل مشكلة أو صعوبة لها علاقة بمجالات التخطيط والتنظيم والمتابعة والتقويم. (بارود ، 2002: 8)

ويمكن تلخيص أبرز المشكلات الإدارية التي عرض لها الراشد في كتاباته على النحو التالي:

أ-الفردية وتفرد القيادة بالقرارات

تفتقر أمتنا اليوم إلى القيادة الموجهة والمدروسة، والتي تحيط بها عدة صفات نموذجية، وعملية القيادة ووجود القائد الجيد على رأس عمله أمر في غاية الأهمية، وهو ما أكده(الأغا،2005: 147) بقوله:القيادة بمنزلة الرأس من الجسد وضياعها أخطر عوائق التمكين إن صلحت، صلحت الأمة وإن فسدت فسدت الأمة، والناس على دين ملوكهم.

ورغم أن القيادة في النظام الإسلامي في ظاهرها فردية، فالقائد هو الذي يدير شؤون الأمة، إلا أنه ملزم بالاستشارة وعرض القضايا على أهل الحل والعقد خاصة المختلف فيها.(المقطري، 1995: 25)

ويعرف التفرد باتخاذ القرار:" بأنه التفرد باتخاذ القرار في كل القضايا الدعوية، أو معظمها أو بعضها، والتي يترتب على هذا التفرد عدم البث فيها وتوقف العمل الدعوي أو ضعفه وبروز سلبيات تؤثر على سيره" (البلالي، ب.ت:31).

ولقد تناول الراشد(الراشد، 1989 : 196) هذه المشكلة بشيء من الاهتمام، مُعيباً على القيادات تفردها بالقرار فقال: لقد أصبحت الأعمال الفردية التي يتحمس لها خيار المؤمنين غير كافية ولابد من تفكير جماعي وتنفيذ جماعي، ويحذر الدعاة من الابتعاد عن واقع الحياة ويقول: إن دعوتنا ليست مجرد مسجد عبادة بل هي محاولة حكم، وتأثير في الحياة وحصول تجاوب الناس معها أمر ضروري لا غنى عنه أبدا (الراشد، 1989: 179)، والحكم

والتأثير في الحياة وفي الناس، يحتاج إلى قيادة فاعلة واعية تدرك إمكانيات وقدرات البشر، وتستثمرها الاستثمار الأمثل وتوجهها التوجيه المناسب، والنبي ﷺ له توجيه في هذا الأمر حيث يقول: "**سيد القوم خادمهم**" (البرهان فوري،1981،ج6: 710) أي أن قائد المجموعة هو من يقوم على خدمتها والسير بها نحو الأمام، كما وينكر(الراشد، 2002: 215) على من يقزّمون دور القيادة فيقول: بعض القادة يقلص المعني القيادي الواسع الرفيع، تقليصاً يحيل به نفسه إلى مثل مدير يحاسب موظفيه ويضبطهم بقوة القانون، ورهبة السلطة في نمط جاف من التعامل بالظواهر، وتحصيل الانقياد القسري أو المصلحي، وليست القيادة كذلك بل القيادة في جميع نواحي الحياة وبخاصة القيادة الدعوية، ومثل هذا النمط القيادي لا يحسن القيادة؛ لأنه يُحجّم دورها العظيم ولا يصلح أن يقود المجتمع بهذه التسلطية.

وهناك آثار عديدة للقيادة المتفردة بالقرارات، تعود بالسلب على العمل الإسلامي أجملها الراشد فيما يلي:

1-**ضعف طاعة القيادة:** حيث أن تفرد القيادة يؤدي إلى ضمور الولاء لها في نفوس أتباعها وتجعله يتضاءل إلى حدّه الأدنى(الراشد ، 1989 :280)، ونحن نعلم أن القائد لا يستطيع تنفيذ خططه وتطبيق برامجه إذا لم يجد حوله من أعوان ومناصرين، مع أننا ندرك أن من أهم حقوق القائد على أمته الطاعة والولاء، فلا معنى للقيادة بلا طاعة، والطاعة واجبة في حق الأمة لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ (النساء:59) والقائد هو ولي أمر، وتجب طاعته ما لم يأمر بمعصية.

2-**انعدام حرية الرأي والتعبير والنقد البنّاء:** فإذا وجدت قيادة لا تشاور وتتجاوز وتضيق ذرعاً بالنقد، عمت النجوى واحتبست الآراء في صدور أصحابها، وصار التفتيش عن مسارب التملص(الراشد ، 1989: 280)، في حين أن القائد يجب عليه أن يوفر المناخ المناسب للنقد و لإبداء الآراء ومناقشتها، والأخذ بها إذا وافقت المصلحة العامة، وتوظيفها بشكل صحيح، وليس المطلوب من القائد أن يجعل أفراد أمته دُمى، يحركها كيف يشاء قال تعالى:﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ﴾ (الشورى:38)، وقال ﷺ:" **الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**" (مسلم،1998،ج1: 74).

3-**وقوع العجز واستحالة الإصلاح على القائد:** وهذا ما أكده الراشد بقوله: القائد البصير ميّال إلى عدم التفرد، فإن تفرد أو طلب الأعوان فلم يجدهم وقع في العجز، وقارب أن يستحيل عليه الإصلاح(الراشد، 1989: 504) ، فالقائد الذي يعتمد على قدراته الفردية، فإنها لا تؤتي ثمارها كما لو كان تحركه وأداؤه جماعياً، وهذا ما أكده القرآن الكريم في قصة ذي القرنين، عندما قال تعالى: ﴿ **قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً** ﴾ (الكهف:95) فذو القرنين على الرغم من قوته الخارقة التي منحه الله تعالى إياها، إلا أنه لم يغفل مشاركة الآخرين.

4-**ضعف العمل الإسلامي وضموره:** وقد تحدث الراشد عن خطأ الحركات الإسلامية التي تربط مصيرها بمصير قائد واحد مهما كان فذاً بارعاً، فإنه إن مات أو قُتل أو حجب عن العمل، لسبب ما فإن العمل سيضمر ويضعف لا محالة(الراشد، 1989: 505)، وهنا يجب على الدعوة الإسلامية، أن تفكر بتكوين جيل قيادي مناسب لضخامة الأعباء التي تعترض الطريق، ولا مجال للفردية لأن القائد لا يستطيع القيادة بدون أنصار وأعوان .

5-**انزواء أهل الاجتهاد وضمور الفكر وضياع مبدأ الشورى:** ذلك أن مأساة العمل الدعوي أحياناً أن يرفع بعض الدعاة عقيرتهم بالترويج لصاحب فضل بهرهم علمه، فيحتكر الحق والرأي والقرار، فتسود مرحلة فيها هدر للشورى، وهضم لمكانه المحسنين، فسينزوي أهل الاجتهاد الذين لا حياة لهم بدون حوار وأخذ وعطاء(الراشد، 2002: 269) ، ويؤكد الراشد أن الحجر على الاجتهاد القيادي المرن لدى الدعاة يؤدي إلى ضمور الفكر القيادي عندهم ومن هنا نشأت العقلية التقليدية التي تنقصها المقدرة على الاجتهاد(الراشد، 1989: 422)، ومن المعلوم أن احتكار الحق والرأي والقرار مفسدة عظيمة على الأمة يتولّد عنها الخنوع والذل والعبودية وسهولة الانزلاق في مهاوي المخاطر والمشكلات، وهذا ما كان يفعله فرعون مع قومه وسطر ذلك القرآن بقوله تعالى:﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾ (غافر:29) حيث احتكر فرعون الحقيقة، وزعم أنه لا يدلهم إلا على الرشاد، فلا داعي للتفكير والحوار والمناقشة والاجتهاد.

6- **الفتور وضعف الهمم:** حيث إن من أخطر الأخطار أن نجعل قيادتنا فردية، تعتمد على أداء رجل منا موهوب عالي الصفات، إن مات أو قتل فترت الهمم من بعده(الراشد،2002: 221)

ويشير(الراشد،1989: 179) في موضع آخر إلى نفس الأثر قائلاً:"المنطق يقتضي أن نخاطب الناس على مقدار عقولهم، وأن تقودهم برجال منهم، لا برجال أقلية يظنون أنها منافسة لهم، فيكون الفتور من الأكثرية في التجاوب مع الدعوة، والدعوة التي تفتقد إلى الجماعية، وتركن إلى الفردية لا شك أنها ستكون أمام عقبات جسام، وآثار ضارة كالفتور، وضعف الهمم، حيث تموت الأفكار في صدور أصحابها لشعورهم بالتهميش وابتعادهم عن الساحة، وبالتالي يقل التجاوب مع الدعاة والمربين بل مع الدعوة ككل.

أسباب تفرد القيادة بالقرارات:

من أهم أسباب تفرد القيادة بالقرارات كما بين الراشد ما يلي:

1-**الدعاية والترويج للفردية من قبل الدعاة:** ويظهر ذلك من خلال كلام (الراشد،2002: 269) عندما يقول: إن من مأساة العمل الدعوي أن يرفع الدعاة عقيرتهم بالترويج لصاحب فضل بهرهم علمه أو عمله، والترويج و الدعاية من قبل أي فرد دون اعتبارات سليمة، هو منقصة ومأخذ على صاحبه، فما بالك لو كان هذا الترويج من قبل الدعاة العلماء، فإن ذلك سيكون أثره أشد وأخطر، مما يصب في دائرة تفرد القيادة بالقرارات.

2-**وقوف بعض القيادات عقبة أمام صعود المواهب القيادية:** هذا ما أكد (الراشد،2002: 154) عندما اعتبر أن هذه مشكلة الحركة الإسلامية قائلاً: ولا ينبغي أن تقف القيادات التاريخية عقبة أمام صعود المواهب الشابة، ولا بد من اطراح فكرة اختيار القائد مدى الحياة، فالراشد هنا يقرر عدم صوابية وقوف أفراد الجيل القيادي الأول أمام قيادات الشباب الصاعد، ذلك أن المتقدمين في العمر سيصيبهم الترهل والأمراض، وتزداد مشاكلهم، فتنقص مشاركتهم القيادية؛ لذلك كان من الواجب تطعيم القيادة بعناصر الشباب لإيجاد التواصل بين الأجيال.

3-**نشوء العقلية التقليدية والحجر على الاجتهاد:** وفي ذلك يقول الراشد (الراشد 1989: 422) في ظل طريقة التجرد لتلقي الأوامر القيادية وتنفيذها، نشأت العقلية التقليدية التي تنقصها القدرة على الاجتهاد، وتعوزها نظرة النقد والتقويم.. ومعظم الدعاة يقلدون القيادة تقليداً جامداً ، وهذا هو الجمود بعينه، فالجمود آفة من آفات الفكر ونخشى من أن تضيق الحركة الإسلامية بالمفكرين، وتغلق في وجه المجتهدين فيتسرب المفكرون من الدعوة ويبقى المقلدون الذين يحبون أن يبقى القديم على قدمه، ولم يرفض النبيﷺالتطوير فاستوعب فكرة

سلمان الفارسي ﷺبحفر الخندق، حيث أن ذلك لم يكن معهوداً من قبل عند العرب، كما وطلب إحصاء عدد المسلمين، وكذلك تحرك دبلوماسياً مع الملوك والأباطرة والقياصرة في عهده.

ب- غياب التخطيط

الأمة الإسلامية مطالبة بالإعداد والاستعداد الدائم والتخطيط، ويظهر هذا واضحاً وجلياً في قوله تعالى:﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ**﴾ (الأنفال:60)، وهذا الإعداد أصبح اليوم أكثر وجوباً في العصر الذي نعيشه، وذلك أن التخطيط لتحقيق الأهداف أمر عظيم الفائدة، فهو ينظم العمل، ويوزع المسئوليات، ولكن الناظر بعين المتفحص يجد أن الأمة الإسلامية تعيش أزمة في التخطيط، بل يجد غياب التخطيط وهذا ما أكده(النحوي،1992 :106،107) بقوله:" إن من أهم أخطاء العمل الإسلامي هو غياب المنهج والتخطيط عن معظم ميادين العمل أو كلها، فكيف ينشأ التخطيط والنهج إذا عاني المسلمون من جهل بمنهاج الله تعالى وجهل بالواقع؟" والمتأمل لسيرة المصطفى يجد الكثير من عمليات التخطيط بارزة في كثير من المواقف والغزوات التي قام بها، ومنها حادثة الهجرة، ومعركة مؤتة، وغزوة بدر، وغزوة الخندق. ولقد ثبت عنه ﷺ أنه: لما هاجر إلى المدينة قال:"**أحصوا لي كم يلفظ الإسلام**" وكأن ذلك وقع عن ترقبٍ ما، يخاف منه، ولعله كان عند الخروج لأحد (ابن حجر،1976:ج6 :178)، والمستفاد من ذلك أن هذا الإحصاء متعلق بموضوع التخطيط، ومحاولة الإعداد للمستقبل، والتخطيط لحل المشكلات التي يمكن أن تنجم، وهو تخطيط للوقاية من الأخطار المقبلة.

مفهوم التخطيط:

التخطيط لغة: من الخطة، يقال : خطط الأرض والبلاد، أي جعل لها خطوطاً وحدوداً، وخطط المكان: أي قسمة وهيأه للعمارة (أنيس وآخرون،2008: 252)، وهي الأمر الواضح ومنها الحديث الشريف:" **أنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها**" أي أمراً واضحاً في الهدي والاستقامة (ابن الأثير،1979،ج2: 117)، ويقصد بالتخطيط اصطلاحاً: تحديد المهام اللازمة لتحقيق الأهداف التنظيمية وكيف ومتى يتم القيام بها (مصطفى،2005 : 7)

ويقصد بغياب التخطيط: القيام بأعمال الدعوة من غير تخطيط تماماً، أو بتخطيط غير متعمد،على حقائق ودراسات واقعية مما يؤدي إلى التخبط في الأعمال وعدم تحقيق الأهداف. (البلالي، ب ت: 30)

ولقد اهتم الراشد بهذا الجانب المهم في حياة الدعاة والمربين، ومحذراً لهم من غياب التخطيط عن حياتهم الدعوية، فهو يقول: ولكن الخطر المحتمل يأتي من أن الدعوة في أعوام من غياب التخطيط، قد تتحول لحركة مثقفين مدنية تهمل العامل والفلاح (الراشد، 1989: 97)، ويبين الحاجة الفعلية للتخطيط قائلاً:(حاجتنا الفعلية تكمن في الكتب التربوية والسياسية والتخطيطية الجديدة التي توسع مدارك الدعاة وتنقلهم إلى الوعي(الراشد، 1989: 317) ، حيث أن الدعوة إلى الله تعالى تحتاج إلى إعداد وتخطيط من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة، ويلوم ارتجالية وفوضوية تصرفنا التربوي، إذ أن تصرفنا التربوي ليس بأكثر من ردود أفعال، فيها مداراة خطر داهم يستفزنا(الراشد، 2002: 111) ، ومنطق ارتجال الأعمال التربوية والدعوية بصورة عفوية يتنافى مع التوجيه القرآني حيث يقول الله تعالى:﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ (المائدة:2) ، ورغم تشجيع الراشد للتخطيط إلا أنه يحذر من هوس التخطيط فيقول: تحول التخطيط إلى هاجس يولّد وسوسة، والمبالغة في التخطيط تصنف في السلبيات (الراشد،2002: 96)، ونفهم من ذلك أن الشيء لو زاد عن حده ينقلب إلى ضده، فلا يجب المبالغة في التخطيط إلى حد الهوس.

ولغياب التخطيط عدة آثار سلبية لخصها الراشد في التالي:

1-**الاهتمام بالنخبة وإغفال مادون ذلك:** وهو خطر محتمل يأتي من أن الدعوة في أعوام من غياب التخطيط، قد تتحول إلى مجرد حركة مثقفين، تهمل العامل والفلاح (الراشد،1989: 97) وهذا فيه قصور في فهم الدعوة، فالدعوة ليست حكراً على أحد، بل شملت جميع الأجناس والمستويات، ولقد كان ﷺ يراعى هذا الجوانب. ويستثمر جميع طاقات صحابته على اختلاف مستوياتهم، وكان دائماً يقول: **(سلمان منا آل البيت)** وأخذ برأيه في حفر الخندق، كما كان يقول عن بلال: **(أبوبكر سيدنا وأعتق سيدنا).**

2-**ضيق مدارك الدعاة وقلة وعيهم:** وهذا الأثر يُستنبط من مفهوم المخالفة لكلام الراشد عندما ذكر أن الكتب التربوية والسياسية والتخطيط توسع مدارك الدعاة وتنقلهم إلى الوعي وتختصر لهم الطريق(الراشد،1989 :317)، وكأنه يريد القول أن غياب التخطيط لا يتيح فرصة توسيع مدارك الدعاة ونقلهم إلى الوعي .

أسباب غياب التخطيط:

هناك عدة أسباب لغياب التخطيط تناولها الراشد في كتاباته على النحو التالي:

1-التقليد الأعمى: وهذا ما أشار إليه بقوله:كل ذلك قد يدعو المسلمين وينقلهم إلى تقليد الأحزاب الأرضية في خطط عملها، بلا مراجعة للرصيد ويقذفهم لمواجهة أهل الضلال في جميع الميادين والجهات قبل الاستعداد الكافي(الراشد،1991: 242)، و ينسجم ذلك مع قوله تعالى: **﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾** (الزخرف:22) وهذا يعني أنّا على مناهجهم وطريقتهم مقتدون نفعل كالذي فعلوا ونعبد ما كانوا يعبدون(الطبري، 2000 ج 21 : 586)

2-**التربية المتسرعة:** وهذا ما أكده الراشد من أن بعض الدعاة يصطادون الشباب صيداً، ويأخذون منه البيعة دون أن يدري معناها(الراشد،1989: 287)، وهذا تساهل واضح، و تربية متسرعة وعدم وعي، ينشأ عنها ضعف تربوي ودعوي خطير، وذلك لغياب التخطيط الدعوي.

3-**قلة الوعي والزاد العلمي:** وهذا ما لفت الراشد الانتباه إليه حين يرى الداعية جَلَدَ أصحاب الباطل، وأهل الريبة وتفانيهم لإمرار خطتهم، فإذا التفت رأي الأمين المسلم سادراً غافلاً، إلا الذين رحمهم ربهم وقليل ما هم (الراشد،1991 :61)، وفي ذلك يقول الله عز وجل: **﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾** (طه:64)، أي فالزموا على تقديم جميع خبراتهم ومهاراتكم، ولا تتركوا أقصى ما تستطيعون عليه من الكيد والحيلة، وقفوا صفاً واحداً، وألقوا ما لديكم دفعة واحدة، لتبهروا الأعداء، وتعظم هيبتكم وتغلبوا هذين الرجلين "هارون وموسى" (الزحيلي، 1997، 16: 236)، و الحركة التي لا تمتلك العلم وأسباب

المعرفة الفكرية، ولا تستفيد من كل ما أنتجه العصر من وسائل وتقنيات، فإنها لا تملك مـــن أسباب التخطيط شيئاً، وبالتالي فهي غير قادرة على مواجهة تحديات العصر ومفاجآت الزمان. ومما **سبق يتضح** أن التخطيط أمر حتمي في الحياة بصفه عامة، وفي الحقل الدعوي بـــصفة خاصة، والتخطيط يعني تجاوز الفوضوية والعبثية في مجال العمل الدعوي، وهو الذي ينقـــل الدعوة إلى الإطار المتميز، والفوضوي هو الذي يعمل بلا خطة، ويقول بلا تفكير، ويتحـــرك من دون رؤية، ويفعل دون إعداد، وانعدام التخطيط يزيد من الأعباء والمشكلات على الداعية والدعوة، والإسلام يرشدنا إلى تحديد الهدف ثم الشروع في اتخاذ الوسائل الموصلة له، وحياة الرسول ﷺ مثلت لنا مثالاً واضحاً للتخطيط الناجح والتطبيق الواضح .

الفصل الخامس

أولاً:- منهجية الراشد في التربية العلاجية وعلاج بعض المشكلات التربوية الدعوية والإدارية المعاصرة

ثانياً: التصور المقترح للاستفادة من منهجية الراشد في علاج المشكلات التربوية الدعوية والإدارية المعاصرة

ثالثاً:- النتائج والتوصيات

أولاً:منهجية الراشد في التربية العلاجية وعلاج بعض المشكلات التربوية الدعوية والإدارية

الراشد صاحب منهجية علاجية متميزة وفريدة، ظهرت من خلال كتاباته، واتسمت منهجيته بالموضوعية والشمول والتوازن والوسطية مع التأصيل الشرعي، وقد استند على المواعظ التي اقتصرت على مخاطبة المسلم الصادق الإيمان، والذي يتألم لواقع المسلمين الحاضر، وعلى أقوال السلف فبدأ بالقرآن الكريم ثم الصحيحين ، وكتب الزهد والرقائق، واستفاد من أقوال الزهاد والثقات، وسير الدعاة من الفقهاء والمحدثين، وعرّج في العصر الحديث على أقوال قادة الحركات الإسلامية، ثم أورد كثيراً من الأشعار، واستعان بها في المواعظ، واعتمد كذلك على تجارب الآخرين والتجارب التي عاشها هو، وتبين له من خلال ذلك امتلاك الدعوة الإسلامية لرصيد هائل من الحقائق التربوية التي لم توظف بشكل جيد، ولو تم توظيفها في المنهجية التربوية لكان سيدفع ذلك وضع الدعوة إلى الأمام بقوة .

ومن خلال الاطلاع على العديد من كتابات الراشد، يُلحظ أن التربية العلاجية عنده تحددت معالمها في ثلاثة محاور، وهي ركائز، ومبادئ، وأساليب للتربية العلاجية:

أ-من **ركائز التربية العلاجية**:وتعرف بأنها:"جملة من المنطلقات العقائدية والفكرية والروحية، التي ينبثق عنها نظام تربوي متكامل ومتوازي يهتدي بهديها، ويتمدد في ضوئها"(أبو دف،2006: 35).ويمكن أن نجمل هذه الركائز في الأمور التالية:

1-البناء الإيماني الرصين:

الأمم لا تنهض من كبوة، ولا تقوى من ضعف، ولا ترتقي من هبوط، إلا بعد تربية أصيلة حقًا، وهي التي تحوّل الغفوة إلى صحوة، والركود إلى يقظة، والفتور إلى عزيمة، والتحكم في مياه نهر كبير أسهل من تغيير النفوس، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾** (الرعد:11) (القرضاوي ، 1990، 306)، لكن الإيمان وحده هو الذي يهيئ النفوس فيغير سلوكها وأهدافها والتربية الإيمانية هي التي تكبح النفس عن جماح شهواتها، والدعاة والمربون اليوم بحاجة إلى هذه التربية، ذلك لأن القلوب سريعة التقلب سريعة النسيان، فلا بد من تقريع قلوبهم بالرقائق والمواعظ ليشرق الإيمان في دعوتهم وسلوكياتهم .

والراشد ركز على تعزيز الدعاة بالجانب الإيماني، وأعتبر ذلك من منهجيته في علاج المشكلات والعلل المختلفة، فنجده يرشد إليه في كتاباته ويصفه علاجًا ناجحًا للدعاة والمدعوين ويدعو دعاة الإسلام إلى قول معاذ بن الجبل:" **اجلس بنا نؤمن ساعة**" (البخاري،1422،ج1: 11) ويدعوهم أن يجلسوا مع كل موعظة ساعة يؤمنوا ويراجعوا أنفسهم وعلمهم وهمتهم (الراشد،1991: 6)، ويشير في موضع آخر يعزز هذا الكلام قائلًا : " فشأن كل داعية ناشئ أن يرتاد لنفسه المجالس التي يزيد فيها إيمانه وعلمه وأن يقصد المجالس التي تنفع دينه، ولا يعرف مجالس اللهو واللغو وقتل الفراغ (الراشد،1999: 85)، وهذا ينسجم مع التوجيه الرباني حيث يقول تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ**﴾ (الفتح:4)، ويعلق (القرضاوي : 1990 ،87،86) على الآية فيقول: لا سعادة بلا سكينة ولا سكينة بلا إيمان، وقصد السكينة هو الإيمان الصادق بالله الذي لا يكدره شك ولا يفسده نفاق. ويبين (الراشد، 1999: 18) أن سبب نجاح الخطة التربوية، ونجاح كل عمل تربوي، هو مجالس الساعة الإيمانية، والتي يجب أن يحافظ عليها، ولا نسمح لذي الاجتهاد الغريب، أو المخالف المنازع، باستغلالها لمسارة ونجو وتثبيط، ويطرح الراشد علاجًا إيمانيًا رائعًا، وهو التوصية بالإلحاح في التربية الداخلية، وتعميق الإيمان وتمتين الصف بغرس معاني الطاعة والالتزام قبل ولوج جولات التنافس (الراشد : 1991، 243)، ويرى **الباحث** أن التربية الإيمانية تقوم بدور فعال في حماية الفرد من الانحراف العقائدي والسلوكي ، ولو اهتم الدعاة بهذه التربية التي انتهجها الراشد في علاج المشكلات؛ لسهل ذلك على الدعوة والدعاة ؛لأن الإيمان والأمن والسكينة التي يشعر بها الداعية والدعاة لا يمكن أن يشعر بها أو يعرف قيمتها إلا أولئك الذين نعموا بها جزاء إيمانهم وتقواهم، كما يمكن اعتبار التربية الإيمانية علاج عام لكل المشكلات المختلفة.

2- إثراء الجانب الروحي:

يمثل الجانب الروحي في الإنسان ركيزة أساسية، والتي بموجبها يتجه الإنسان فيها إلى فعل الخير أو الشر، وللجانب الروحي كذلك أهمية كبيرة في بناء الشخصية، وتوجيهها الوجهة السليمة، فإنه لم يخلُ من كتابات الراشد والذي تناولها بشيء من التفصيل حيث وجه الداعية الذي يقع في خطأ أو معصية إلى استدراك خطئه فقال: " وإذا ألممت بذنب أو خطأ فاستدرك

بالركوع، فإن داوود عليه السلام لما جاءه الخصمان يختصمان في النعاج، انتبه واستدرك ووصف الله تعالى انتباهته فقال:﴿**وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ**﴾ (ص:24) فجعل داوود عليه السلام الاستغفار والركوع طريقة يُعلّم بذلك الدعاة أن يركعوا (الراشد، 1999 : 17) ويتبين من ذلك روعة البناء الإيماني، ويبين الراشد في موقع آخر كيف يمكن أن يعالج الداعية تكاسله وثقله وفتوره؟ إذ يقول: " فإن وجدت من نفسك ثقلاً وتكاسلاً، فهناك مخاطبة لطيفة يمكن لك أن تخاطب بها نفسك فتقول: هب أنك من العسكريين أو من عمال المخابز أما كان يجب عليك التبكير في الاستيقاظ قبل الموظف والطالب طاعة للنظام العسكري، فالله أحق أن يطاع، وصلاة الفجر أحق أن ينافس فيها، بمثل هذه المخاطبة لنفسك يحصل الحث لها إن شاء الله إن تراخت واستأنست بالنوم (الراشد ، 1999 : 16)، والحقيقة أن هذا يعتبر قمة في منهجية التصحيح الذاتي للسلوك ، والتوجيه النبوي لفت الانتباه إلى هذا المفهوم من حيث حرص الرسولﷺ على تشجيع الفرد وتوجيهه نحو تعديل لسلوكه من تلقاء نفسه، ويظهر ذلك في قصة إسلام الصحابي (**ثمامة بن أثال**)، **الذي جيء به أسيراً، ورُبط في المسجد فقال له النبيﷺ: ما عندك يا ثمامة ؟ فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم ، وإن تنعم، تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتُرك حتى كان الغد ثم قال له : نفس الكلام، وكذا بعد الغد فقال: نفس الكلام، فقال: أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله..**(البخاري،2001،ج5: 170).

3-البناء العقلي وتطوير الفكر الاجتهادي:

العقل هو مناط التكليف في الإنسان، و به يتميز عن باقي المخلوقات، ولقد أودع الله تعالى في هذا العقل القدرة على التحليل والاستنباط والتفكير، فقال تعالى:﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (النحل:11)، ويشير(محمود،1996: 46) إلى أن تربية الإسلام للعقل تعني توجيهه وتسديده نحو الصواب، وتعني كذلك جعله حرًا في تفكيره وتأمله وتدبره من اجتهاده، ورفضه للتقليد وإتاحة حرية النقد والاعتراض، ولقد أولى الراشد اهتمامًا بالغًا ببناء العقل، خاصة لدى الداعية والمربي، والذي يجب أن يكون على وعي كامل، ومدرك لما يدور حوله

من أحداث، كما يجب أن يكون صاحب فكر متطور غير جامد ولا متقوقع على القديم،فنجده يبين أن الدرس المهم الذي ينبغي أن لا نغفل عنه في أمر الفكر، بخاصة أن الاجتهاد ضرورة والإبداع محرّك، وأن التقليد تراجُعْ، والنمطية قيد، ولذلك يلزم تشجيع الدعاة على البوح بمكنوناتهم وعلى الحوار والبحث والتأليف ليعمر الفكر الاجتهادي (الراشد،2002: 11)، ومن العلم أن التربية الإسلامية عملت على تنمية عقل المربي والمتربي على حرية الرأي والتفكير، فلقد نهى الإسلام عن التقليد الأعمى، فقال تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾** (الزخرف:23)

ويواصل الراشد كلامه عن الفكر القويم والعناية به، إذ يؤكد أن من منهجية التربية الدعوية الصحيحة إيلاء عناية للفكر الإسلامي الصحيح، وترويجه وتوسيع مداه ورصد جهود بعض الدعاة له، فما هو بترف كما يظنه البعض بل هو ضرورة(الراشد، 2002: 99)، لذلك اعتبره منهجية سليمة صائبة تقود إلى العمل الصحيح ، فالفكر القويم مبتدأ الإصلاح.

ويعترض الراشد على أصحاب فكر التفجير، وإطلاق الرصاص ويسميه (الفقر الفكري) ويتساءل لو صرفوا أموالهم في تأسيس دور نشر للكتاب الإسلامي، ومراكز البحوث والتطوير وإنشاء الجامعات ذات المنهج الإيماني، وخرّجوا ألف دكتور في القانون والعلوم السياسية والإعلام وغيره، لكان الأداء الإسلامي العالمي سيتطور ويتقوى، لكن الفقر الفكري يُغري صاحبه ويحشره في النفق الذي لا مخرج منه (الراشد ، 2002 : 98،99)، ثم يوجه الراشد الدعاة والمربيين إلى بوصلة الفكر الوسطى والاعتدال الفقهي، مبيناً أن الشيخ القرضاوي شرح معنى وسطية الفكر والاعتدال ووضح صفات هذا الفكر وهي من وجهة نظر القرضاوي أنه : فكر علمي واقعي سلفي، تجديدي ، يؤمن بالإجهاد ويتبنى التجديد، وفكر وسطي مستقبلي، يرنوا إلى الغد ولا ينحصر في الحاضر.

وفي **ضوء ما سبق** يتضح : أن الدعاة يجب أن يكونوا على قدر كبير من الإدراك والفهم، وتوسيع الأفق، ويجب أن يتحرروا من الإمعية، ويبتعدوا عن التقليد الأعمى للآخرين، وأن يكون لديهم سعة في الحوار والمناقشة، وتبادل الآراء وتلاقح الأفكار مع المدعوين، حتى

يتفهموا ما هم فيه، فإذا كانوا كذلك لم تجد المشكلات لها طريق إلى الدعوة والحقل التربوي، ولن ننغلق على بعضنا ولن نجمد على أفكارنا وكأنها الصواب الوحيد .

ب-من المبادئ الأساسية للتربية العلاجية:ويقصد بها "مجموعة من القواعد والقوانين التربوية العامة وينبثق عنها ممارسات تحكم العملية التربوية وتوحد مسارها"(أبو دف،2007 :95).

1-مراعاة التوازن بين الكم والكيف:

التوازن ركيزة أساسية من ركائز ديننا الحنيف قال تعالى**﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾** (الإسراء:29)، وهو سمة كبرى من سمات نبينا ﷺ ، فالمتأمل في حياته ﷺ يجده إماماً في التوازن في كافة جوانب حياته، فقد ورد عنه أَنه قال: "**أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**"(البخاري،2001:ج7: 2) وذلك في معرض حديثه مع الرهط الذين جاءوا يسألون عن عبادته، ويقصد (القرضاوي، 2008: 115) بالتوازن:" التوسط والتعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف المقابل بحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه"، ويعرفه (يكن ، 1995 : 119) " بأنه قيام العمل على أساس من التكامل والتوازن وعدم طغيان جانب على جانب أو تداخل جزئية في أخرى"، وأشار الراشد إلى نقطة مهمة في قضية التوازن وهي سعة التجميع مع طاقة التربية فقال: "يجب أن يكون هناك تناسق وتوازن بين سعة التجميع وسعة طاقة التوجيه التربوي التي نملكها "(الراشد، 1991 : 240) ويقول في موضع آخر:"المطلوب أن تسير الدعوة في مرحلية موزونة ، إذ لا بد من تعادل تقدمها مع رصيدها من جانب ومع الظرف المحيط بها من جانب آخر"(الراشد، 1989 : 70)، فالعدد الكبير في الدعوة يحتاج جهداً كبيراً كما ويحتاج إعداد مربين يقفون على أرض صلبة.كما أنه ليس كل مسلم يصلح للعمل الدعوي، فالعمل في صفوف الدعوة يجب فيه شروط ومواصفات معينة، ولذلك يجب الموازنة والتوازن في العدد والمنتسبين للدعوة بل والمتسابقين على الدخول فيها. ففي ذلك قوة ومتانة للصف، لذلك نجده يُخَطئ من يتصور أن الدعوة عندما تصل وتقارب في العدد قوة الاتجاهات الأخرى فلا بد لها

أن تجعل لها تماساً بنصف عدد السكان ، ويعلق أن هذا تصور مغرق في البدائية (الراشد، 1989: 98)

واليوم تقوم حياة كثير من الناس على الكم لا الكيف، فالصحف تتباهى بكثرة التوزيع، والمتعلمون يباهون بشهاداتهم العلمية، والمؤسسات تعلن عن تحقيق المنجزات الكمية، وهكذا في سائر شئون الحياة فالكم يغلب على الكيف، مع أن الكيف هو معيار الجودة والانتقاء، والنوعية هو معيار الإتقان. حتى في العبادة فركعتين بخشوع خير من عشرة ركعات بلا خشوع، وصدقة جارية خير من صدقة يتبعها أذى، وعلم ينتفع به خير من علم يتباهى به، قال ﷺ: " **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوا له** " (مسلم،1998،ج3: 1255)، ولأجل ذلك كان لزاماً علينا أن نعي جودة العمل التربوي، فلا تعتمد الكم على حساب الكيف، بل المطلوب اعتماد مبدأ الانتقاء السليم حتى يتم المحافظة على صف الدعوة،" **فرب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره** "(الحميدي،2002،ج3: 239) ويقصد بالانتقاء: هو اختيار نوعية الأفراد وجودتهم لحمل الدعوة لا أن تحملهم، لذلك أفرد الراشد حلقة كاملة عن هذا الموضوع في كتابة المنطلق وأسماه (الانتقاء يقي المصارع). وأتبعه بحلقة أخرى سماها (تركيز لا تكاثر)، وقد أشار إلى ذلك بقوله: " إن الاندفاع العفوي الذي يسير فيه المجموع بلا خطة أو بخطة لا تلائم الواقع " (الراشد ، 1991 : 251).

و **بالإجمال** يمكن القول: أن التوازن بين الكم والكيف، يضمن سلامة المربى والمتربي، حيث اهتم النبي ﷺ بالقاعدة الأولى في دار الأرقم، رغم قلة عددهم إلا أنهم أصبحوا خلفاء وقادة وسادة الأمة، وبعد ذلك بدأ الترهل، ومقابل الأعداد الكثيرة يجب أن يكون مربين ودعاة أصحاب إدارة وإرادة وخبرة ودراية.

2- مراعاة التدرج في حياة الدعاة:

كان ﷺ في تربيته يقدم الأهم، ويعلّم شيئاً فشيئاً؛ ليكون ذلك أيسر على المتعلم، وكان الصحابة يتعلمون منه القرآن عشر آيات ، فلا يأخذون غيرها حتى يعلموا ما في الأولى من العلم والعمل، ويقصد بالتدرج: " أن تتدرج الأمة في عملها وسعيها إلى تغيير واقعها من السهل إلى

الصعب، ومن الهدف القريب إلى الهدف البعيد، ومن الخطة الجزئية إلى الخطة الكلية"(أبو دف، 2006 : 170)، وقد اعتمد الراشد في منهجيته لعلاج المشكلات المختلفة أسلوب التدرج، إذ يرى أن الطريق التربوي صعب طويل بطيء يسبقنا فيه الأرضيون لوقت، لكنه طريق مأمون مضمون، إنه طريق واحد أصيل لا ثاني له (طريق التربية التدريجي) (الراشد، 1991 : 249) ويرى أيضاً: أن الداعية الناشئ، مكلف بأن يكون له كثير نظر في القرآن والصحيحين وشروحها، قبل أن يبيح لنفسه النظر في الإحياء وكتب الزهد والرقائق (الراشد، 1991 : 23)، ولا شك أن هذا بعينه، يصب في دائرة فقه الأولويات في التدرج، فمن الخطأ التوجه لاستيعاب كتب الزهد والرقائق، دون أن يكون هناك أرضية صلبة واعية، وأساس معرفي قوي من العلم الشرعي الأصيل المتمثل بالكتاب والسنة، والقرآن الكريم ينسجم مع منهجية التدرج، ويظهر ذلك من خلال التدرج في تحريم الخمر، وتحريم الربا، وكذا في خلق السموات والأرض في ستة أيام، كما يُستخدم التدرج في علاج النفور وهذا ما أكده (عبد الرحمن ، 1997 : 122) بقوله: التكليف بالكثرة لا يطيقه الناس ولا يتحملونه فيدعو ذلك للنفور والإدبار ولا يجد صاحب الدعوة الذي يريد أن يلقى بكل التكاليف من يستجيب له إلا القليل، ولقد قال تعالى:﴿ **وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً**﴾ (الإسراء:106)، أي نجماً بعد نجم، ولو أُخذوا بجميع الفرائض في وقت واحد لنفروا، واهتمت السنة النبوية بهذه المنهجية . فالمتتبع لأحاديث النبيﷺ يرى بوضوح، أنه كيف اتخذ التدرج في تعديل السلوك البشري بخطوات متسلسلة ترتقي بالفرد حتى يتم تعديل سلوكه مع الانسجام مع معايير الشرع، ومن ذلك معالجة لكثير من عادات الجاهلية التي شاعت عند العرب قبل الإسلام ومنها النياحة عند القبور، وشق الثياب، واللطم على الخدود، فنهى عن زيارة القبور في البداية، لما تصاحبها من مخالفات شرعية تم تحريم كل ما يصاحب الزيارة من شق الثياب وغيره، ثم إباحة الزيارة مع ربطها بالعقيدة من خلال تذكر الآخرة، فقال ﷺ:" **كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها**" (الطبراني،1994،ج3: 219) (الشامي، 2003 : 23)، وهذا يتفق مع الغزالي حيث كان ينصح بالتدرج، من أجل اقتلاع أسباب السلوك السيء المتأصل في النفس، وذلك بأن ينقل الفرد من السلوك والخلق السيء إلى خلق آخر أخف منه

وطأة، وأن يستمر هذا التدرج حتى يتخلص الفرد نهائياً من السلوك السيء المطلوب علاجه أصلاً.(الجسماني، 1999 ،ج 4: 248).

ومن **خلال ما سبق** يتبين ما للتدرج من أهمية وضرورة في علاج المشكلات، وتعديل السلوك فقد وجدنا الرسولﷺ يتدرج في تخليص المدعوين من السلوكيات الخاطئة، لما في التدرج من حكم بليغة لا فكاك لداعية أو مصلح، من التخلق بها وإنتاجها في حياته العملية، وكل داعية يريد إصلاح النفوس الجامحة، فعليه بالتدرج ومن اتبع غير سبيل التدرج، خاب وخسر لأن ما تهدم خلال أعوام لا يمكن إصلاحه خلال أيام، وهذا ما أكده (الكمالي، 2003 : 106) حيث يُؤكد أنه مهما أوتي المربي من سلطة وقوة، فإن المألوف في كثير من الأحيان يكون أقوى من ذلك ويضطر المربي إلى الاستعانة بالزمن كجزء من العلاج، ونقل (الراشد، 1991: 247) كلاماً للإمام حسن البنا رحمه الله يتفق مع ما سبق عندما قال:" من خصائص هذه الدعوة : التدرج في الخطوات، وانتظار الزمن، وعدم التسرع بالنتائج ، فلكل أجل كتاب، كما كرر عليهم أن الدعاة الفقهاء : شعارهم في ذلك : الزمن جزء من العلاج" .

3-العمل الجماعي:

العمل الجماعي هدف إسلامي يعتمد على مبدأ الإيمان في نفوس المسلمين، ونحن اليوم في حاجة للوحدة والتعاون والتساند والعمل الجماعي الجاد في زمن التفرق والتشتت والبعد عن الدين، والإسلام يحتاج منا البناء بيد واحدة قوية تنهار أمامها التيارات الهدامة والعقبات المدمرة، لذلك وجدنا القرآن الكريم يغذي الجماعية بتوجيهاته الدائمة إلى التعاون والتشاور والوفاق قال تعالى:**﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾** (التوبة:71)(قطب، 1982، ج1 : 167)، ويقصد بالعمل الجماعي " ما كان صادراً عن جماعة منظمة وفق منهاج معين لتحقيق هدف معين " (زاد المرابطين، 2004، ج1 : 128)، ولقد نادى الراشد بانتهاج العمل الجماعي كأحد مرتكزات العلاج للمشكلات التربوية والدعوية والإدارية، فنجده يؤكد على أن الأعمال الفردية التي يتحمس لها خيار المؤمنين غير كافية ولا بد من تفكير جماعي وخطط جماعية وتنفيذ جماعي، (الراشد، 1989 : 196)، حتى إنه يميل مع أن العمل القيادي ما هو بعمل فردي بل لابد من قيادة جماعية تكفي حاجات العمل الواسعة، فكما أن النجار لا يستطيع

أن يعمل دون مطرقة ومنشار ومسمار، فكذلك القائد لا يستطيع أن يقود بدون أعوان (الراشد، 1989 : 505)، وهذا الكلام يتوافق مع التوجيه القرآني حيث قال تعالى﴿ **وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ** ﴾ (آل عمران:146) والربيون هم الجماعات،ونوه الراشد إلى أئمة كرام انخلعوا من الفردية، وتكاتفوا وعملوا عملاً جماعياً من خلال مجموعة من الفتاوى الصريحة لشرعية العمل الجماعي بأسماء مختلفة كالجماعات ، والحزب ، والكتلة وغير ذلك وإذا كان العمل جماعياً فلا بد أن يكون له قائد ورئيس (الراشد ، 1991 : 147)، ولقد فقه الصحابة والسلف هذه المعاني، فلم يكتفوا بالدعوة الفردية وإنما أسسوا الجماعات للدعوة إلى الله: وعملوا عملاً جماعياً، ومنهم الصحابي هشام بن حكيم بن حزام القرشيﷺوالذي قال الزهري فيه "**كان يأمر بالمعروف في رجال معه** " (ابن حجر،1984،ج11: 35)، ومن هنا نفهم كم للجماعة من دور مهم في تهذيب سلوك الناس، ومن الأمثلة على أن الجماعة تشارك في تأديب المسيء، ما جاء عن النبيﷺ "**أن رجلاً قال له: إن لي جاراً يؤذيني، فقال: انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق، فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع عليه الناس فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جار يؤذيني فذكرت ذلك للنبيﷺ فقال: انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق فجعلوا يقولون " اللهم العنه، اللهم أخزه، فبلغه، فأتاه فقال: " ارجع إلى منزلك فوا لله لا أوذيك**" (البخاري،1989: 56)، وفيه دليل على النقد الاجتماعي اللاذع من أساليب التربية الاجتماعية التي تساهم في علاج وتأديب وإصلاح الناس وتقويم سلوكهم

4-الاستفادة من تجارب الآخرين:

العالم قرية صغيرة متشابكة وثقافاته متقاربة، مما يسهل نقل المفاهيم والنظم والتصورات الجديدة من خلال هذا الاحتكاك الثقافي، وبالتالي يمكن الاستفادة من تجارب الآخرين، وعملهم في علاج بعض المشاكل التي نعاني منها، وقد وردت مواقف تدل على مشروعية الاستفادة من تجاربهم في الحياة فقد وافق ﷺ على حفر الخندق وهو تجربة فارسية نقلها سلمان الفارسي حتى سميت الغزوة بهذا الاسم، وترتيب الجند في مسير الجيش ووقوفه في مواجهة العدو، وهذه طريقة الأعاجم، ويؤكد (خطاب،1974: 117) أن تطبيق الرسول ﷺ لأسلوب الصفوف في بدر، عامل مهم في النصر، وهذا الأسلوب استخدمه الاسكندر ونابليون في انتصاراتهم.

ويُقصد بالاستفادة من تجارب الآخرين أي: الاتصال المنهجي بـــالآخرين للتعـــارف معهـــم، والاستفادة المدروسة مما لديهم، من خبرات وطاقات في إطار التخطيط السليم، مـــع تحمـــل آراءهم والحذر من الاحتواء.

والناظر في كتابات الراشد يجده قد أكّد عن ضـــرورة الاســـتفادة مـــن تجـــارب الآخـــرين واستثمارها بالشكل الأفضل والأمثل فيقول:" فما بين صواب طبقة مالك وأبي حنيفة وتعقيدات طبقة ابن حجر والسيوطي، يكمن فقه عظيم فيه كفاية وغنى ووفاء، لكننا نبحث عن تحسينات نزين بها فكرنا، قد يفوه بها فيلسوف أنطقته بقية فطرة " (الراشـــد، 2002 : 43)، ويوجـــه الدعاة إلى الاستفادة من عطاء العالمية فيشير إلى أن: "عطاء العالمية وافر مبارك، لكننا لـــم نستثمره كله بعد ولم نوظف حقائقه في خدمة الدعوة، مع أنه عامل تفـــوق علـــى الآخـــرين "(الراشد ، 2002 : 101) وهذا الكلام يتوافق مع التوجيه النبوي حيث يقولﷺ: " **الحكمـــة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أحق الناس بها** " (ابن ماجة،ب.ت،ج2: 1395)، وما من شك أن هذا المعنى صحيح، ولذلك اشتهر بين المسلمين قولهم " **خذ الحكمة من أي وعاء خرجت** " ويرى (الراشد، 2002 ، 242) أن العلم لا يحده إقليم ولا يحتكره قوم وإنما هو عالمي عابر للقارات "، لذلك وجدنا زيد يتعلم السريانية في سبعة عشر يوماً، فعن زيد بن ثابت قال: **قال لي النبي ﷺ : إنه يرد علي أشياء أكره أن يقرأ أفتطيق أن تعلم الـــسريانية ؟ قلـــت : نعـــم فتعلمتها في سبع عشرة**" (الطبراني،1983،ج5: 156)، إذن يمكن الاســـتفادة مـــن علـــوم الآخرين وتجاربهم وتصوراتهم ومصنوعاتهم ولكن بالضوابط والحدود والأساليب التي تحفظ ذاتيتنا وتحول دون انهيارها وانصهارها.

5-شمولية التخطيط:

كما أنه لابد للتربية من مربين، فلابد من مخططين وليس كل فرد أو عامل أو داعية أو مربي قادر على التخطيط، كما ويجب أن تستفيد الدعوة الإسلامية من كل ما أنتجـــه العـــصر مـــن علوم، فالحركة التي تملك أسباب المعرفة الفكرية والسياسية وترسم سياساتها وتحدد مواقفها على المعرفة الدقيقة لتكون أقدر على مواجهة التحديات . (يكن، 1990 : 117)، والقـــرآن الكريم يوجهنا إلى الإعداد الجيد فيقول تعالى:﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَـــاطِ**

الْخَيْلِ﴾ (الأنفال:60)، كما ويظهر التخطيط من خلال السيرة النبوية حيث خطط ﷺ إلى الهجرة وخطط كذلك للغزوات .

والتخطيط في كتابات الراشد له وقع مميز وخاص، فقط اهتم به وأكد عليه في حياة الدعوة والدعاة إذ يرى أن الدعاة بحاجة إلى فقه عمل ، ولا يكفي الخطة المسطورة في بنود موجزة، ولا الخلاصات الجامدة، ولابد من ترك المنفّذ يحس بمغزى الخطط وعلل الأوامر ليندفع في التنفيذ بجد (الراشد، 1989 : 367)، كما أنه يعترض متعجبًا على الذين يرون أن التخطيط هو تحميل للدعاة أكثر مما يطيقون فيشير إلى أن البعض يرى في التخطيط حملاً ثقيلاً على الدعاة .. وذاك أعجب العجيب ، ولا ندري ماذا عساهم يظنون: أهم في رواق فلاسفة أم في رباط دراويش؟ إنكم في الدعوة أيها الأخوة ، إنها تحرك فكري سياسي إصلاحي أخلاقي شامل، ولابد لكم من تعب مضاعف " (الراشد : 1989 : 457)، ويعزز (حوى، 1988 : 98) كلام الراشد بقوله " إن التخطيط للدعوة إلى الله وتنظيم ذلك والتنفيذ الراقي، أشياء لابد منها ولابد أن توجد جهة مركزية مؤهلة تعمل للقيام بحق الله في ذلك .. ويواصل (حوى) قوله : إن التخطيط الدعوي يجب أن يستنفر كل الطاقات الحكومية والشعبية، للوصول إلى جماعة تقوم بأمر الدعوة إلى الله في كل مجموعة بشرية مهما قلّت، قال تعالى " **﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾** (آل عمران:104).

ويعتبر الراشد أن الشمول التخطيطي، يرفع مستوى الأداء التربوي لدى الدعاة، إذ يؤكد على أن إتقان الخطة العامة، وجعلها شاملة مع تمديد الأداء، وإدخال المخترعات العصرية إلى المجتمع التربوي . فإن أحد وجوه الانتفاع من ذلك: الانتفاع بالمستوى التربوي للدعاة وأنصارهم وذريتهم (الراشد ،2002 ، 38)، **ونفهم من ذلك** أن الداعية إذا حدد أهدافه، ووسائله ووضع الحلول المناسبة لمواجهة ما يعترض مهمته، ثم قيّم عمله للوقوف على مدى نجاحه أو عدمه، فإن هذا يساهم في إنجاح العمل الدعوي والتربوي، ويساهم في تلافي السلبيات والمشكلات المختلفة، والتي تبدد جهود الدعاة، وهذا ما لا تحققه عشوائية وارتجالية التخطيط .

6-الأخذ بمبدأ التربية المستدامة للداعية:

كل جهد بشري يقوم به الإنسان في هذه الحياة، وارد أن يقع فيه بعض الأخطاء، وكذلك العمل التربوي والدعوي فالذي يقوم به الإنسان فإنه عرضة للخطأ والنسيان،والنبيﷺ يقول: " **كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون** " (الترمذي،1962،ج4: 659)، ولكن هذا الخطأ يحتاج إلى علاج ومتابعة واستدراك وحتى لا يبقى المخطئ على خطأ، وعملية الاستدراك في العملية التربوية لابد أن تشمل المربي والمتربي والمنهج، ولذلك كان لهذا المفهوم وقع كبير في كتابات الراشد حيث أفرد له حلقة كاملة في كتابه العوائق وسماها (نحو تربية تستدرك) أصّل فيها لهذا المفهوم الرائع بقصة (موسى عليه السلام والعبد الصالح) وسطّر ذلك القرآن الكريم: **﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾** (الكهف:66)، وعلق على ذلك بقوله " إنها ليست كلمات عابرة يقولها موسى لمراعاة أدب المجاملة بل هي سنة سنها في طاعة التابع، وقالها توكيداً من العبد الصالح، لئلا يندهش التابع ويحتار، وهذه القصة حازت بحوث فقه الدعوة في مخاطبة كل داعية تخدره الغفلة وبطء الوفاء، فإن من هو خير منه خوطب، ولم يك عاصياً ولا أظهر استغراباً ولا حار في أمره (الراشد ، 1999 : 20)، ويواصل الراشد حديثه حول الاستدراك مركزاً على المربين والمنهج حيث أفرد له عنواناً سماه (الاستدراك على ضعف بعض النقباء وبعض جوانب المنهج) ويقول: فإن الجماعة أسيرة القدر، والمثل يقول: " الجود من الموجود " ويتم تكليف الأمثل إذا افتقدنا الشروط، كما أن المنهج قد يتأخر أحياناً عن مواكبة التطورات، وتلبية الحاجات، لطول عملية أي تغيير فيه، ومرورها باجتماعات كثيرة ومباحثات قيادية، وبذلك يكون الاستدراك على هاتين الظاهرتين واجباً " (الراشد، 2002 : 47)، والحقيقة أن الراشد يطرح هنا نقطة مهمة في ضعف النقيب حيث أن النقيب هومادة حياة التنظيم من بعد القيادة، نظراً لكونه هو الذي يباشر التربية، ولكونه هو المنفّذ للتخطيط التربوي الذي تضعه القيادة وتوصي به (زاد المرابطين، 2004، ج1: 3) وما دام النقيب يملك هذه الصفة، إذن فهو في مكان خطير وحساس في الدعوة والعمل التربوي، فلا بد أن يكون على أعلى مستوى من الثقافة والوعي والتخطيط التربوي والإداري وأن يفقه حق الفقه طبيعة مهمته ، ويستطرد الراشد حديثه عن الاستدراك على المنهج موضحاً أن فترة العمل الدعوي الماضية في بعض الأقطار، شهدت تسربات أثناء

غياب عملية التمحيص هذه، إما لزحمة الأعمال أو لقلة الآلة التربوية في يد المربين، وبخاصة الكتب المنهجية التي تحوي منطقاً وعلماً، يعالج هذه الظواهر وأمثالهـــا " (الراشـــد، 2002 : 147)، لكنه يقترح سلسلة كتابات تكميلية للفكر الدعوي تبدأ بمحاور رئيسة منها توظيف الكم الهائل من الدراسات الجامعية، ورسائل الماجستير والد كتوراة التوظيف المنهجي للكم الهائل من التحليل السياسي، والوصف الأمين للوقائع مما حوته المجـــلات الدعويـــة، واســـتعراض حاضر العالم الإسلامي في تقارير دقيقة وافية تصدر في سلسلة ذات معيار منهجي موحد وكل قطر في كتاب المستقبل. كما ويرى أن: التطوير يجري في ثلاثة خطوط ، إيجاد مؤســـسات تخدم العمل المؤسسي، وتطوير الدعاة بالتربية القيادية، وأساليب إدارية وعلمية وإبداعية ترفع مستوى الأداء (الراشد، 2002 : 157)، **وما من شك** أن الاستدراك والمعالجة على المربـــي والمتربي والمنهج، لو تمت بالشكل الصحيح والمخطط له مـــن قبـــل المختـــصين والفقهـــاء والعلماء، فإن المشاكل التربوية والدعوية ستتقلص إلى أدنى مرتبة لها، وذلك لقـــوة مـــستوى المربي ومواكبة المنهج للحياة والوقائع العصرية والفكر العالمي.

ج- من أساليب التربية العلاجية:وتعرف بأنها مجموعة الإجراءات المسلكية التي يقوم بهـــا المربي مسترشداً بما جاء في الكتاب والسنة من أجل تحقيق أهداف التربية الإســـلامية فـــي جوانبها المختلفة(أبودف،2007 :127).

1-التربية بالقدوة:

القدوة في التربية هي من أنجح الوسائل وأكثرها فاعلية، لما لها من أثر كبير في حياة الداعية إلى الله تعالى، كما أن حاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن فـــي النفـــوس، ويقصد(أبو دف، 2007 : 129) بالقدوة الصالحة أنها " نموذج أو مثال يتبدّى في الـــسلوك القولي والفعلي، يثير في نفس المقتدي الإعجاب، فيتأثر بصاحبه عن قناعة وإدراك، مما يحمله على التأسي به"، ويعرفها (الكمالي، 2003 : 68) أنها " تَمَثل المربـــي بـــالقيم والأخـــلاق والسلوكيات الفاضلة، وتجنبه وتركه للقيم والسلوكيات السيئة، بحيث تكون شخصيته مؤهلـــة للتأسي بها وتمثلها ". ولقد اعتمد الراشد في منهجيته أسلوب القدوة لتعديل الـــسلوك وعـــلاج المشكلات حيث قال : " إن كل داعية مجرّب قد نال حظاً من التربية ومن الفكـــر يمكنـــه أن

يكون نقطة إشعاع وأن ينتصب قدوة وأن يجسِّد معنى الأسوة الحسنة ويدفع الخط البياني إلى الصعود أكثر عبر إتقانه تمثيل الأركان السبعة للقدوة الحسنة في منهجية تربيتنا الدعوية " (الراشد، 2002 : 54)، ولقد ركز الراشد على البعد الجماعي في الاقتداء وكذا البعد التأصيلي والاجتماعي ، ولم يهمل البعد الإبداعي إذ في الشيء المبتكر قوة إضافية، كما أكد أن الاقتداء لا يعني الجمود والحرفية في المتابعة بل يتلون القدوة وفقاً لمحيط عمله ونوع المقتدين، وهذا ينسجم مع التوجيه القرآني الذي دعا المسلمين إلى التأسي والاقتداء فقال تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَة** ﴾ (الأحزاب:21)، كما وجه الله تعالى نبيهﷺ إلى الاقتداء بمن قبله من الأنبياء والرسل فقال: ﴿**أُولَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ (الأنعام:29)، ولقد كانﷺ مثلاً لأصحابه في كل شيء، فقد بيّن لنا منهجاً سلوكياً رائعاً، تنضبط به تصرفات الفرد المسلم مع من حوله من البشر وفق ما يحب الله ويرضى، فالرسولﷺ قدوة لهم في العبادة قال تعالى:﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ** ﴾ (المزمل:20)، وهو قدوة لهم في معاملته مع أهله، فقد كان يتلطف مع زوجاته ويرفق بهن ويرحمهن،وكان قدوة مع أعدائه فقد أصدر العفو العام عن قريش بعد فتح مكة، كما عفا عن وحشي قاتل عمه حمزة، وعن عبد الله بن أبي بن سلول وكان دائماً يقول: " **اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلو ولا تغدروا**"(مسلم:1998،ج3: 1357)، ولم يرو عنه أنه عنف أحداً من أهله أو ضربه أو شتمه أو سبه، وهذا ما أشار إليه (العليمي، 2001 : 60) بقوله " كانﷺ أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل، وكان مربياً وهادياً بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام، الذي ينطق به سواء في ذلك القرآن المنزل أو حديث الرسول ﷺ . والمتبع لسيرة أصحابه من بعده يجد أنهم اقتفوا أثره بالقدوة التي رسخها لديهم .

2-تعزيز الثقة بالنفس:

تعتبر الثقة بالنفس جواز المرور إلى قلوب كثير من الناس وتعتبر قنطرة وصول إلى كثير من النجاحات العلمية والعملية على حد سواء (النعيمي، 2002 : 33)، والثقة بالنفس تكسب صاحبها احترام وثقة الآخرين، كما أن الثقة تولد الشعور بالراحة والطمأنينة والسكينة النفسية، والناظر في السيرة النبوية يرى أثر الثقة الكاملة في قلوب المسلمين بنصر الله وتمكينه، وذلك من خلال حصار المسلمين في شعب أبي طالب ولكن النصر جاء بعد عدة أعوام.

ويقصد **الباحث** بالثقة بالنفس:" احترام الشخص لذاته وإحساس الإنسان بقيمته بين منهم حوله" ونظراً لأهمية الثقة بالنفس، فقد أوضح الراشد هذا المفهوم في كتاباته، معززاً بها علاج المشكلات المختلفة من تربوية ودعوية، فهو يقول " يرفض الداعية أن ينصاع ويستعلي أن تمر خطة الكيد فيقف يؤذن في الناس ولكن أكثر الناس نيام، ويرى جَلَد أصحاب الباطل وأهل الريبة وتفانيهم لإمرار خطتهم فإذا التفت رأي الأمين المسلم غافلاً إلا الذين رحمهم الله وقليل ما هم "(الراشد، 1991 : 61)، فهو هنا يتحدث عن ثقة كبيرة في نفس الداعية ترفض الانصياع للمكر والتمويه والخداع من قبل الأعداء لكن الداعية لن يتخلى عن إكمال دوره، في انتشال العباد من وساوس اليأس من الإصلاح.

ولقد قامت منهجية الرسولﷺ التربوية على تعزيز ثقة الإنسان بنفسه فقد قال ﷺ لعمار يوم أن أكره على قول كلمة ترضي الكفار قال: " **إن عادوا فعد** ".(البيهقي،1923،ج8: 208)

كما أشار (الراشد ، 1991 : 119) إلى تعزيز آخر للداعية بقوله " ولا ينبغي للداعية أن يبتئس إن لم يجد فضل وقت لقيام الليل يومياً والإكثار من ختمات القرآن، فإن ما هو فيه من الدعوة وتعليم الناس، وتربية الشباب خير وأجزل أجراً، وقدوته في ذلك ورائده أئمة الدعاة من السلف الصالح الذين كانوا يسيحون لنشر الدعوة وتبليغها ".

فالثقة بالنفس هي التي أكسبت عبد الله بن مسعود قوة يوم أن تصدى لمجموعة من المعتزلين في الكوفة قائلاً: " ومن يقاتل العدو إذا اعتزلتم ؟ ما أنا ببارح حتى ترجعوا (الراشد، 1991: 109) ومن **ذلك نفهم** كم للروح الواثقة من قدرة على نوعية الأداء وجودته، وتعديل السلوك وتقويمه، مما يؤدي إلى احترام الآخرين له وثقتهم به لكونه صادقاً في عمله، واضحاً في سلوكه، كما يتضح لنا أن هذا الأسلوب يمكن استخدامه في علاج سلوك المدعوين أو الدعاة الذين أصابهم فتور في نفسياتهم، مما يحفزهم مرة أخرى لكي يواصلوا المسير من جديد .

3-التحفيز والتشجيع:

يغفل المربون عن اتباع أسلوب التربية بالتحفيز والتشجيع في التعامل مع الأفراد، والذي من شأنه أن يرفع الأداء على المستوى الفردي والجماعي، ويؤكد(الدحيم، 2005: 35) أن الثناء والتشجيع وتسليط الضوء على مكامن الكمال في النفس البشرية، والإشادة بها، منهج نبوي

كريم يُراد منه بعث النفس على الزيادة والمنافسة، بشرط أن يكون حقاً وبالقدر الـــذي يحقـــق الهدف، والتشجيع يبعث في نفس الداعية والمدعو، حبهم للدعوة والعمل الدعوي والتربـــوي، ويسارع في خطوات التربية نحو الأمام وذلك عكس التأنيب واللوم والعتاب.

ويقصد بالتحفيز " شعور داخلي لدى الفرد، يولد لديه الرغبة في عمل نشاط ،أو سلوك معـــين بهدف تحقيق أهداف معينة ". ولقد بين الراشد ما لهذا الأسلوب من جاذبية ساحرة تأسر الدعاة والمدعوين، وضح ذلك من خلال اتخاذه التشجيع والتحفيز منهجاً في علاج المشكلات التربوية والدعوية، حيث أكد على ذلك في كتاباته قائلاً : " وهكذا الداعية الحر دومـــاً، يـــصبر علـــى العيش والمقام في بلده، ليلتقط من المجتمع فتياناً لم يصيب قلوبهم شيء من دنـــس الجاهليـــة وأمراضها فيربيهم ويعزز فيهم عزة الإسلام ويجعلهم صفوفاً" (الراشد ، 1991 : 190)، ثم تراه يعزز الثواب والأجر لدى الدعاة المتواصين بالحق، ويـــشير إلـــى أن الله تعـــالى مـــنح المتواصين بالحق من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الذين يقذفون بحجج الله وبيناته على آراء العقول الزائغة أجر وثواب المجاهدين والمهاجرين (الراشد ، 1991 : 137)، ثم تلحظه وهو يوصي (بوصية الشيخ عبد القادر الكيلاني) زهّاد الأرض وعبادهم، بتخريـــب صوامعهم وترك خلواتهم، فيقول:"يا عباد الأرض تقدموا خربوا صوامعكم واقربـــوا منـــي "، ويعلق على ذلك بقوله: خذ مكانك في صفوف دعوة الإسلام (الراشد، 1991: 115)، وهذا الأسلوب الذي تناوله الراشد في منهجيته يتوافق مع منهج السنة النبوية في تدعيم سلوك معين أو علاج وتعديل سلوك آخر فقالﷺ في حق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : "**نِعم الرجـــل عبد الله لو كان يصلي الليل** " (مسلم،1998،ج4: 1927) فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام مـــن الليل إلا قليلاً. لذلك ركز النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الأسلوب . حتى تبقـــى نفـــوس الصحابة متقدة مشتعلة بالهمم، فكثير من المدعوين ربما تندثر قدراتهم أو تموت بسبب عـــدم سماعهم لكلمة ثناء، أو تشجيع أو تحفيز أو عبارة ترفع من معنوياتهم، فكلما كانـــت نفـــسيات الدعاة والمدعوين عالية شماء، كان من السهل علاج أي مشكلة تقع خلال وظيفتهم الدعويـــة، ومن السهولة التغلب عليها. ومن ثم تبقى الدعوة شامخة ترنو إلى عنان السماء.

ثانياً: التصور المقترح للاستفادة من منهجية الراشد في علاج المشكلات التربوية الدعوية والإدارية المعاصرة

بعد أن تحددت معالم منهجية الراشد– والذي تناول فيها علاج المشكلات التربوية والدعوية والإدارية مع مزجها بالمصادر الشرعية وأقوال السلف وتجارب الآخرين– أمكن الاستفادة منها في وضع التصور المقترح لعلاج المشكلات التربوية والدعوية والإدارية المعاصرة. وهذا التصور يستند على الكتاب والسنة ويتلاءم مع طبيعة العصر ومتغيراته.

والتصور الذي يقترحه الباحث للاستفادة من منهجية الراشد في علاج المشكلات التربوية الدعوية يتألف من ثلاثة محاور تُكمل بعضها البعض، **فالأول** خاص بالإعداد والتخطيط للدعوة **والثاني** يتعلق بتأهيل الدعاة ، **والثالث** بتوظيف المنهجية في المؤسسات التربوية المختلفة.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

أ– انتهاج التخطيط المتقن للدعوة:

من الظواهر التي تبعث الأمل للرقي بهذه الأمة ، وجود العمل الدعوي المؤسسي ، والتوازن والجمع بين الخصائص الإدارية والمظاهر الدعوية، التي تستند إلى الكتاب والسنة، والتخطيط وإن كان إدارياً مهنياً، فإنه مبدأ شرعي ومطلب دعوي وذلك لأن فهم الواقع أصبح ضرورياً لتحقيق أهداف الدعوة إلى الله بصورة أكثر فعالية وجاذبية،والأخذ بالتخطيط، سلوك تقتضيه عقيدة الإسلام ، لأن من معاني التوكل على الله الأخذ بالأسباب المتاحة، والمسلمون مأمورون بالإعداد الجيد عملاً بالتوجيه القرآني:" ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ** ﴾ (الأنفال:60)، وعملاً بالتوجيه النبوي وذلك في حجة الوداع عندما خطب الرسول ﷺ بالناس قائلاً:" **أيها الناس اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً** .. "(المباركفوري ، 2001 : 461) فنرى كم هو حجم التخطيط لقائد الأمة، حيث يخطط لهم استراتيجياً، فهوﷺ يخطط لأمته في أموالهم ودمائهم وأعراضهم وفي حقوق المرأة وفي دستور الأمة الكتاب والسنة، وفي مواجهة التحديات.

ويرى الباحث أن من أولويات التخطيط المتقن للدعوة ما يلي :

1-إنشاء المؤسسات الدعوية المتخصصة لدراسة المشكلات : حيث يتم استقدام الكفاءات الدعوية والفكرية والإدارية، التي تصوغ هذه المؤسسات صياغة متكاملة تساعد في تحقيق الهدف المرجو، وهذا الإنشاء يحتاج إلى علم ، والدعوة تحتاج كذلك إلى علم لأنها عبادة ، والعبادة على جهل معصية. والمؤسسات الدعوية إذا قامت بدورها فإنها كفيلة بتحقيق الغاية السامية للدعاة والمربين والمصلحين ، وهي قادرة على تزويد الفرد المسلم والداعية المسلم بثقافة إسلامية صحيحة وشاملة وستضمن سلوكاً دعوياً إسلامياً راقياً.

والناظر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يرى كم اهتم النبي ﷺ بإعداد المراكز من خلال اختياره لدار الأرقم كأول مركز مؤسسي دعوي قيادي، فدار الأرقم مدرسة للتربية والتعليم، وهو ما أشار إليه (الصلابي ، 2007 : 93) إذ يقول : " أصبحت دار الأرقم السرية مركزاً جديداً للدعوة يتجمع فيه المسلمون يتلقون عن الرسول ﷺ كل جديد من الوحي ويستمعون له وهو يذكرهم بالله "، وهذا بعينه هو التخطيط المؤسسي الدقيق والمنظم والذي يحسب لكل خطوة حسابها ، فقد اختار النبي ﷺ المركز والمؤسسة التي يستطيع من خلالها التخطيط والإعداد، والمتابعة والعلاج والتقويم على ما يطرأ من مشكلات وتغيرات في حياة الدعاة والمربين.

ويرى الباحث أن التخطيط المؤسسي يفيد في:

-معالجة الأمور اليومية والمستجدات على الساحة.

-معالجة أسباب الاختلاف بين الجماعات العاملة في ميدان الدعوة.

-مواجهة قوى الطغيان والفتن من أعداء الله.

-إدارة الأزمات بحكمة وفعالية ومهارة وإتقان.

-رسم السياسات الإستراتيجية المختلفة لتحقيق أهداف الدعوة.

2-متابعة المشكلات: من الضروري ابتداءً أن نفهم المشكلة قبل الشروع في محاولة حلها. وهذا لا يتأتّى إلا من خلال التعرف على طبيعة المشكلة بتحديدها وحصرها، وحصر

المشكلات يتم من خلال النزول إلى ساحة الدعوة والدعاة ومعايشتهم ومخـــالطتهم ومتابعـــة أعمالهم، وكذا إعداد الاستبانات الدعوية والتربوية التي تصف المشكلات وتقف على حقيقتهـــا وخطورتها، ويمكن الانطلاق في علاج هذه المشكلات من الدراسات الفكرية المتخصصة في هذا المجال، وعلى رأسها **كتابات الراشد** والذي وضع حلولاً لكثير من المـــشكلات التربويـــة والدعوية، مع متابعتها بالشكل الأمثل فعلى سبيل المثال طرح الراشد علاجاً لمشكلة **(الرغبـــة في الصدارة)** أجمله في التالي: التشدد في الانتقاء هو الحل الأساس ضد الاندفاعات العفويـــة، وإبعاد الداعية الراغب في الصدارة عن المسئولية سداً للذريعة وصيانة له من الفتنة، واعتكاف المدعو أشهراً متعلماً متلقياً ويُترك لمربيه اختيار توقيت الإذن بالدعوة متـــى رأى مربيـــه أن لديه القدرة على ذلك ووصف الراشد هذا بالطبيب حديث التخرّج فإنـــه لا يباشـــر التطبيـــب مباشرة (الراشد،1989: 149) . وخير شاهد كذلك على هذه المتابعة ســـيرة المـــصطفى ﷺ فعندما رجع المسلمون من غزوة بني المصطلق وحصل خلاف بين غلام عمر بن الخطـــاب ورجل آخر، كان من نتيجته أن صرخ كل منهم على قومه ليقفوا معه، فما كان من عبد الله بن أبي بن سلول إلا أن استغل هذه الواقعة وقال:" **والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخـــرجن الأعـــز منها الأذل**" (البوطي،1980: 277)، فانظر هنا إلى العلاج وحصار المشكلة– حيث لـــم يـــنم الرسول ﷺ عنها، بل مشى بالناس في وقت لم يكن يرتحل فيه حتى أمسى، وليلـــتهم حتـــى أصبح، وأصابتهم الشمس حتى ناموا–لترى كيف عالج النبي ﷺ المشكلة وحاصرها ببراعـــة فائقة وتغلب عليها في مهدها.

في ضوء هذه الحقيقة فإنه يجب على الدعاة أن يولوا كل الاهتمام للمشاكل التي تعترضـــهم ، وأن يسارعوا في حصرها وحلها بالطرق السلمية وذلك من خلال جلـــب أطـــراف المـــشكلة والتعامل معهم بمهنية عالية، ويضر بالدعوة اليوم، تغافلها في علاج بعض المشكلات التي يتم تجاوزها دون وضع حلول لها.

3–إعداد الخطط: حيث يكون التخطيط للدعوة على الأمد القريب وعلى الأمـــد البعيـــد وفـــي الجهات المختلفة، كما يؤكد الراشد على إعداد جيل مخطط، و ينصح بتكوين جيل قيادي جديد مخطط لا يجمد على حرفية القرارات والأوامر بل يقارن ويقـــيس ويحلـــل ويـــربط النتـــائج

بمقدماتها(الراشد،1989: 423) كما ينبغي استقدام الكفاءات الإدارية والدعوية والخبرات الميدانية للمشاركة في إعداد هذه الخطط .

وفي **ضوء** ذلك يجب على الدعاة أن يتدربوا على إعداد الخطط وتطوير العمل ويستفيدوا من النتائج الحاصلة لكي يعدّلوا ويقيّموا فتزيد الإنتاجية الدعوية والتربوية.

4-رصد الميزانيات (تمويل الدعوة) الدعوة الإسلامية تحتاج إلى لسان الداعية، وقلم المفكر، ودعاء التقي، كم أنها تحتاج إلى مال الغني، والخطط والمؤسسات واستقدام الكفاءات وتطوير العمل كل هذا يحتاج إلى ميزانيات وتخطيط مالي سليم، وهذا التخطيط يهدف إلى التأكد من سلامة المشروع الخططي في المستقبل.

ولقد اعتمدت الدعوة الإسلامية على المال في تسيير أمورها وخططها، فقد رأينا أن أبا بكر الصديق قد جاء بكل ماله للدعوة، و جاء عمر بن الخطاب بنصف ماله. وتبرع للدعوة الإسلامية عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف بالمال الكثير وغيرهم من الصحابة الأخيار، **لذا** يجب على الدعاة والمربين أن لا يغفلوا هذا الجانب ويسعوا إلى تحبيب المدعوين والمربين ووجوه الخير إلى التبرع ومساعدة الدعوة كي تكمل مسيرتها نحو المعالي، كما يجب عليهم استقطاب أصحاب رؤوس الأموال إلى الدعوة، وعليهم تحري الإيثار والبذل والعطاء والتضحية واحتمال المشاق، في سبيل ما تواجهه الدعوة من متاعب، قال تعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ (الحشر:9)

ب-التأهيل المستمر للدعاة والمربين : الإسلام يحتاج إلى دعاة يخاطبون الجماهير بما يؤثر فيهم، ويلمسون مواضع العلة في نفوسهم ، ويصفون لهم من أدوية الإسلام وعلاجاته ما يخفف عنهم آلامهم، ويخاطبون الناس بمقدار فهمهم، فقد أمر الرسول ﷺ أن نخاطب الناس على قدر عقولهم فقال:" **أُمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم**" (البرهان فوري،1985،ج10: 242)، ولكننا لا ننكر أن مهمة الداعية أصبحت شاقة دقيقة لأنه يعيش جواً يرى الفساد ويسمعه ويقرأه، ولذلك أصبح من الواجب اليوم تأهيل وإعداد الدعاة والمربين ليكونوا على أعلى مستوى من اللباقة والوعي والفهم والفكر ، ولقد أولى الرسولﷺ اهتماماً بهذه الشريحة وظهر ذلك من خلال انتقائه ودعوته لمجموعة من قريش لدخول الإسلام ثم اتخاذه دار الأرقم

بن الأرقم مركزاً لهم، وهو ما أكده (الصلابي ، 2007 : 97) بقوله : لم تكن دار الأرقم مجرد دار لاجتماع المسلمين فيها لسماع نصائح ومواعظ وإرشادات، بل كانت مركزاً للقيادة والإعداد والتأهيل للدعوة بالتربية الفردية العميقة الهادئة، كما تعهد بعض العناصر بالتركيز عليها تركيزاً خاصاً لتأهيلها لأعباء الدعوة والقيادة.

ويرى الباحث أن تأهيل وإعداد الدعاة يتم من خلال ما يلي:

1-**الإعداد الروحاني والإيماني والخلقي والسلوكي للداعية:** وهذا يتم من خلال إجراء العديد من الدورات الروحية التي تعزز السلوك الحسن، وكذلك حث الدعاة والمربين على الالتزام بالواجبات والأوراد والسنن والسعي إلى الفضائل والذكر الدائم والاستسلام لقدر الله ، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الأنعام:162)

2-**إجراء دورات تدريبية وتعليمية:** ليدرك الدعاة أبعاد عملية الدعوة إلى الله ، خاصة أن هذه الدورات لها أثر تربوي دعوي كبير على الدعاة والمربين فهي تشعرهم بأهميتهم وكينونتهم، ولقد كان ﷺ يتعهد أصحابه بالتربية والتدريب فقد مرَّﷺ على بلال وهو يقرأ من هذه السورة وهذه السورة فقال :" **يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة. فقال : أخلط الطيب بالطيب فقال له : اقرأ السورة على وجهها**" (السيوطي،ب.ت، ج1: 290)، وفي ذلك متابعة وتربية وتكوين من النبيﷺ لأصحابه نحو الخير، حتى يتأكد من إتقانهم لمهمتهم.

والإعداد والتدريب للدعاة من الأهمية بمكان لِيمُكّن الدعاة من القيادة والابتكار والاستمرار دون التركيز على عاتق أنفار معدودين من الدعاة.

ويقترح **الباحث** مجموعة من الدورات التي تهم الدعاة منها :

-دورة في الصفات النفسية للداعية.

-دورة في ثقافة الداعية.

-دورة في أساليب الخطاب الدعوي.

-دورة في المسرح الدعوي.

-دورة إعداد قادة .

3- **عقد أيام دراسية ومؤتمرات متنوعة:** لما لها من تأثير بالغ على قطاع كبير من الدعاة، خاصة لو كانت معدة إعداداً متميزاً، حيث يتعرف الدعاة من خلالها على خبرات جديدة، ويتبادلوا المنافع فيما بينهم من خلال الحوارات والمداخلات والمناقشات.

وفي إسلامنا العظيم ما يعزز هذا الأسلوب حيث أن خطب الجمعة والأعياد، هي أسلوب مصغر لمؤتمر موجه، ولقد رأينا في حجة الوداع كيف خطب الرسولﷺ في أكثر من مائة وثلاثين ألف من المسلمين، يوضح لهم المعالم الكبرى للدعوة والتي عليها التقاء البشر جميعاً (الغضبان، 1989 : 199)، ومما لا شك فيه أن الأيام الدراسية والمؤتمرات المتنوعة، لتساهم في تنوير وترسيخ العمل الدعوي للدعاة. **ويقترح الباحث** تناول الموضوعات التالية:

- مؤتمر يدرس المعوقات الفكرية لعمل الدعاة، من غلو ، جهل ، تشدد .. وغيره.

- مؤتمر للخطاب الدعوي بين الأصالة والتطوير، وذلك لتصحيح انحراف الخطاب الدعوي .

4-**ورش عمل متنوعة:** تبصّر الدعاة بمبادئ الإسلام والمذاهب الفكرية، وتركز على تربية القرآن الكريم والسنة النبوية، وسيرة السلف الصالح والدراسات الشرعية، ليبقى الدعاة على تواصل مع تاريخهم الضارب الجذور وهذا ما أكده (زيدان ، 2010 : 483) إذ يرى أن إعداد الدعاة للمدى البعيد يتم بإنشاء المعاهد العلمية اللازمة والكافية وإعداد مناهج الدراسة فيها للعلوم الشرعية والعلوم المعاصرة التي يحتاجها الدعاة. وهذا ينسجم مع التوجيه النبوي حيث قالﷺ : " **تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله، وعترتي أهل بيتي**"(الترمذي،1975،ج5: 662) فهو بذلك وصف الداء والدواء ووضع العلاج لكل المشكلات، بالالتزام التام بما جاء من أحكام في كتاب الله وسنة الرسولﷺ .

والباحث يقترح هنا دورة في علاج نقص العلم الشرعي لدى الدعاة وكذا ضعف التأصيل الشرعي لديهم.

5-**المعسكرات والمخيمات التربوية المفتوحة والمغلقة:** للمعسكرات والمخيمات أهداف تربوية لا تتاح في غيرها من الوسائل. خاصة أن هذه المخيمات تصبغ حياة الفرد بصيغة

إسلامية خالية من الشوائب ، كما تعوّد المشاركين فيها ممارسة الحياة العسكرية الخشنة وما يتطلبه البدن من استعداد وإعداد (محمود ، 1990 : 267)، وألمح الراشد إلى طريقة المخيمات التربوية الأسرية، عندما نقل هذه التجربة من أندونيسيا، وعلّق: بأنها طريقة حسنة بأقل جهد وأقل تكلفة. (الراشد،2002: 109)، كما وتعمل المخيمات على الارتقاء بالمستوى الفكري للدعاة عن طريق المحاضرات والحوارات والمناقشات، و تكسب الدعاة استراتيجيات في عدة جوانب، خاصة الجانب التربوي والدعوي والإداري، والدعاة لا شك أنهم في حاجة لهذه المخيمات للتأهيل والتدريب والمخالطة، خاصة أن وظيفتهم هي دعوة الناس ومخالطتهم، وبالتالي يحتاجوا إلى كثير صبر وتحمل في هذا التعامل.

6-**ابتعاث دعاة للخارج:** وهذا يحقق عنصر التواصل مع العلماء والدعاة والمربين، مما يزيد في حصيلتهم العملية وخبراتهم الدعوية، والتعرف على تجارب الآخرين والإفادة منها، وينقل (الراشد، 2002: 139) كلاماً (للرازي) يُؤصّل فيه للسياحة والابتعاث، فيقول : " فهم الرازي صفة السياحة التي مدح الله بها المؤمنين على ظاهرها في قوله تعالى: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (التوبة:112) ذكر فيه أن أحد تفسيرات السياحة المقصودة (أن المراد من السائحين : طلاب العلم ينتقلون من بلد إلى بلد)، ويعلق الراشد أن الأداء الدعوي يليق له أن يخرج في كل بلد بعض دعاة من أهل الثقافة الشمولية إلى الثقافة الشرعية، يتولّون أسر الناس بجميل حديثهم التجريبي المتنوع.

وفي ضوء ما سبق يقترح الباحث إرسال دعاة إلى دول العالم الإسلامي، وذلك بالتنسيق مع الجامعات والكليات الشرعية والدعوية والأصولية، للاطلاع على ما لديهم من تقنيات ووسائل وأساليب دعوية للاستفادة منها وتطبيقها على أرض الواقع.

7-استمرار الاجتماعات واللقاءات الدعوية والفكرية المختلفة: فبركة العلم نشره ومن هنا فإن اللقاءات الدعوية بين الدعاة توفر مكاناً رحباً وفسيحاً لنشر العلم الدعوي فيما بينهم، ولقد بين الراشد ، أن الاجتماعات الإدارية فيها حصة من الوقت كبيرة للتداول الفكري وبيان قواعد فقه الدعوة وغالباً ما تشهد الاجتماعات حواراً جيداً بين المجتمعين (الراشد، 2002 : 77)،

وأول اللقاءات الدعوية التي روتها لنا السيرة عن الرسولﷺ والتي يمكننا استنباط أفضل عناصر نجاح اللقاء، كانت في موسم الحج عند العقبة، حيث التقى النبي ﷺ بوفد الأنصار، وكان اللقاء ثاني أيام التشريق بعد ثلث الليل، وتحدد المكان في الشعب الأيمن، بعيداً عن الأنظار، وخلص اللقاء على فوائد جمة انتهت بالبيعة (الصلابي،2007: 244)

8-**التركيز على التربية الحرة وإرساء مبدأ حرية الرأي:** ويقصد **الباحث** بالتربية الحرة:" التربية التي تسمح بالاعتراض الحسن، والنقد النافع، والانطلاق في الاجتهاد،و المبادرة في العمل وفق ضوابط الشرع"، كما أن التربية الحرة تخرِّج داعية مرناً جريءً لا يخاف المواقف، غير جامد على رأيه، ولا متعصب له ، ولا ينتصر لنفسه، والناظر في السنة النبوية يجد شواهد كثيرة تربي على حرية الرأي والتربية الحرة، وظهر ذلك في اقتراح الحُباب بن المنذر في ماء بدر، وقصة إسلام ثمامة بن أثال، ومنه نفهم كم كان الداعي الأولﷺ يستوعب الآخر، ويترك له حرية التعبير عن رأيه، دون ضغط أو قهر أو تسلط.

وفي ضوء ما سبق يجب ترسيخ مبدأ التربية الحرة، وتقبل فكرة الاختلاف بين الناس، وتفهم مواقف الآخرين، وإن خالفونا الرأي، لذا يجب أن يستوعب الدعاة هذا الأمر وكذا كل الآراء المطروحة من خلال عملهم الدعوي ومناقشتها ، حتى لو كانت تخالف آراءهم، ولا يجب الاعتماد على تلقين الآراء، لأن التلقين يُخرّج عبيد، والتربية تُخرّج قيادات وأحرار.

ج-**الريادة والتطبيق:**

ويقصد بذلك تطبيق وتوظيف مهمة التربية العلاجية ، وتحقيق التخطيط والتأهيل في المؤسسات التربوية المختلفة من خلال الجامعات ، المدارس ، المساجد ، الإعلام .

1- **المدارس:** من وظائف المدرسة الإسلامية التربوية ، غرس الفضائل الخلقية لدى النشء وتنمية وعيهم الأخلاقي والسلوكي، وترسيخ الهوية الثقافية الإسلامية (أبو دف 179:2007)، والمدرسة عندما تقدم العلم والعقيدة إلى الناشئين تعْمد إلى تصفية الحقائق وتنقيتها من كل الشوائب والأخطاء والمبالغات لتبقى عقيدة الناشئين سليمة، وعقولهم قويمة ومعارفهم صحيحة

(النحلاوي :137:1979). ولما كان للمدرسة هذا الدور الريادي المتميز فإنها تستطيع أن تلعب دوراً مميزاً في حل المشكلات التربوية وكذلك الدعوية وخاصة ما يخص الدعاة .

2-**الجامعات:** تعد الجامعة إحدى وسائط التربية الإسلامية التي تقوم بدور فاعل في بناء الفرد المسلم، وهي كذلك كما ذكر (العاجز، 29:2006) المؤسسة الاجتماعية التربوية العملية، التي أوجدها المجتمع من أجل تحقيق أهدافه وغاياته، من خلال إيجاد وسط منظم يحتوي على تنمية شخصية الفرد، من جميع جوانبها الجسمية والعقلية والانفعالية والروحية بشكل متكامل ومتوازي. ولما كان للجامعة هذا الدور وهذه الوظيفة ، ولما كانت تمتلك الكوادر العلمية الرفيعة والمناهج التربوية المميزة ، كان بالإمكان أن تقوم الجامعة بدورها العلاجي لكثير من المشكلات المعاصرة ومنها، التخطيط للأعمال الدعوية، وتأهيل الدعاة المتخصصين، وتنمية وعيهم الدعوي والتربوي، من خلال المهرجانات والندوات والمخيمات والمحاضرات والمؤتمرات .

وفي ضوء هذه الحقيقة فإن **الباحث** يقترح ما يلي :

-صياغة وسط جامعي يتشرب أخلاق الدعوة وسلوكياتها، من خلال برامج عمل منظمة ومعدة إعداد متميزاً، تسمح فيه بتعدد الآراء والقناعات، وتوفر فيه مساحة من الحرية الفكرية.

3-المساجد : يعد المسجد مؤسسة تعليمية تربوية من خلال ما يقدمه من دروس وعلوم ومجالس ذكر، فهذا هو ميراث النبوة ، كما أنه يعنى ببناء الشخصية المسلمة في إطار المجتمع المسلم بناءاً متكاملاً . قال تعالى:﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** ﴾ (النور:37،36)، وعندما يأخذ المسجد مكانه الطبيعي الذي بني من أجله وأراده الله له ، يصبح من أعظم المؤثرات التربوية في نفوس الناشئين والدعاة والمصلحين، ففيه يتعلمون ويرتلون ويجتمعون على الغراس الفكري والنمو الروحي والإيماني. وانطلاقا من هذا الدور غير المسبوق للمسجد ووظائفه وآثاره **فإنه يجب :** تفعيل دور المسجد في التخطيط والتأهيل، ورسم السياسات للدعوة والدعاة من خلال الأسابيع الدعوية ، المؤتمرات والدورات الفكرية والثقافية التي تنمي ثقافة ووعي

الدعاة والمصلحين والمربين، كي يأخذوا دورهم الطليعي في صياغة الشخصية الإسلامية للمدعوين وعلاج المشكلات الفكرية التي شابت بعض الأفراد .

4-الإعلام: المتأمل في الواقع الحالي يجد صراعا حضاريا فكريا وإعلاميا يدور على الساحة لم يسبق له مثيل وهذا الصراع لا يقل أهمية عن الصراع الاقتصادي والعسكري ، والدعوة الإسلامية تحتاج بشكل ملح إلى إعلام متميز ومتعدد الوسائل والأساليب ورغم أهمية الوسائل الأخرى السابقة في التأثير الدعوي وعلاج مشكلاته إلا أن وسائل الاتصال أصبحت ضرورة هامة . ولما كان تأثير الإعلام قوياً على الفرد والمجتمع لأنه يمتلك الوسائل المتطورة ولكونه يخاطب العين والأذن بالصورة والصوت كان **لزاماً على الدعوة الإسلامية** إيجاد إعلام إسلامي متميز ليستطيع إيصال رسالته إلى المدعوين بأقل جهد وتكلفة ووقت وذلك من خلال تقديم برامج علاجية – يشرف عليها دعاة متخصصون ومربون متميزون – تساهم في حل المشكلات التربوية المختلفة التي تعترض طريق الدعوة خاصة أن الإعلام له مساهماته في علاج المشكلات الاجتماعية والسلوكيات الخاطئة السلبية التي تنتشر في المجتمع .

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

تناولت هذه الدراسة منهجية الداعية محمد أحمد الراشد المتضمنة في كتبه (المنطلق، العوائق، الرقائق، المسار، منهجية التربية الدعوية) لعلاج المشكلات التربوية والدعوية والإدارية التي تواجه الداعية في مسيرته الدعوية، وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن إجمال أبرزها على النحو التالي:

1-تميز الداعية محمد أحمد الراشد بالعلم الراسخ والواسع، المحيط بطرق ومنهجية علاج المشكلات التي تعترض طريق الدعوة، مع اتصافه بإدراك العلاج الصائب لكافة هذه المشكلات بالكتاب والسنة وأراء السلف، وتجارب الآخرين والموعظة الحسنة وأقوال الدعاة المعاصرين، مما أضفى على هذه المنهجية العلاجية قوة ناجعة في الوصول للحلول المناسبة.

2-اتصف منهج الراشد بالأصالة والمرونة والمعاصرة ،في تصوره العلاجي للمشكلات التي تواجه الداعية في مسيرته ودعوته.

3-ركز الداعية محمد أحمد الراشد على خطوط عريضة لا بد منها عند تقليد الداعية منبر الدعوة من أهمها :

- الارتقاء المميز للداعية.
- التأهيل قبل التصدر.
- التمكين العلمي والفقه الواسع

4-أكد الراشد على أهمية توظيف خبرات الآخرين وتجاربهم، والاستفادة منها في علاج المشكلات التي تواجه الداعية في مسيرته الدعوية.

5-اهتم الراشد بالبعد النفسي للداعية فحذره من فقدان الثقة بنفسه، وتوغُل الضعف والوهن إلى قلبه الذي يوصله إلى الفتور، وضعف الهمة الدعوية.

6-أولى الراشد في منهجيته العلاجية التخطيط والإعداد الجيد، مكانة عالية وذلك لأن المسيرة الدعوية تحتاج إلى إعداد الخطط الواضحة القريبة والبعيدة لتمكين الدعوة إلى النجاح.

7-حذر الراشد الدعاة من الانفصام النكد بين القول والعمل، الذي بدوره يُفقد ثقة المدعوين بالداعية مما يؤثر بالسلب على الدعوة.

8-كشفت الدراسة أن للتربية العلاجية دوراً مهماً، في قيام الداعية بدوره على الوجه الأكمل وذلك لأن علاج المشكلات التي تواجه الداعية، تُيسر عليه سبل الدعوة، وتضمن أداءها على الوجه الأكمل.

9-بينت الدراسة أن نجاح الدعوة يقف على ركيزة مهمة، بدونها يكون نصيبها الفشل وهي المربي النوعي.

10-نبه الراشد إلى ضرورة إعداد المربي ليكون نوعياً، إعداداً متميزاً في جميع الجوانب التربوية والدعوية والنفسية والإدارية والسلوكية .

11-أوضح الراشد أن الانفتاح على ثقافة الآخرين، وخصوصاً في علاج المشكلات التربوية له أهمية ودور كبير ويمكن الاستفادة منه في حدود التوافق الشرعي.

12-حذر الراشد من تدني الوعي الفكري والسياسي، لدى الداعية مما يعكس غياب الداعية عن دوره المنشود.

13- دعا الراشد إلى التجديد والتطوير مستنداً على الكتاب والسنة وعلماء السلف وتجارب الآخرين وحذر من التقليد والجمود واعتبره من المشكلات التربوية التي تورث التعصب المذموم وضيق الأفق .

14- ذم الراشد العزلة وتجنب الناس ودعا إلى ترسيخ التربية الوسطية التي تقوم على مخالطة الناس ومعاملتهم والصبر على أذاهم .

ثانياً: التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يوصي الباحث بما يلي:

1-الاستفادة من منهجية الراشد في علاج المشكلات التربوية المعاصرة التي تواجه الداعية المعاصر.

2-توعيه الداعية بمستلزمات نجاحه الدعوي، من خلال التحلي ب(القدوة، الصبر، الخلق الرفيع،...)

3-لا بد من توظيف طاقات الدعاة واستثمارها بشكل أمثل، لنضمن عدم انحراف الداعية عن هدفه وواجبه الدعوي.

4-من الضروري توظيف منهجية الراشد العلاجية في مؤسساتنا التربوية المختلفة مثل(المدرسة ، الجامعة، المسجد، الإعلام)

5-من الضرورة ألا يغيب من برنامج إعداد المربي التربية السياسية والفكرية، لما لها من صلة مباشرة في المشكلات الدعوية المعاصرة.

6-عدم تصدّر الداعية لمنابر الدعوة المختلفة، إلا بعد تأهله، لقول عمر بن الخطاب:" **تفقهوا قبل أن تُسَودوا**" (البخاري،2001، ج1: 25)

7-إنشاء مراكز إرشاد وتوجيه للدعوة، يعمل بها نخبة من المختصين .

8-تخصيص برامج تلفزيونية تتناول كتابات الراشد في علاج المشكلات التربوية المعاصرة لإفادة المجتمع المسلم منها .

9-تزويد الدعاة بكتيبات ونشرات متخصصة في علاج المشكلات التربوية المختلفة، التي تواجه الداعية لتمثل له دليلاً مرشداً على طريق الدعوة .

10-العمل على إيجاد مقرر دراسي في المدارس والجامعات، يبين اهتمام الكتاب والسنة بالتربية العلاجية.

ثالثا:المقترحات:

في ضوء نتائج الدارسة يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية:

1-التربية السياسية في ضوء كتابات محمد أحمد الراشد .

2-التحديات التربوية التي تواجه الداعية المعاصر في قطاع غزة وسبل التغلب عليها من وجهة نظر أساتذة الجامعة .

3-أثر التربية الروحية في بناء الداعية المسلم من خلال كتابات الراشد .

4-التربية النوعية في ضوء كتابات محمد أحمد الراشد .

5-التربية العلاجية في ضوء كتابات السيد محمد نوح .

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم:** :تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ"

أ-المصادر والكتب

1. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (1999): **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، دار الكتاب العربي، بيروت.
2. ابن القيم، محمد بن أبي بكر(2003): **الطب النبوي**، تحقيق(محمد محمد تامر)، دار التقوى للتراث، القاهرة.
3. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (1990): **زاد المعاد في هدى خير العباد**، تحقيق(شعيب وعبد القادر الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
4. ابن حبان، محمد بن حبان(1993): **صحيح بن حبان بترتيب (بن بلبان)**، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
5. ابن حجر، أحمد بن علي(1984): **تهذيب التهذيب**، دار الفكر للطباعة والنشر .
6. ابن حجر، أحمد بن علي(1958): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة بيروت.
7. ابن حنبل، أحمد(1999)**مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق (شعيب الأرنؤوط وآخرين)، مؤسسة (الرسالة)، بيروت.
8. ابن داوود، سليمان بن الأشعث(ب.ت): **سنن أبي داود**، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض
9. ابن زكريا، أحمد بن فارس(ب،ت): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق (عبد السلام هارون)، دار الفكر، بيروت.
10. ابن سيده،علي بن إسماعيل(2000): **المحكم والمحيط الأعظم**،تحقيق (عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت .
11. ابن عاشور، محمد الطاهر(1984): **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس.
12. ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني(1975): **سنن ابن ماجة**، تحقيق (محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي .
13. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ب،ت): **لسان العرب**، دار صادر ،بيروت .
14. ابن نجيم، زين العابدين (1980): **الأشباه والنظائر**، دار الكتب العلمية، بيروت .
15. ابن نبي ، مالك (1979): **مشكلة الثقافة** ، دار الفكر، دمشق .

16. أبو حماد، ناصر الدين (2008): **تعديل السلوك الإنساني وأساليب حل المشكلات السلوكية**، علم الكتب الحديث، إربد، الأردن .
17. أبو دف، محمود خليل (2007): **مقدمة في التربية الإسلامية**، مكتبة آفاق، غزة.
18. أبو دف،محمود خليل(2006): **دراسات في الفكر التربوي الإسلامي** ،مكتبة آفاق، غزة
19. إسماعيل، فاطمة (1993): **القرآن و النظر العقلي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
20. الأزدي ، عبد الله سيف (2000): **فصول من الأخلاق الإسلامية**، دار الأندلس .
21. الأصفهاني ، الحسين بن محمد(ب،ت): **المفردات في غريب القرآن** ، تحقيق (محمد سيد الكيلاني) دار المعرفة ، لبنان.
22. الأغا، إحسان وعبد المنعم،عبد الله (1996): **مقدمة في التربية وعلم النفس**، مطابع منصور، غزة.
23. الألوسي، شهاب الدين محمود (ب. ت): **روح المعاني** .
24. البخاري، محمد بن إسماعيل(1989):**الأدب المفرد** ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت.
25. البخاري، محمد بن إسماعيل (2001): **صحيح البخاري**، دار طوق النجاة.
26. البرهان فوري ، علي حسام الدين (1981): **كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال**، مؤسسة الرسالة ،بيروت.
27. البزار، أحمد (1993): **البحر الزخار(مسند البزار)**، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .
28. البعداني، فيصل (2003): **قاعدة الانطلاق وقارب النجاة** ، سلسلة تصدر عن مجلة البيارق .
29. البلالي، عبد الحميد (ب.ت): **مشكلات و حلول في حقل الدعوة**
30. البنا، حسن (1992): **مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا** ، دار الطباعة و النشر الإسلامية ، القاهرة .
31. البوطي، محمد سعيد (1980): **فقه السيرة**، دار الفكر للطباعة والنشر .
32. البيهقي، أحمد بن الحسين (1923): **السنن الكبرى**، دائرة المعارف النظامية، الهند .
33. الترمذي، محمد بن عيسى (1975): **سنن الترمذي** ، تحقيق (إبراهيم عطوة عوض)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباب، مصر.
34. الجرجاني، علي محمد (1984): **التعريفات**، دار الكتاب العربي ، بيروت.
35. الجسماني، عبد العلي (1999): **القرآن وعلم النفس في المنهج القرآني**، الدار العربية للعلوم .

36. الحازمي، خالد (2002): **المشكلات التربوية الأسرية و الأساليب العلاجية**، دار عالم الكتب ، الرياض.
37. الحمادي، علي (1999): **في قفص الاتهام و منهجية التعامل مع الشبهات وقواعد دحضها**، دار ابن حزم ، بيروت .
38. الحميدي، عبد الله بن الزبير (2002): **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، دار ابن حزم ، لبنان.
39. الخن، مصطفى وآخرون (2001): **نزهة المتقين شرح رياض الصالحين**، مؤسسة الرسالة ،بيروت .
40. الخطيب، جمال (2001): **تعديل السلوك الإنساني**، مكتبة العلاج للنشر والتوزيع ، الكويت.
41. النحلاوي ،عبد الرحمن (2008):**التربية الاجتماعية في الإسلام**،دار الفكر،دمشق.
42. الخولي، البهي (1999): **تذكرة الدعاة**، دار البشير ، طنطا .
43. الدجني، يحيى على (2007): **الدعوة إلى الله أصولها و وسائلها و أساليبها**،آفاق، غزة .
44. الراشد، محمد أحمد (1989): **صناعة الحياة** ، دار المنطلق .
45. الراشد، محمد أحمد (1991): **العوائق** ، مؤسسة الرسالة بيروت.
46. الراشد، محمد أحمد (2002): **منهجية التربية الدعوية**، دار المحراب للنشر والتوزيع فان كوفر ، كندا.
47. الراشد ،محمد أحمد (1999): **الرقائق**، مؤسسة الرسالة بيروت .
48. الراشد، محمد أحمد (1989): **المسار**، دار المنطلق ، دبي.
49. الراشد، محمد أحمد(1991):**المنطلق**، دار المنطلق ،دبي .
50. الزحيلي، وهبة (1997): **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر، دمشق.
51. السعدي، عبد الرحمن(2000):**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة .
52. السيوطي، جلال الدين (ب:ت): **الإتقان في علوم القرآن** ، مطبعة حجازي القاهرة .
53. الشرقاوي، حسن(ب،ت): **في الطب النفسي النبوي** ، دار المطبوعات الجديدة .
54. الشناوي، محمد محروس (1977): **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .

55. الشناوي ،محمد محروس (1996): **العملية الإرشادية والعلاجية**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.
56. الشناوي، محمد محروس (2001): **بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد و العلاج النفسي**، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة.
57. الصقعبي، خالد إبراهيم (2007): **المرأة الداعية بين الواقع و المأمول**، مكتبة دار المنهاج ، الرياض .
58. الصلابي، على محمد(2007): **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، دار ابن الجوزي، القاهرة .
59. الطبراني، سليمان بن أحمد (1995): **المعجم الأوسط**، تحقيق (طارق عوض الله ود.عبد المحسن الحسيني).
60. الطبري، محمد بن جرير (2000): **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة
61. العلواني، طه جابر(1989): **خواطر في الأزمة الفكرية** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
62. العليمي، أحمد (2001): **المداراة التربوية–ذاتية المدعوين**، دار ابن حزم، بيروت
63. العليمي، أحمد (2001): **طريق النبي ﷺ في تعليم أصحابه رضوان الله عليهم**، دار ابن حزم ، بيروت.
64. العمر، ناصر (2000): **الفتور المظاهر.. الأسباب و العلاج**، دار الإيمان، الإسكندرية.
65. الغزالي،محمد (2008): **خلق المسلم**، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية.
66. الغضبان، منير محمد (1989): **المنهج الحركي لسيرة النبوية**، مكتبة المنارة، الأردن.
67. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ب،ت): **القاموس المحيط** .
68. الفيومي، أحمد (ب.ت): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت
69. القاضي ، سعيد إسماعيل (2002): **أصول التربية الإسلامية**، عالم الكتب .
70. القرضاوي، يوسف (1985): **أين الخلل**، دار الصحوة للنشر، القاهرة .
71. القرضاوي، يوسف (1981): **الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف** ، سلسلة كتاب الأمة، تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية، قطر .
72. القرضاوي، يوسف (1990): **الإيمان والحياة**، مكتبة وهبة، مصر.

73. القرضاوي، يوسف (2001):**الإخوان المسلمون (70) عاما في الدعوة والتربية والجهاد**، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
74. القرضاوي، يوسف(2008) ، **الخصائص العامة للإسلام**، مكتبة وهبة، القاهرة .
75. القرطبي، محمد بن أحمد(1996): **الجامع لأحكام القرآن**، دار الحديث، القاهرة .
76. القرني، عائض (2000): **ولكن كونوا ربانيين**، دار ابن حزم، بيروت .
77. القطان، أحمد و الياسين، جاسم (1989): **الأهداف الرئيسة للدعاة إلى الله**، دار الدعوة الكويت .
78. الكاساني، علاء الدين (1982): **بدائع الصنائع**، دار الكتاب العربي بيروت .
79. الكرمي، حافظ (2006): **الإدارة في عصر الرسول دراسة تاريخية للنظم الإدارية في الدولة الإسلامية الأولى**، دار السلام للطباعة و النشر ،مصر .
80. الكمالي، عبد الله (2003): **الطريق إلى التميز التربوي**، دار ابن حزم ، بيروت
81. الماوردي، علي بن محمد(1993): **أدب الدنيا والدين**، دار الكتاب العلمية، بيروت .
82. المباركفوري، صفي الرحمن (2001): **الرحيق المختوم**، دار الوفاء ،المنصورة .
83. المرصفي، محمد علي (2009): **الإسلام وتحديات العصر**، الأندلس الجديدة، مصر .
84. المقدم ، محمد أحمد (2003): **حرفة أهل العلم**، دار العقيدة ، القاهرة .
85. المقطري ، عقيل بن محمد (1995): **صفات القائد الدعوي**، دار ابن حزم، بيروت .
86. المناوي، محمد عبد الرءوف(1989): **التوفيق على مهمات التعاريف**، دار الفكر، دمشق.
87. المنجد، محمد صالح(2002):**الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الناس**، دار الفجر للتراث، القاهرة .
88. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي(2003): **مختصر صحيح مسلم**، دار الحديث ، القاهرة.
89. الميداني، عبد الرحمن (1996): **فقه الدعوة إلى الله و فقه النصح و الإرشاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر**، دار القلم، دمشق
90. النحلاوي، عبد الرحمن(1979): **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، دار الفكر، دمشق.
91. النحوي، عدنان علي (1995): **واقع المسلمين أمراض وعلاج**، دار النحوي للنشر والتوزيع ، السعودية .
92. النحوي، عدنان علي (1992): **الصحوة الإسلامية إلى أين ؟**، دار النحوي للنشر والتوزيع، السعودية .

93. النسائي، أبو عبد الرحمن حمد (1986) : **سنن النسائي**، دار المعرفة، بيروت
94. النسفي، عبد الله بن أحمد (2005): **تفسير النسفي**، دار النفائس، بيروت.
95. النعيمي ، مريم عبد الله (2002): الالتفات إلى الذات، دار ابن حزم، بيروت .
96. النووي، يحيى بن شرف الدين(1999): **صحيح مسلم بشرح النووي**، تعليق (محمد محمد تامر)، دار الفجر للتراث، القاهرة .
97. الياسين ، جاسم (ب.ت): **الرسالة الرابعة القيادة** ، مؤسسة الكلمة للتوزيع و النشر ،
98. الياسين ، جاسم (ب .ت): **رسائل العاملين الرسالة الثالثة: الفتور.. آثاره.. أسبابه.. وعلاجه** ، مؤسسة الكلمة للتوزيع و النشر .
99. أنيس، إبراهيم وآخرون (2002): **المعجم الوجيز**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر.
100. أنيس، إبراهيم وآخرون (2008): **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
101. بازمول، محمد بن عمر (2006): **دور التربية في مكافحة التطرف والإرهاب**، دار الاستقامة، القاهرة.
102. حسان، محمد (2006): **خواطر على طريق الدعوة** ، مكتبة فياض ، مصر .
103. حوى، سعيد (1988): **المستخلص في تزكية الأنفس**، دار السلام للطباعة .
104. حوى، سعيد (1988): **جند الله تخطيطاً**، دار عمار، بيروت .
105. خطاب، محمود شيت (1974): **الرسول القائد**، دار الفكر بيروت .
106. ربيع، هادي (2003): **الإرشاد التربوي مبادئه وأدواته الأساسية**، دار الثقافة العلمية، عمان.
107. **زاد المرابطين** (2004)، من إصدارات حركة المقاومة الإسلامية حماس، آفاق، غزة.
108. زيدان ، عبد الكريم (2010): **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت .
109. شبير، وليد شلاش (1989): **مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها"دراسة نظرية وميدانية"**، مؤسسة الرسالة، بيروت.
110. شحاتة، حسن والنجار، زينب(2003): **معجم المصطلحات التربوية والنفسية**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة .
111. شديد، محمد (1989): **منهج القرآن في التربية**، دار التوزيع والنشر الإسلامية،القاهرة.
112. عبد الرحمن، عبد الله الزبير (1997): **من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر .
113. عبد العزيز، جمعة أمين (1989): **الدعوة قواعد و أصول**، دار الدعوة ، الإسكندرية .

114.عبد المنعم، عبد الله (2003): **التوجيه والإرشاد النفسي والاجتماعي والتربوي**، مطابع منصور، غزة.
115.عبده، محمد (2004): **ماذا يعني انتمائي للدعوة**، دار التوزيع و النشر الإسلامية، مصر
116. عبده، محمد (2007): **سلوكيات خاطئة على طريق الدعوة**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع و الترجمة، القاهرة.
117.عدس، محمد عبد الرحيم(1985):**من خصائص النفس البشرية في القرآن الكريم**، مكتبة المنارة، الزرقاء، الأردن .
118.فرحان، إسحق أحمد(2000): **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، دار الفرقان، الأردن.
119.قطب، سيد (1980): **في ظلال القرآن**، دار الشروق.
120.قطب، محمد(1982): **منهج التربية الإسلامية**، دار الشروق .
121. محمود، علي عبد الحليم (1990): **وسائل التربية عند الإخوان المسلمين**، دراسة تحليلية تاريخية، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر.
122. محمود، علي عبد الحليم(1996):**التربية العقلية**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة
123.محمود، على عبد الحليم(1995): **التربية الروحية**، دار التوزيع والنشر الإسلامية .
124.مسلم، بن الحجاج القشيري (1998): **صحيح مسلم**، بيت الأفكار الدولية ، الرياض .
125. مشهور، مصطفى(ب. ت): **طريق الدعوة بين الأصالة و الانحراف**، دار التوزيع و النشر الإسلامية، القاهرة.
126. مصطفى، يوسف عبد المعطي (2005): **الإدارة التربوية مدخل جديد لعالم جديد**، دار الفكر العربي .
127.موسى، رشاد على وآخرون(1993): **علم النفس الديني**، دار المعرفة، القاهرة .
128. ناصر، إبراهيم (1996): **مقدمة في التربية**، دار عمار، عمان.
129. نوح، السيد محمد (1992): **آفات على طريق الدعوة**، دار الوفاء، المنصورة .
130. همشري، عمر أحمد (2001): **مدخل إلى التربية**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان .
131. وطفة، علي اسعد (2002): **التربية إزاء تحديات التعصب و العنف في العالم العربي** العدد 69 ، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية .
132.يالجن، مقداد (1987):**التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة**، مكتبة جامعة الأقصى، غزة .
133.يكن، فتحي(1983): **الاستيعاب في حياة الدعوة و الداعية**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

134. يكن، فتحي (ب.ت): **الإسلام فكرة و حركة وانقلاب**، مؤسسة الرسالة، بيروت.
135.يكن، فتحي (1990) **احذروا الإيدز الحركي**، المؤسسة الإسلامية ، بيروت.
136.يكن، فتحي (1988): **التربية الوقائية في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت .

ب الرسائل العلمية

137. الأغا، عبد الهادي (2005): **النظريات العسكرية بين الإعداد و التخطيط دراسة قرآنية موضوعية**، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة .
138. الحدري، خليل بن عبد الله (1997): **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها**، رسالة ماجستير، كلية التربية، مكة المكرمة.
139. الغامدي ،علي بن عوض (2009): **أساليب التربية العلاجية لأخطاء الطفل في السنة النبوية و تطبيقاتها**، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية و المقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
140. بارود، محمد سليمان (2002): **المشكلات الإدارية و الفنية لرياض الأطفال التابعة للجمعية الإسلامية وسبل علاجها من وجهة نظر القائمين عليها**، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة .
141. شبير، وليد شلاش (1984): **مشكلات الشباب و المنهج الإسلامي في علاجها**، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة .
142. شهوان، أحمد(2005): **المشكلات التربوية و الأكاديمية و الثقافية و المهنية التي تواجه معلمي مرحلة التعليم الثانوي العام في محافظة غزة**، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة .
143. عويضة، وليد أحمد (2003): **الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء**، رسالة دكتوراة برنامج الدراسات العليا المشترك (جامعة عين شمس ، جامعة الأقصى).
144. معمر، حمدي سليمان (2001): **التربية الوقائية في الإسلام.. دراسة تحليلية**، رسالة دكتوراة ، برنامج الدراسات العليا المشترك (جامعة عين شمس ، جامعة الأقصى).

ج الدوريات

145. أبو دف ،محمود (2007): صيغة تربوية مقترحة لمواجهة ظاهرة التعصب الفكري بين المسلمين، **مجلة ثقافتنا التربوية**، العدد 1،ص ص9-16 كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة .
146.**إسلام أون لاين**: الإسلام وقضايا العصرwww.**islamonline**.net/Arabic

147. الدحيم، إبراهيم (2005): أساليب نبوية في التربية والتعليم، **مجلة البيان**، العـــدد(209) ص ص32-39

148. العاجز، فؤاد (2006): السمات الشخصية الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس في صـــدى معايير الاعتماد وضمان الجودة للتعليم العالي في كليات التربية بالجامعات الفلـــسطينية، **مجلة الجودة في التعليم العالي**، ج2،ع1، تصدر عـــن وحـــدة الجـــودة فـــي الجامعـــة الإسلامية،غزة .

149. الشامي، محمد عمر (2003): المنهج النبـــوي فـــي تعـــديل ســـلوك الأفـــراد، **مجلـــة المعلم/الطالب**، العـــدد (1، 2) ص ص5-32 تـــصدر عـــن معهـــد التربيـــة التـــابع للأنروا/اليونسكو، عمان.

150. **الشبكة الدعوية**: الحركة الإسلامية www.daawa-info.net

151. بلال، عبد الحكـــيم (2009): الرغبـــة فـــي الـــصدارة ، **موقـــع صـــيد الفوائـــد**، . www.saaid.net/

152. سلامة، سالم (2001): أساليب النبيﷺ في تصحيح الخطأ عند الصحابة، **مجلة البحوث و الدراسات التربوية الفلسطينية**، العدد 6، ص ص2-40 فلسطين .

153. شتات ، نهى (2006): تنمية الوعي في المشاركة السياسية لدى الطالبة الجامعية آمال وطموحات، **مؤتمر تنمية و تطوير قطاع غزة بعد الانسحاب الإسرائيلي**، كلية التربيـــة، المنعقد في 13 -15 كانون ثاني 2006م.

154. عبد اللطيف، خليل (2006): التربية العلاجية في حالة صعوبات تعلم القراءة، **موقـــع الفرات** ، furat.alwehda.gov.sy/_archive.

155. فرحات، محمود محمد (1994): التربية الوقائية في مواجهة الكوارث و علاجها فـــي الأصول الإسلامية ، **دراسات تربوية**، المجلد 9، ج 93،ص ص231-257 القاهرة.

156. محجوب ،عباس (1978): مرتكزات التربية الإسلامية ، **مجلة الجامعـــة الإســـلامية**، السنة11، العدد 4،ص69 المدينة المنورة .

157. **همسات في مسار الدعوة** www.alafnan.jeeran.com

158. يالجن، مقداد (1982): التربية الصحية في ضوء الإسلام، **مجلة المسلم الصغير**، العدد 32 ، ص ص93-114 بيروت ، لبنان .

159. يكن ، فتحي (2001): **(حوار على موقع إسلام أون لاين)** islamonline.net.